

روايات رومانسية مثالية  
عبير



فلورا كيد

# رمال في الأصابع



مكتبة الشروق



## ١ - فراق الاصابع

اكتريت السيارة السيور الخضراء الصغيرة من المنزل الريفي، وقال برايان  
كولينز وهو يلفد بها خلف سيارة بهيشة جاغوار  
«يبدو أن خالتك وعمك لديهما زائره»  
لمرة ديليا الجلّسة في المقعد الخلفي،  
مرجاً يكون أحد من الجامعة. أو ربما يكون أحد طلبة العم روي. لقد سمعته  
يقول إن أحدهم يقوم بزيارة في الوقت الحاضر لاحتى الطواحي القريبة، وأنه قد  
يأتي للزيارة في عطلة نهاية الأسبوع.  
وانتظت ديليا مضرب التنس الخاص بها وحقيبتها الرياضية، ونزلت من  
السيارة وهي تقول:  
«شكراً يا برايان لتوصلي بالسيارة»  
وسألته سوزان الجلّسة في المقعد الأمامي إلى جانب برايان:  
«ألم تراك في المساء سئذهب جميعاً إلى أحد الملاهي الذي انتج حديثاً، وأعتقد  
أنه رائع. هل ترغبين في الذهاب معنا؟»  
ولفت ديليا خارج السيارة تنظر إلى برايان وسوزان وقد بدا عليها التردد.  
إنها حلاً ترغب في الذهاب معها. ولكنها تشمر بالمرح لأنها الفتاة الوحيدة في  
المجموعة التي تخرج بدون رفيق.  
وردت ديليا قاتلة وهي تبتسم:  
«شكراً للدعوة. ولكنني أعتقد أنه من الأفضل البقاء في المنزل للترتيب بالزائره»



لثلاث صور تستحقها الذعاب معها؛

«تعالى معنا، فربما يكون هذا الزائر رجلاً مسناً جاء ليُلقي عظة نهاية الأسبوع مع العم روي، أو ربما كان متزوجاً ولديه أطفال يستشعرون بالملل وأنت تلهسون معه».

فأجابته ديليا ضاحكة:

«سأجرب حظي... في أي حال سأراكما الشهر القادم عندما أحضر لقضاء أجازتي». وانطلقت السيارة. وولفت ديليا ترائها وهي تنعبد وعلى وجهها ابتسامة. ثم التفتت إلى الباب الأمامي للمنزل وقد تدلت حقيبتها الرياضية من كتفها. كانت ديليا ترتدي زياً قصيراً للنسأ أظهر رشاقتها ودقة تكوينها. وكان شعرها البني الداكن يلمع تحت أشعة الشمس وهو يتسدل على كتفها. وسعت ديليا صوت خالتها وهي تتحدث مع أحد الأشخاص في البهو. ففضلت التوجه إليها قبل الذعاب إلى غرفتها.

اعتادت ديليا على حضور أصدقاء خالتها مارشا وزوجها العم روي

للقضاء عظة نهاية الأسبوع معها.

وكان معظمهم من أساتذة الجامعة الوالدة بالقرى منهم. حيث كان العم روي يعمل كأستاذ لعلم وظائف الأعضاء في كلية الطب. وتعمل زوجته مارشا مدرّسة لعلم الاجتماع في قسم العلوم الاجتماعية.

دفعت ديليا باب البهو برفق، ونظرت إلى الداخل ثم تسمرت في مكانها وهي الحسنة في الزائر الجالس على الأريكة.

كان يبدو في الثلاثينات من عمره. يرتدي سروالاً ولصيصاً من اللون الأزرق الداكن. ولد فتح اللصيص من الأمام إلى منتصف صدره تقريباً. وبدأ وجهه نحيفاً وحليفاً لوقت الشمس ليصطبغ باللون البرونزي الجذاب. وبدت جبهته عريضة ووجنتاه بارزتين. أما أنه فكان طويلاً ومستقيماً.

كانت مارشا تجلس في مواجهته وهي تتحدث إليه في حسان. والعم

رمان في الأصمعي ٢١

روي يجلس في مقعده المعتاد. يمز رأسه بين أوتة وأخرى مستمعاً إلى حديث زوجته.

أما الصيف فلم يبد عليه أنه تنصت إلى حديث مارشا. وظهر الملل واضحاً على وجهه وهو ينظر إلى الكأس التي يسك بها. ووجهت إليه مارشا أحد الأسئلة. فلم يرد الصيف فوراً، بل صمت للحظة ثم نظر إلى أعلى.

ورأت ديليا عينيته الزرقاوين يرققان تحت رموشه الكثيفة. وكتمت ضحكة كادت تفلت منها. فكان من الواضح أنه لم يسمع حتى السؤال الذي وجهه إليه.

وبدا عليه الارتباك للحظة. ولكن سرعان ما ارتسخت ابتسامته على شفتيه فبدأ وجهه جذاباً. وشعرت ديليا بما يشبه الدوار وهي تنظر إليه. ولعل الرجل موجهاً كلامه إلى مارشا في صوت عميق هادئ:

«من الطبيعي أنني أتفق معك يا سيده هالتون، إن الغابة ليست مكاناً مناسباً لثلاثة اعتادت الحياة السهلة».

وضحك روي هالتون بصوت عالٍ وهو يقول:

«ما أروعك يا آدموند. كنت أعتقد دائماً أنك لم تفتقر الفطنة المناسبة لك. وأنتك تصلح لأن تكون ديبلوماسياً وليس طبيباً».

استمرت مارشا في حديثها، ورفع الرجل كأسه إلى فمه ولكنه انبته لوجود ديليا داخل الغرفة، فأنزل يده بالكأس. والتفت إليها. تلاحقت أنفاسها عندما التفت نظراتها، شعرت كأن قوة مغناطيسية تجذبها إليه.

وقام روي وهو يقول:

«أهلاً... ها لك حضرت أخيراً يا عزيزتي».

وتنهض الصيف، ووقف في تأدب والعم روي يلمحه إلى ديليا التي رحت به. وقد تولاهما شعور مفاجئ. بالتحجب. والتجهت حيث جلست إلى جانب مارشا.

رمان في الأصمعي ٢٢

قال روي مرجها حديثه الى ديليا.

« ادموند تاليوت كان أبرز طلعتي منذ عدة سنين.

وبهتت مارشا عن مقدمها وهي تسأل

« هل تريد كأساً أخرى يا ادموند؟ »

وانتهت الى ادموند حيث أخذت كأسه الفارغة، ثم عادت لحمل اليه كأساً أخرى. جلست الى جواره على الأريكة ومالت الى الأمام ناحيته لتأكله الكأس فكتفت الثوب عن جزء كبير من صدرها.

لجهم وجه ديليا، لأنها تفهم مارشا جيداً، وتعرف أنها تحب التوقد والغراء الرجال، وخاصة الشباب منهم.

كانت مارشا لمجد الحياة مع زوجها الذي يكبرها بحوالى عشرين عاماً فقط. ولذلك فأنها تعتمد بين أوتة وأخرى إلى إمتاع حياتها باقامة علاقات مع رجال آخرين.

ولم يخامر ديليا أدنى شك في أن حالتها كانت ترقى في ادموند شخصاً مناسباً.

وبينا كان يدور الحديث حول الأمراض الاستوائية التي حتم بها ادموند التفت الى مارشا يسألها فجأة:

« هل يمكن السباحة في أمان على الشاطئ القريب من منزلك؟ »

فردت مارشا مبتسمة:

« بالطبع. هل تحب السباحة يا ادموند؟ »

« نعم، الى درجة كبيرة وخاصة في البحر هل تسمحين لي باللهاث الى الشاطئ الآن؟ »

ورق روي بهماس:

« بالطبع يا ادموند يمكنك ذلك، واعتبر نفسك في منزلك. ديليا ستصحبك

الى الشاطئ الذي لا يبعد كثيراً عن هنا.

وقالت مارشا وهي تنفخ:

« اعتقد أنك تريد أن تبتلع ثيابك. تعال معي لأريك الغرفة، وستنتظرون ديليا عند الباب الأمامي. »

وتبع ادموند مارشا، وصعدت ديليا الى غرفتها لترتدي ملابس الاستحمام في دقائق أسرع بعدا الى أسفل. وفي طريقها الى البهو، مرت بغرفة الاستقبال فسمعت صوت خالتها مارشا تتحدث مع ادموند وشعرت ديليا بضيق في طول مارشا الى الغرفة مع الضيف.

انتظرت ديليا خروج ادموند مما يلرب من عشرين دقيقة، ثم سارت معه في الطريق الطويل الذي يقف به الصخرور باتجاه الشاطئ.

وما أن وصلا حتى ألقى ادموند ببشفته فوق الرمال، وخلع ملابسه بدون الاهتمام بوجودها معه، وأطلق ليلتي بنفسه في المياه.

تبعته ديليا وهي تسهر بالاستسباء، لأنه لم ينتظرها، وكان ادموند سباحاً ماعراً، حاولت ديليا بمحارته في السباحة فثبت له أنها ليست أقل منه مهارة، ولكنه استمر في تجاهل وجودها الى جانبه، فخرجت من المياه، وجلست على الرمال تراهب.

وبعد فترة خرج ادموند من المياه، وألقى بنفسه فوق منشفته أمامها، وقال وهو ينفض المياه عن شعره:

« أشعر بتحسن الآن. خالتك لمعت في شراياً قوياً وأنا غير معتاد على تناول هذا النوع. وبدأت بالفعل ألتذ اتراني وأنا أجلس في المنزل. »

ثم انقلب ادموند ليقام على بطنه، وربع وجهه ليستند الى ذراعيه المعلوتين، ثم نظرا إليها غائلاً:

« إذاً فأنت ابنة لمرانك فينيوك. أكاد لا أصدق ذلك! »

فسأله باندعاش شديد:

« لماذا؟ »

رواية جيمس جويس



«لأنني لم أتصور أبداً أن قرأتك بتزوج. فما بالك بأن يكون له اولاد»  
«هل قابلته»

«نعم. حضرت عدداً من المحاضرات التي ألقاها منذ عشر سنوات. حول ضرورة حماية الشعوب البدائية، والقبائل التي تعيش في المناطق المتطرفة في أندونيسيا و جنوب أميركا. وقد تأثرت هذه المحاضرات الى درجة دفعني للتخصص في الطب الاستوائي بعد تخرجي. حتى يمكنني مساعدة هذه الشعوب».

«وهل تمكنت بالفعل من زيارة هذه الشعوب»

«نعم. وقد رجعت لتوي من أفريقيا. حيث كنت أعمل لحساب إحدى منظمات الصحة العالمية».

«ومتى تعود الى هناك مرة أخرى»

«إذا طلب مني ذلك، او عندما أشعر بالرغبة في العودة. أما الآن فكل ما أريده هو قضاء فترة طيبة حيث أأهم في لندن».

ثم نظر اليها ادموند نظرة ذات معنى. وهو يشفي:

«وأفضل أن أقضي مثل هذا الوقت مع فتاة جذابة. ما رأيك في ذلك»

ودون أن ينتظر ردها، انقلب ادموند من جديد ليستلقي على ظهره. وكان الشاطئ. في ذلك الوقت مهجوراً تقريباً. ولم يكن يسمع سوى صوت ارتطام الأمواج الخفيف بالشاطئ. وأصوات طيور النورس.

واصطف وجه ديليا بالدماء وهي تستمع الى ما قاله ادموند وأخذت تعبت بالرمال وهي لا تدري ماذا يجيبه. كانت ترغب بالفعل في أن تكون هذه اللقطة الجذابة التي يرغب في صحبتها، ولكنها كانت تشعر بخجل. ولم تكن قد مرت بتجارب مماثلة من قبل. ففطنت ألا تظهر لفتتها على لسان دعوتها. لتجاملت اقتراحه وسأته:

«هل تعتقد أن خالتي مارشا جذابة»

نظرت ديليا اليه بطرف عينا تتلخص صدره العاري وقد التصفت به بعض حبات الرمل. وشعرت لأول مرة بأن حواسها تنبسط أجليها ادموند بطريقة دبلوماسية.  
«إن مارشا تبدو في مظهر رائع بالنسبة لعمرها».

فقالت ديليا:

«انها تبلغ الحادية والأربعين من عمرها تقريباً».

«هذا يعني أنها تكبرني بعشر سنوات. وأنت كم عمرك»

«انني أبلغ الواحدة والعشرين».

فقال ادموند بلهجة سائرة:

«الحمد لله. أعتقدت أنك ما زلت تلميذة صغيرة في المدرسة».

فردت ديليا في تهكم:

«ربما كنت تفضل من هن أكبر سناً»

كانت ديليا تدرك أنها تعلم بلعبة خطيرة، ولكنها كانت تنوي الى معرفة ما حدث بين مارشا وادموند عندما صحبتته الى غرفته.

وقال ادموند في صوت ضاحك وكأنه يجد الأمر مضحكاً:

«أعترف أنه في بعض الأحيان تعوض خبرة المرأة في أرضاء الرجل عن افتقارها الى الشباب».

وهل أرضعتك خالتي مارشا عندما صحبتك الى غرفتك! لقد سمعتها تتحدث معك داخل القرعة»

ولم يرد ادموند على تساؤلها، ولكنها فوجئت به يعتدل أمامها. ثم أمسك وجهها بيديه، وأداره ناحية. ونظر اليها وقد بدت نظيرة تساؤل في عينيه الزرقاوين، وهو يقول:

«ما الذي تحاولين الوصول اليه»

وشعرت ديليا بدقات قلبها تتسارع، لكنها لماسكت وواجهت نظراته.

وقالت في حجة حاولت أن تبدو بمرقة:

«إنها معجبة بك. وأعتقد أنها تريد أن تقيم علاقة معك. ولست أول شاب تفعل معه ذلك. وأنها تفعل ذلك من قبل. وقد لذت لك شراباً قوياً لتسليك لراحتك ولتنتفخ لها رغباتها عندما صحبتك إلى غرفتك».

لقد أدموند في حجة عنيفة جعلتها تتوقف عن الكلام:  
«هذا بكلي».

وأضاف في حجة عادلة وهو يمر بأصابعه على وجنتها ثم شعرها الميتل:  
«لم يحدث شيء بيني وبين خالتك عندما صحبتني إلى الغرفة فأنا لست شاباً قليل الخبرة بأساليب النساء. أو غير قادر على مقاومة اغراء امرأة تحاول الايقاع بي. انني أنصحك بأن تتأقفي في هذه التخبيلات حتى لا تيجزي على نفسك للتأعب. هل تشعرين بالفيرة يا لطفي الصغيرة».

فردت ديليا في نبرة احتجاج:  
«أنا لا أماره».

وحاولت الابتعاد عنه. ولكنها لم تتمكن فقد كان يمسك شعرها بقوة واستطرد أدموند يسألها:

«إذا كنت لا تشعرين بالفيرة كما تقولين. فلماذا إذا تهتمين بما حدث بيني وبين مارشا».

«انتي... انتي لا أحب أن أراها تتصرف بهذه الطريقة أمام العم روي. فإنه يعاملها معاملة حسنة».

فلعل أدموند في تحد:

«هل أنت واثقة أنه السبب الحقيقي؟ أليس صحيحاً أنك لم تنحلي فكرة وجودها معي لأنك تريد أن تكوني مكانها».

اجتاح الغضب ديليا لأنه اكتشف الحقيقة التي حاولت أن تخفيها وقالت:  
«لا. ليس هذا صحيحاً. كم أنت مغرور لتعتقد ذلك».

وشعرت ديليا بأنه يسخر منها. فزلعت يدها لتصفعه على وجهه ولكنها لم تتمكن من ذلك. وعندما حاولت الابتعاد عنه صرخت من الألم لأنه كان ممسكاً بشعرها. وصاحت قائلة:

«دعني أذهب... أرجوك دعني أذهب».

«الآن وقد أمسكت بك، فلا أريد أن أتركك ابنتها الجهورية».

ثم اقترب منها وهو يمس قائلًا:

«إن رائحة البحر تفوح منك».

«وأنت تفوح منك رائحة للشراب».

فصحك أدموند واقترب بشفتيه من وجنتها. وهو يمس قائلًا:

«ربما يكون ذلك. ولكنني أجرك أروع من أي شراب تقدمه إلي مارشا».

ولس وجنتها بشفتيه وهو يمسها بين ذراعيه بقوة.

حاولت ديليا التخلص منه وهي تحرك رأسها بعيداً عنه. ولكن مقاومتها له أشعلت رغباته. فأمسك برأسها بقوة ودفعها إلى الخلف لتستلقي على الرمال وهو يعانقها بعنف.

ووجدت ديليا نفسها تستكين لدننه. فأغضت عينيها ولم تعد تشعر بشيء من حوله.

وبدأت شفاتها ترتعشان. ومذت يدها لتتخلل بأصابعها شعره الميتل. وأطراف كتفيه.

وشعرت به. يسترخي بين ذراعيها وهو يمر بشفتيه بركة على جلدنا هامساً:  
«أناك جميلة».

ثم رفع رأسه لينظر في عينيها. وهو يضيف:

«وأنت وليقة ولطيفة مثل نسيم الربيع. عيناك خضراوان وجميلتان فكيف يمكن لأي شخص أن ينظر إلى مارشا في وجودك؟ والآن هل الفاك مرة أخرى؟ هل ستعطيني إلى لندن لوليتي».



شعرت ديليا بالسعادة تغمرها وهي تفكر في الرجل الجذاب الذي دخل حياتها. ففأنت وهي قر بأصابعها على شفتيه.

«أنتي أقيم في لندن حيث أعمل».

«حسناً. هذا يعني أننا سنلتقي كل يوم. أين تعملين؟»

«أعمل في إحدى شركات النشر في مجلة الجغرافيا المصورة».

«وأين تقمين؟»

«أقيم مع إحدى صديقاتي في كنتنغتون».

«وهل تبعد كثيراً عن نايتمس بريدج؟»

«لا. ليس كثيراً. ولكن لماذا؟»

«أقيم في شقة ملروشة لأحد أصدقائي في نايتمس بريدج. فهو يقضي عطلة لمدة ستة أسابيع في البحر المتوسط أنا سعيد لأنها لا تبعد كثيراً عن مكان إقامتك. أليس لك أقارب غير مارشا؟»

«لا. فهي الشقيقة الصغرى لوالدي التي توفيت وأنا في الثانية عشرة من عمري. ولما كان أبي يتغيب كثيراً. لقد أرسلني إلى إحدى المدارس الداخلية القريبة من هنا. أحضر إلى منزل خالتي دائماً في الإجازات. لا بد أنك سمعت بما حدث لوالدي الذي قتل في حادث سقوط طائرة في ألبوميا منذ خمس سنوات».

«نعم. قرأت عن الحادث».

«وأنت. هل لديك عائلة؟»

«لأجانب آدموند في لحفظ شديد».

«مات أبي منذ بضع سنوات. أما والدي فتزوجت بعد وفاته وتقيم في إيطاليا».

«أليست لك أخوات أو أخوة؟»

«لا. ولكن يوجد العشرات من الأقارب».

«تم قتلها في أنفها. وهو يقول».

«هل يمكنك اصطحابك في سيارتي إلى لندن غداً. أريد أن نتقابل بعيداً عن

خالتيك التي تقف الآن تراقبنا من خلال المنظار المكبر».

وانتظت ديليا راقلة. والتفتت ناحية المنزل. فلمحت خالتها تقف في إحدى النوافذ العلوية وقد وضعت أمام عينيها منظار العم روي المكين.

وفي المساء المجتهد ديليا إلى قراشها وهي تشعر أنها تعيش في حلم جميل.

وبينما كانت تستعد للنوم. دخلت مارشا إلى الغرفة. وقالت:

«يبدو أن الأمور تسير على ما يرام بينك وبين آدموند. وكل ما أرجوه ألا يفرك اهتمامه المفاجيء بك وتتدفعي وراء غواطك».

«هل تقطين ذلك خطأ؟»

«تتقدمت مارشا وجلست على حافة الفراش قائلة:

«حاولت منذ ولادة والدتك أن أعرضك عنها وأرشدك إلى ما فيه مصلحتك. ولكن ربما لم أكن صريحة معك بالنسبة لبعض المسائل».

فقالت ديليا ضاحكة:

«إذا كنت تتصدين أنك لم تحدثيني عن حقائق الحياة. فإن هذا صحيح. ولكن هذا لا يمس فأنتي أعرف هذه الحقائق ويمكنك المعالجة على نفسي».

فتحدثت مارشا وهي تقول:

«أعرف ذلك يا عزيزتي. ولكنك ما زلت تجهلين الناس. ويمكنك ارتكاب خطأ فطبع مع هذا الطبيب. انه ليس كما يبدو لك. فهو يخفي تحت هذا المظهر الدافئ بروفة وخشونة».

وشعرت ديليا بالفضب فاندفعت قائلة:

«تولرين هذا فقط لأنك لم تتمكني من التأثير عليه. وليس معنى لشاك أنه شخص سيء».

ولمح الفضب في عيني مارشا وهي تقول في شدة باردة:

«لا أعرف عما تتحدثين؟ أنتي أحاول أن أوضح لك أن آدموند من الطراز الذي يفضل عمله على أية فتاة في العالم. كما انه يفضل الحياة البدائية



والذهاب إلى الأعراس والعيش مع القبائل، وأنا لا أعتقد أنك تريدان التورط مع رجل من هذا الطراز.

قالت ديليا في حجة خالدة.

وأنا لا أحتج من يكون آدموند أو ماذا يفعل. المهم أنه يعجبني. وغداً سأذهب إلى لندن معه حيث يمكننا أن نلتقي كل يوم.

وانتفضت مارشا واقفة، واتجهت نحو الباب، ثم التفتت إلى ديليا وقالت في حدة:

«أنتك غبية. مثل والدتك قاماً وستدعين يوماً لأنتك لم تستمعي إلى نصيحتي. وعندما يحدث ذلك، أرجو ألا تسرعني بالحضور إلى طلباً للمساعدة.

وتجاهلت ديليا التحذيرات خالته. لقد كانت مقتنعة بأنها حاجت آدموند لأنه لم يخضع لرغباتها. وبعد عودتها إلى لندن، كانت تقضي كل أوقات فراغها مع آدموند وكان قد انقضى أسبوع. عندما كانت تجلس إلى جانبه في شقة صديقه حيث اعترفت له بأنها محبة.

لهنس في لثتها:

«لأنا متفضلين الليل معي هناك.

وعلى الرغم من أن ديليا كانت تتلف إلى ذلك بكل ذرة في كينيتها إلا أنها قالت:

«أنتي... أنتي... لا أستطيع».

فسألت آدموند وهو يقبلها في عنقه:

«ولكن... لماذا؟»

«لا أدري... إن شيئاً داخلي يمنعني من ذلك».

لانتفض آدموند واقفاً، واتجه إلى النافذة وهو يقول في غضب:

«لأنا كنت نكاديين عندما اعترفت لي بحبك».

لصاحت ديليا قائلة:

«لا، ليس هذا صحيحاً. ليس صحيحاً. أنتي أحبك. ولكنني لا أستطيع البدء معك. لا أستطيع العيش معك إلا... إلا».

فقاطعتها آدموند قائلاً:

«ألا بعد أن تضحي خالقاً حول أصيحتك. ويصبح من حلك استخدام اسمي. أليس كذلك؟»

ثم التفت إليها، فهزت رأسها بالإيجاب، فاسترد يقول:

«كنت أعتقد أنك مختلفة عن الأخريات».

وشعرت ديليا بأنه مستاء منها. ولما لم يكن يندورها أن تلبس طلبة، وفتت واتجهت إلى حيث وضعت حقيبتها فأخلفتها ثم قالت وهي تتجه إلى الباب:

«لأنا... كنت أحتجني فعلاً كما أحبك. كان يجب أن تطلب مني الزواج أولاً».

ولكن آدموند سبها إلى الباب، واستند إليه بظهره وهو يسأها في هدوء:

«هل أبن تدين؟»

فانفجرت في الكاء وهي تقول:

«لا أدري».

فتقدم نحوها، وأمسك بوجهها بين يديه، وأخذ ينظر إليها ملياً ثم ابتسم وهو يقول:

«حسناً. سأفعل ما تريدان يا حبيبتي. سنزوّج في أسرع وقت وفي هدوء تام. لأنني أريدك أن تعيشي معي هناك».

فانفتحت ديليا بين أحضانها وظلاً متلاصدين للشرة كطفلين صغيرين خائفين من الظلام ثم هس آدموند وهو يقبلها في شعره:

«لا أدري ما حدث لي. إن حيي لك وحاجتي إلى وجودك قد أفقدتني صوابي، ولم أعد أعرف ما أقوله. لقد ولقت بيني وبين عقلي».

وعرجت ديليا بينها وبين نفسها هذه الجملة الأخيرة، ولكنها لم تحاول الاستفسار منه عما يعني بذلك. فقد أهدتها السعادة التي كانت تشعر بها في تلك

اللحظة من التفكير في أي شيء آخر.

وتم الزواج في حدود... وتركت ديليا صديقها لتعيش مع ادموند في شقة صديقه الى أن يتمكننا من العثور على شقة خاصة بها. ومضى أسوعان على زواجها، كانت ديليا تشعر خلاها بمساعدة غامرة. لقد أثبتت لها الأيام أن ادموند هو أمير أحلامها. وقد منحها من الحب ما كانت تتوق اليه.

وكان متفهماً تماماً لرغباتها ومشاعرها التي كانت لشعها له بسخاء. ولم يكن بدوره يحاول أن يأخذ من أحاسيسها أكثر مما كانت ترغب في منحه له. وفي اليوم الذي كان مقرراً أن يعود فيه بيتر مانسون الى شقته. توجه ادموند الى جامعة اكسفورد لحضور اجتماع لاجدى متطبات الصحة.

وببلا كانت ديليا محرم الأمتعة استعداداً للرحيل سمعت الباب يفتح. فأعتقدت أنه ادموند ولكنها فوجئت بشاب في مثل عمر زوجها. طويل القامة أسود الشعر، لطيف المظهر ودهش بدوره لرؤية ديليا التي أسرعت ترحل له سبب وجودها في شقته.

ولمفر الشاب فاد دهشة. ثم صاح للثلاث:

« ادموند يتزوج! لا ليس هذا معقولاً. انتي لا أصدق ذلك! »

وبعد أن أفانق من دهشته، أمسك بشاويه بعث به وقد بدا عليه التفكير ثم قال:

« تعالي الآن... لا داعي لأن تكذبي علي. فأنتي أعرف ادموند جيداً. وأعرف انه لا يفتكر في الزواج على الإطلاق. في أي حال لست مستاء لوجودك معه في شقتي. كنت أتوقع شيئاً من هذا القبيل. »

فقاطعه ديليا في احتجاج:

« ولكننا لسنا... كما تعتقد. »

ثم رفعت يدها اليسرى ليرى غاتم الزواج يلحم في أصبعها وهي تقول:

« عمل المختص الآن يصدق كلامي! »

وظهرت على بيتر الدهشة الشديدة. وأخذ يعبث بشعره وهو ينظر اليها بعينين بدت فيها الحيرة. ثم قال بصوت خالته:

« يا إلهي! »

ثم جلس فجأة على أحد المقاعد. وهو يهيف.

« اهتديتي. ولكنني متدهش للغاية. فان ادموند لا يحتم شيء في الحياة سوى بالطلب الاستوائي. كم مر على زواجكما! »

« ستة أسابيع. »

فانتفض بيتر واقفاً. وهو يقول:

« يا إلهي... »

ثم وضع يديه في جيبه. وأخذ يسير في الغرفة جيتة ولهاياً. وهو يقول:

« لن يدهشي أن أعلم أنك لم تعري عنه شيئاً على الإطلاق. »

فرفعت ديليا وجهها اليه فبا يشبه المتحدثي وهي تقول:

« انتي أعرف عنه كل ما يحتم معرفته. أعرف عمره وكل ما يجب أن يذمه. ماذا أريد أكثر من ذلك؟ انتي أحبه... وهذا يكفي. »

« أنت عاطفية. هيا! لأننا لم يفكر ادموند. »

ثم تولف بيتر عن الحديث. وبدأ يسير في الغرفة من جديد. فسألته:

ديليا في قلق بالغ:

« لم يفكرني لماذا! »

« لم يفكر بأنه ورث عن أبيه مثل يبيع سنوات. »

« حسناً. انتي أعرف أن لديه ما يكفي من المال. على الرغم من أنه لا يبدو عليه أنه يمتلك شيئاً بخلاف سيارته الفاخرة. »

« وحسبك بيتر في سفره. وهو يقول: »

« لديه ما يكفي من المال! انه يمتلك مئات الآلاف من الجنيهات جعت كلها من صناعة الخلوى. ألم نسحق من قبل عن خلوى تالبرت! »

وكانت ديليا قد سمعت هذه الحلوى. ولطالما ابتاعت منها الكثير، ولكنها لم تكن معتدداً أن هذا ارتباطاً بين اسم تاليوت وزوجها ادموند تاليوت. فقامت بطريقة طفولية

ولكن ادموند لا يبدو عليه أنه صانع حلوى.

هناك طبع لا لبس له أي صلة بهذا العمل الذي يمتنكه كلية الآن بعض اقاربه. انه لم يتم بشل هذا العمل طوال حياته مما أحرز والده. فقد كان ادموند يرغب دائماً في أن يكون طبيباً لمساعد المحتاجين، حتى انه حاول أن يقري والده بأن يترك ثروته كلها لأحدى المنظمات الخيرية بدلاً من أن يتركها له. ولكن والده ماثير تاليوت ورفض ذلك وبعد وفاته، أخذ ادموند ينفق هذه الثروة على دراساته في الطب الاستوائي في الجامعة وعلى تمويل رحلاته العديدة إلى صاطي الأدغال.

وتوقف بير عن الحديث قليلاً وهذا عليه وكأنه يفكر ثم سأله

«ماذا ستفعلن عندما يذهب ادموند في رحلاته إلى بعض المناطق النائية أو الموبوءة بالملاريا في أفريقيا أو البرازيل؟ ألم تفكري في ذلك؟»

«سأذهب معه بالطبع»

فظهر اليها بير في شفقة، وهو يقول

«أني أشك في ذلك لأنني أعرف ادموند جيداً، وأعرف أنه يعمل طبيباً للفشل القاتل من مسافر وجيداً مسافر سريعاً».

«لقد كنت مخطئاً عندما اعتدلت من قبل انه لم يتزوج ابداً، وربما تكون مخطئاً هذه المرة أيضاً»

فسيده بير قتلاً

«لذلك أشعر بالقلق عليك»

ثم نظر اليها وأضاف

«أستطيع أن أترك السبب الذي دفعه للزواج منك وهو يلجئ في لندن ولكن

وذلك في الصبح»

٢٠

أقامته هنا لن تنوم، كما انه ليس من الطوار الذي يصلح كرجل بيت»

يبدو أن بير لاحظ ليهم وجه ديليا الذي بدا عليه القلق، فهدأ رأسه وهو يعترضها قتلاً

«داف يا ديليا لأنني أقول لك هذه الاشياء في الوقت الذي يجب أن اهتلك برواجك»

حاولت ديليا أن تنسى ما قاله بير ولكنها كانت تشعر بالقلق وسرعان ما زال قلقها بعد أن انتقل إلى الشقة الجديدة وبدأت تشعر من جديد بسعادة الحب بين أحضان ادموند

وبضعت ثلاثة أشهر وهما يتعمقان معاً بالسعادة

واستمر ديليا تمارس عملها في المجلة الجغرافية، اما ادموند كان مشغولاً في أبحاثه في جامعة اكسفورد وقد لاحظت ديليا خلال هذه الفترة أنه على الرغم من أن ادموند كان يحب الحياة البسيطة، إلا أنه كان ينفق عليها بسخاء. كما لاحظت انه يشعر بحساسية تجاه موضوع الثروة التي ورثها من والده والتي تنازل عن قدر كبير منها لأعمال الخير

وعندما سأله ديليا في إحدى المرات لماذا لم يجبرها بأن والده كان يمتلك مصانع للحلوى أجابها بأنه كان يريد ان تزوجه لشخصه وليس طمعاً في ثروته

عرفت منه أنه كان على وشك الزواج من قبل بلاندا، ولكنه اكتشف في اللحظة الأخيرة أنها تسعى وراء ماله

وعندما سأله ديليا ان كان قد أحب تلك الفتاة أجابها بأنه لم يحبها بالفكر الذي يشعر به نحوها هي.

وكانت يوم عاد ادموند إلى المنزل ليحبر ديليا بأنه سيلعب ضمن بعضه للصليب الأحمر إلى إحدى المناطق التي تعرضت للزلازل في أندونيسيا حيث يعاني الآلاف من السكان من المرض والجوع

وذلك في الصبح»

٢١



فكانت ديليا ان كانت تستطيع الحجاب معه. ولكنه أحياها بالثني. ولما سألته عن السبب، أجابها قائلاً:

«لعدد أسباب أولاً لأن الأطباء والممرضات والعاملين في الخدمة الاجتماعية هم وجميع الذين يمكنهم الذهاب وثانياً لأنني لا أريدك أن تدعي إلى مثل هذه الأماكن. سأكون أكثر متعة وأنت تقيدين هنا في أمان من دون متاعب. تنظرين عودتي إليك».

ولم يكن أمام ديليا سوى الادعاء لرغبتك وسافر الاموند. وبدأت تسهر بالوحدة ولكن بيتر لم يتركها. فقد كان يتردد عليها دائماً، ويدعوها للخروج معه في بعض الأحيان لئلا أن الاموند طلب منه العناية بها أثناء غيابها ومضت الأيام طويلة، وانقضت سبعة أشهر على غياب الاموند وأخيراً عاد وقد ازداد نحولاً سعدت ديليا بعودته. وبدأ عليه أنه لا يريد التحدث كثيراً عن رحلته وأنه مصمم على التمتع بكل دقيقة من وقته مع زوجته وجميع أعضائها.

ذهب إلى رئيسها في العمل، واستأذنته في منحها أجازة لمدة أسبوعين تقضيها معه.

ومضت حوالي ستة أسابيع على عودة الاموند إلى لندن ثم عاد مرة ليلقيها من جديد بأنه سيسافر ضمن بعثة أخرى إلى وسط أميركا حيث تعرضت منطقة أديغال زلزالاً مدمراً.

وطلبت منه ديليا من جديد أن تذهب معه. ولكنه كثر رفضه. وحدث بينهما لأول مرة عند رواجها متحدة عتيقه وعلى الرغم من أنها حاولت التغلب على هذا الموقف، «لا أن موقفه حوالها كان يتسم بالبرود غفصاً يائس في مهمته. وخلال تعب هذه المرة، فلفت ديليا مراراً من ألا يعود إليها الاموند وعاد بيتر يتردد عليها. ولكنكم شكرته في أعمالها، ولكنها كانت تفتقد الاموند بشدة. وكانت لا تتوقع عودته قبل شهر.

وفي عطلة نهاية الأسبوع، السرح بيتر أن يصحبها إلى الشاطئ. وفي المساء، وكان الوقت ما زال مبكراً، عانداً إلى متراها وحمل معها بيتر إلى الشقة كما تعود أن يفعل بعض الأحيان حيث تقدم له ديليا كأساً جلس بيتر على الأريكة، وجلست ديليا إلى جانبه عالتف إليها بيتر فجأة وهو يقول:

«لي مثل هذه الأوقات. أنسى لو أنك لم تكوني زوجة لادمووند ولم تدعش ديليا لقول بيتر فقد لاحظت اهتمامه الزائد بها في التشره الأخيرة. وخطر لما أكثر من مرة أن ترفض دعوته إلى الخروج وفكرت في هذه اللحظة أن تقوم من جاتيه. ولكنها ما كادت تهم بالوقوف، حتى أمسك بيدها قائلاً:

«تعرفين، أني وقعت في المخطوور يا عزيزتي أحبيتك وأب زوجة امر صديق في وستنجز فرصة غيابها، لأنني لم أعد احتمل الاعتماد عليك»  
فهمت ديليا وهي تحاول إبعاده عنها.  
«لا يا بيتر... لا أرجوك».

ولكنه لم يستمع إليها وأحاطها بلواحيه فأحست بأنها المضطرة وأضحت بوجهها بعيداً وفي هذه اللحظة لمحت ديليا شيخ شخص يلقب بالباب المؤدي إلى غرفة النوم وشملت وهي تحمل في الجاء الباب فاختفى الشيخ ولم تدر ديليا إذا كان ما رآته حقيقة أم أنه من سجع حبالها. وعندما سمعها بيتر تنهق ابتعد عنها قليلاً وهو يقول قائلاً:

«أنا أسف يا ديليا، لقد خدأتك معك. ولكنك جميلة جداً وحريرة ولي حاجة لي من يؤنس وحدتك. فقول تسمحين لي بالبقاء معك»  
«لا أرجوك يا بيتر أرجوك ألا تعود إلى مثل هذا القول وإذا حدث، فأنسي لن أقابلك بعد ذلك أو أخرج معك. والآن، أرجوك أن تذهب».

ووقف بيتر وهو يقول:  
«حسناً... سأذهب. ولكنني سأعود لزيارتك. وفي أي حال هناك مثل يقول أن كل

نحوه صباح في الحب والحرب، وأنا أحبك يا ديليا وأرشدته.

ظفرت ديليا في لوز إلى الباب للزدي إلى غرفة النوم وقالت:  
«أرجوك يا بيتر لا تأتد من هذا الكلام لأنك تصيح وتكلم كأنك سيده  
مزوج». مترجمه.

فالتفت إليها قائلاً  
«هذه مشكلة يمكن التخلط عليها. إن زواجك من ادموند ليس زواجاً بمعنى  
الكلمة».

وقالت ديليا في صوت حاد  
«أرجوك يا بيتر أن تتوقف عن هذا الكلام وأن تخرج الآن»  
فتحت الباب، فلقى بيتر وهو يخرج:  
«أنت غبية يا ديليا لنظلي على حلصك لزواجك اني أشك في أنه سيكون  
مشك على هذه الدرجة من الاحلام».

فرقت ديليا في اقتحاب  
ومع اسلامة يا بيتر وأشكرت على اصطحابي إلى الشاطيء.  
والغالب ديليا الباب حلقه، وقد امتلأت نفسها بالثك من احتال أن يكون  
ادموند غير عاقل.

وأسرعت متجهة إلى غرفة النوم التي كان بابها مغلقاً وفتحت الباب ببطء.  
وكانت الغرفة تسبح في الظلام.

ونظرت ديليا داخل الغرفة وستط قلبها بين ضلوعها حين رأت تسبح  
ادموند يلف أمام النخلة

موتس باسمه وهي تضيء النور، فالتفت إليها وكان يرتدي روبا منسياً قصيراً  
وبدا صوته عارياً وكذلك ساقه

ولمحت ديليا الشرر يتطاير من عيونه الزرقاوي لكنه لم يتحرك من

مكانه وأمركت ديليا أنه رأى بيتر وهو يثقلها، فركلت في مكانها عنقده  
وهي لا تدري كيف تنصرف ولم تندفع إليه لتعطيه بذراعها وتقبله كما  
اعتادت أن تفعل عند عودته إليها وقالت تسأله في صوب لاهت.

«مضى حدث من السفر»

فرد في برود

«سنة ساعة تقريباً ولقد حدثت حماماً لأقضى عن نفسي أضرار المكان الذي جئت  
منه ولم أكن أعرف أنك عدت إلى أشتة إلا عندما سمعت صوت بيتر وأنا  
الغادر الحمام»

فندمت ديليا إلى داخل الغرفة وهي تقول بعصية  
«اسمعي لأنني لم أكن بالشرل فانا لم أكن أتوقع حضورك اليوم، ولذلك خرجت مع  
بيتر إلى الشاطيء حيث قضيت يوماً ممتعاً»

وقاطعها ادموند في خشونه

«وهل ذهب الآن؟» م اعتاد على قضاء الليل هنا بعد عودتك من الخارج»  
وتنهقت ديليا وهي لا تكاد تصدق ما تسمعه، وأدبعت لنفسها أمام  
ادموند، فلمص في عيونه غضباً مدمراً لما جعلها تشعر بالخوف، فكانت وهي  
تحاول التقاط أنفاسها  
«معم، لقد ذهب».

ومذت ديليا يلحاً لتفلس ذراعها في محاولة لتهدئته وقالت  
«أرجوك يا ادموند لا تتفعل هكذا، وسأشرح لك الأمر إن المسألة ليست كما  
تبادر إلى ذهنك. إن هذا لم يحدث من قبلي، ولا يعني ما رأيته شيئاً بالنسبة لي»  
فقاطعها ادموند من جديد.

«وكيف لي أن أعرف ذلك، وكيف يمكنني أن أعرف ماذا تفعلين أثناء غيابي؟»  
وراجعت ديليا إلى الخلف وهي لا تدري كيف تتعامل مع ادموند، الذي  
بدأ غريباً بماذا عليها وهو في قمة انفعاله وقال بصوت منخفض:

«أني لا أفعل شيئاً أذهب إلى عملي وأعود لأنتظر هنا أوه يا ادموند لو  
عرفت كم أشعر بالوحدة وأنت بعيد عني».

رفع ادموند حاجبيه في سخرية وهو يقول:

«تسهرين بالوحدة؟ وهل تتوقعين أن أصدلك بعدما رأيتك يحدث في بيتي».

لردت ديليا في محاولة للدفاع عن نفسها

مجنناً، أنت ظلمت منه أن يحتم من ألقاء شيئا بك».

لرث ادموند في مرارة:

«إن هناك اختلافاً كبيراً بين أن يعتني الأساس بشخص ما وبين أن يحصل  
استلاكه».

واندفعته ديليا تقول في غضب:

«إنه لم يملكني كيف يمكنك أن تقول ذلك؟».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

«أنا أعرف ماذا أفعل».

وحاولت دفعه بعيداً عنها، ولكن محاولتها لتخلص منه أشعلت رغبته ولأول  
مرة منذ رواجها، شعرت ديليا بأن روجع يمسو عليها بدون أي اعتبار  
لرغباتها.

وبعد أن انتهى، تركها وهو يحس في أظفارها

«نقد فعلت ذلك لتعزلي من أنا، أنا روجعك وعندما أهرق في المرة القادمة من

سفري، أرجو أن أجذك أكثر حياً وترحباً بي».

وترك ادموند الفراش ووضع رويته فوق جسده وظهر المرأة وهو يلفظ

الهاپ في عذره.

واستلقى ديليا فوق الفراش لفترة قصيرة، ثم غافرت منجبهة إلى الحائط

حيث غسلت وجهها، ثم عادت إلى غرفتها ورتدت ملابسها وجست قسطاً شعرها

أمام المرآة وهي تبكي في صمت أنها تسمرت في تلك اللحظة بأنها فلتدت

ادموند الذي أحبه

عاد ادموند بعد قليل وهو يجعل لدخاً من الشاي وضعه أمامها وهو ينظر

إليها ولكن ديليا لم تحاول النظر إليه، وأحدثت تنظرياً الفدح الموضوع

أمامها فجلس ادموند بجانبها وأمسك بذراعها واضطرها للنظر إليه. ومبر

بأصبعه يرفق على شفتها وهو يقول

«أني أسف».

ولكن ديليا كانت لا تزال متعبة ومصدمة فتراجعت إلى الخلف وتنهضت

والثقة، وهي تحاول الابتعاد عنه ثم صاحبت لاذلة

«ابتعد عني... لا تلمسني».

فانطلق ادموند وألقاها ولد حلق يديه على صدره وهو يقول:

«لم أقصد أيلاءك».

ورفع يده إلى جبهته وهو يقول في صوته العميق الخافت:

«لا أعرف ماذا حدث. ربما كونا استأنأت لأني عدت ولم أجذك. لقد حنت ليل

ومررت لي الصبح».



موعدي لأني كنت في شوق اليك، واعتقدت أنها ستكون مفاجئة سارة لك.  
ثم أخذت نفساً عميقاً، وقال في صوت أجش  
«يا إلهي لا تنظري إلي هكذا يا ديليا وكيني وحش. أسي لم المصد ايذاءك  
وقد اعتنيت لك. ماذا أفعل لأجبتك تصديق ذلك؟»  
وتقدم نحوها ولكنها تراجعت إلى الخلف وهي تقول بأكية  
«لا يمكنك أن تفعل أو تفعل شيئاً لماذا عدت اليوم؟ لماذا أقسمت كل شيء  
بعودك غير المتوقع».

وتسحب وحده ادموند، وأفركت ديليا أيا احطاط بقوطا ذلك لأنه قد يسيء  
فهمها، فوضعت يديها على وجهها وهي تتسحب قائلة  
«أسي لم أقصد أن أقول ذلك. لا أستطيع أن أحمل أكثر من هذا ماذا أفعل؟»  
وإندفع ديليا إلى حزمة ملابسها وحديث معطفا وصعته فوق كتفها، ثم  
أحدث حلقبه يدها من فوق المائدة فاسقطت فرش لثاي. أن كل ما كانت تشعر  
به في تلك اللحظة هو حاجتها إلى أن تعرف بنفسها قليلاً  
وسألت ادموند  
«أبي أنت داهية يا ديليا»  
مردت وهي تبكي بحرقة  
«لا أعرف لا أريد أن أراك، بعد أن أقسمت كل شيء».

وإندفعت ديليا خارجة من الشقة ولم يحاول ادموند أن يتبعها أو يمنعها  
من الخروج خرجت إلى الشارع وحيد لعج هراء اذليل وجهها، أفاقت إلى عسها  
وتسألت لماذا غادرت المنزل وكانت على وشك العودة، لكنها لمحت عربة  
أوتوبس قديمة حاسرقلتها، وفكرت بدخلها وظلت بها حتى نهاية الحظ ثم  
عادت بنفس العربة وعندما وصل إلى الشارع لدى يقع به منزها، كانت عسها  
قد هدأت، وكانت تشعر أنها على استعداد للاعتذار من ادموند.

ولكنها عندما فتحت باب الشقة، أدركت أن ادموند ليس بالداخل، وظلّت

جالسة طوال الليل في شرفتها بانتظاره ولكنه لم يمد.

وفي الصباح ذهبت إلى عملها، وأحدثت تسطر محادثة تليفونية من ادموند  
ليدعها إلى مقبله ولكنه لم يفعل وفي طريقها إلى المنزل اشترت له الأطعمة  
أنتي يجيها ورجاجتين من الشراب وفتحت باب الشقة وهي تناديه ولكن ليس  
من يجيب وعندما دخلت إلى غرفة النوم، اكتشفت أنه لم يمد مطلقاً إلى المنزل في  
عيلها

شعرت ديليا باليأس فاتفقت ببيتر تسأله إن كان له رأى ادموند.  
فجاءها صوته قائلاً

«نعم. لقد رأيته. ولكنه رجل لتوه».

شعرت بالراحة وقالت

«لذا سيكون عندي هنا خلال دقائق».

وبدأ لها وكأن بيتر يحاول التقاط أنفاسه، ثم سمعته يقول

«لا اعتقد انه لن يحضر إلى المنزل لقد غادر لندن وترك لك رسالة معي هل  
تجيبين يا عزيزتي أن أحضر اليك المحدث معك قليلاً عسي لا أستطيع بحث هذا  
الموضوع في التليفون».

## ٢ - سقوط الطائرة

كانت الشمس ساطعة والنساء صديقة. وداليا تجلس في ملعب في الطائرة الصغيرة المحملة فوق الأراضي البرازيلية نظرت داليا من نافذة الطائرة. فرأت الأدغال تمتد الى مساحات شاسعة. وبدت مثل عباءة خضراء تغطي الارض كلها على امتداد البصر.

ولما كانت زيرتها للبريد رسمية، فقد وجدت في انتظارها في مطار ريو دي جانيرو عدداً من المسؤولين في قسم التلويح الهندية في الحكومة البرازيلية اقتادوها الى فندق فخم يطل على ساحل كوبا كابانا ولم تتسكن من النوم طيلة الليل بسبب صوت مرور السيارات الذي لم يتوقف لحظة واحدة. وفي اليوم التالي، سافرت مع الاساتذة كلوديو رودريغيز أستاذ التشريح الطبيعي، الذي جاء معها على متن الطائرة ويعمل كضابط اتصال في ادارة رعاية القبائل في البرازيل.

وانتهت بها الطائرة الى يوستورولاسو في وسط منطقة الأدغال الضخمة حيث يقع مركز رعاية القبائل البدائية للهنود البرازيليين. وعلى الرغم من أن داليا كانت متشوقة لرؤية هذه المناطق التي لم نرها من قبل، إلا أنها شعرت بالخوف من الشعابيين والبرواخف التي تنتشر في مثل هذه المناطق.

وقطع على داليا أفكارها صوت الاستاد رودريغيز وهو يقول «سنصل خلال بضع دقائق أربطني حزامك»

وبعد دقائق هبطت الطائرة على بحر بدائي تمتد وسط الغابة. ونزلت داليا من الطائرة. وكان أول ما ولعت عليه عباد الأكواخ التي تشبه في شكلها حلقة النحل وقد صنعت أسقفها من جذوع الخيل ووجدت في انتظارهم جماعة من الهنود الذين لا يكاد يستر اجسادهم شيء. ومعهم رجل مس يرتدي ثوباً ولحيصاً من القطن بالأصاف الى شاب لطيف المظهر طويل القامة، وسيدة برازيلية شعراء أسود طويل علصته خلف عنقها وقد اكتست بشرتها بلون بروري رائع تقدم الرجل المس من داليا، وحبّاه على الطريقة البرازيلية لفعلها على وجنتها، وهو يقول بالانكليزية

«أعلاً أعلاً شيء جميل أن أرى ابنة أعز صديق في فرانك فيتويلد. أنا أدعى لويز سانتوس»

وأشار الى الشاب متابعاً كلامه.

وهذا ابن أمي مانويل سانتوس الذي يعمل كحبيب اجتماعي في المركز. وهذه زوجته دينا.

صافحت داليا مانويل وزوجته وهي تجلس بهيئتها في حذر لتسرى ادموند من بين مجموعة المسجلين، ولكنها لم تجد.

لأطال لويز

«هل تبحث عن ادموند؟ أعتقد انه في المستشفى للكشف على بعض المرضى لقد احتفظت بملصكك وعدتك ولم أخبره بأن الصحيفة التي ستعترض على هذه الطائرة هي زوجته. كما أنني، لم أخبر دينا ومانويل بذلك»

والنعت لويز الى مانويل و دينا بوضوح باللغة البرازيلية أن داليا زوجة ادموند. نظرا اليه بدهشة شديدة هتعت دينا بلهجة أمريكية.

«ولكن ادموند سيجاء بحضورك كذا نتحدث عن الصحيفة التي ستعترض لعل تخلفين صحفي عن الوضع ها، وصحبتنا كثيراً حين قال ادموند انها سيكون سيئة حشة نتحدث بسرعة. ولم يتوقع احد أن تكون هذه الصحيفة

سيدة جميلة ورغبة مثلك ولم يكن لديها فكرة عن أن ادموند متزوج.  
وسألت ديليا:  
«وكيف حاله؟»

فرقة لوزين

«سأحدثك عنه عن ذلك في طريقنا إلى القرية»

وبعد أن أصدر تعليماته إلى المبرد لعل الاسادات التي حملها الطائرة، أمسك  
بسرعتها وقادها إلى مركز محيط به الحشائش الطويلة الممددة وسدرا خلف غربة الجيب  
التي وضعت عليها امتعتها وحناديق الاسادات الطويلة.

وفي الطريق قال لوزين بجدتها عن ادموند

« ادموند أحسن كثيراً عما كان عليه في الوقت الذي بعثت لك بأول خطاب.  
لكنه ما زال هزلاً للعبة ويشعر بالارهاق سريعاً انه يحتاج إلى فترة راحة.  
ولكنه مصمم على إتمام العمل الذي جاء من أجله. لقد حاولت إقراءه على التوجه  
إلى <sup>جورجيا</sup> أو بروكس جانيرو لفترة من قبيل التفتيش. لكنه رفض. ربما  
تستطيعين إقناعه بذلك. خاصة أنك زوجته وعلى هذا القدر من الجمال»

نظرت إليه ديليا بظرف عجب وهي تحدث نفسها. لمتة يعرف طبيعة  
العلاقة بيني وبين ادموند.

وسألته ديليا:

«كيف عرفت أنني زوجته وهو لم يخبر أحداً بذلك؟»

«المسألة لم تكن صعبة بعدما وصل إلى المركز بعد حادث سقوط الطائرة. كان  
مريضاً للغاية ومصاباً بالحس ووجدت أنه من الضروري إبلاغ أقاربه بحث  
في أمسه فوجدت جواز سفر الذي كتب في نهايته قائمة بأسماء وعناوين  
الأشخاص الذين يمكن الاتصال بهم في حانة الطولوى. وكان اسمك على رأس  
هذه القائمة لذلك كتبت إليك لأبلغك بالأمر».

كان الخطاب الذي بعث به لوزين إلى ديليا أول شيء يصلها عن

ادموند بعد رحيله عن لندن عند حته عشر شهراً وأول ما فكرت فيه هو  
السفر على أول طائرة متجهة إلى البرازيل كانت تسير بشوق شديد إلى لقاء  
ادموند وإصاياه به ولكنها ترقدت حين تذكرت الأحداث التي أدت إلى رحيله.  
فبارغم من أنها عانت زوجته، إلا أنها يعبران في حكم المنعزلين.

ظلت في دومة وهي لا تدري ماذا تفعل وقد ثر ذلك على أعصابها. وأصابها  
حالة من الاكتئاب العصي أثرت على عملها حتى أن رئيسها لاحظ ذلك  
وأنات يرم استدعاه إلى مكتبه لمراجعتها في بعض الأخطاء فوجدت نفسها  
تتص عليه بخولها بجاء ادموند ورغبته في التوجه لزيارته.

واستبح إليها بن ديميز رئيسها في صبر وقد بدا عليه التفكير ثم سأله:  
«هل تريد أن أذهب لزيارته يا أنيتي؟»

«نعم أريد ذلك ولكنني لا أدري كيف أسافر كل هذه المسافة وحدي. وربما  
يفضي مرة أخرى لو عرف بأنني سأذهب لفتاته»

ولكن ديميز قاطعها قائلاً:

«لكنه لن يعرف بأمر فهايك إلى يوستو أو لاندو»

فصممت في وجهه بهتشة وهي تسأل

«ولكن كيف؟»

فأجبت ديليز وهو يقول:

«سندسين إلى هناك للقاء لوزين ستاتوس وليس ادموند. سأرسلك في مهمة  
صاحبة كمنزلة للعجلة. ستكون هذه أول فرصة لنفوسي بالعمل الذي قد به  
واسك ككتاب للمقالات الجغرافية كل ما يجب عليك فعله هو أن ترسل لي  
لوزين وتطلبني منه الاحتفاظ بأمر فهايك سرا وسأكتب إليه بنفسى لأبلغه أنك  
ستقوين بأعداد بعض المقالات عن المركز الذي يدور. وأعتقد أنه سيهتم بك إلى  
حد كبير إذا عرف أنك ابنة صديقه لرانك فينويك»

ترقبت ديليز قليلاً لتسجل شئونه. ثم سأله:



دخل لذلك فكرة من هبل زوجها هناك.

«طبعاً لما عرفته من السيد سانتوس، كان أدموند يقوم بجولة كمبعوث لأحدى المنظمات الدولية لجمع الأموال لشراء الأدوية والمعدات الضرورية للبائل لبدائيه حين سقطت الطائرة التي كان يستقلها مع بعض الأشخاص الآخرين فوق منطقة الأدغال، وكان هو الوحيد الذي نجا من الحادث وقد ظل مفقوداً لبضعة أسابيع ولكنه تمكن في النهاية من الوصول إلى المركز في حالة يرثى لها.

حاول ديمير أن يظن... وطبع منها لاسرع بعدد نفسه لسر وفعلاً تم اعداد كل شيء. وها هم الآن وصلت إلى بوستراولاندو تسير بين الأكواخ البدائية وقد تلاعب ذلك للبه تزيهاً لمنطقة التي ستري فيها أدموند وقاده لوبري غرفة متسعة حيث تناول الجميع قدام القهوة وتزاحم الهود على انهاب يشاهدون الضيف الجدد، وكأن وصول طائرة الامدادات حدث اجتماعي هام في هذه المنطقة النائية.

وبعد الانتهاء من تناول القهوة، صاحب الوبز الطهين والمضيف والاستاد روبريهر اي الطائرة وصحت ريتا ديليا إلى غرفتها، وساندها وهما تتجهين إلى أحد المباني الواقعة في ظل أشجار الكافور وألوز «هل تتحدثين لبرتغالية؟»

«حاولت ذلك قبل حضورني إلى هنا، ولكن لم يكن لدي الوقت الكافي لأتعلم إلا بعض العبارات البسيطة. لذلك لم أستطع فهم ما وجه لي من عبارات بالبرتغالية. ولولا أن البعض يتحدث الانكليزية، لوجدت نفسي في موقف لا أجد عليه. وأنت أين تعلمت الانكليزية؟»

«في المنزل، أمي أميريكية وكانت تتحدث لي دائماً بالانكليزية ولكن لا أتحدث، سيستك نعم اللغة ايرغالية بالاستماع اليه وسأتولى مساعدتك على ذلك قدر الامكان، إن أدموند يتحدث هذه اللغة بطلاقة الآن».

رسالة في التاريخ

ووصلنا أخيراً إلى حيث توجد غرف الإقامة. وكانت أبوابها مفتحة على شرفة طويلة ترتفع عن الأرض بضع درجوات خشبية والمجهتا إلى نهاية لشرفة حيث فتحت ريتا باب الغرفة الأخيرة وهي تقول:

«هذه هي غرفة أدموند كان من المقرر أن تشاركني غريقي على أن ينزل عابراً في غرفة أدموند ولكن لا داعي لذلك الآن فأنت زوجته»

ثم ابتسمت ريتا وهي تنظر إلى ديليا قائلة

«أعتقد أنه ليس لديك مانع من مشاركة زوجك غرفته»

فرقت ديليا بسرعة.

بالتطبع لا»

ولكنها كانت تسأل نفسها عما إذا كان أدموند سيعرض على ذلك كانت الغرفة معصية غير مسجدة الهواء، ولكنها كانت عظيمة للغاية. وكان فيها سريران احاطت بهما شبكات للوقاية من الناموس ولي أحد اركان الغرفة باب يؤدي إلى حمام صغير ولم يكن هناك أي شيء حلال ذلك سوى حليقة سفر وضع عليها قفل.

قالت ريتا وقد لاحظت دهشة ديليا بوجود القفل على الحقيبة. «أنا هنا لا نترك شيئاً دون أن نوصده ونيس ذلك لأن الناس يسرقون ولكن لأنهم اعتادوا أن يتفاسموا كل شيء في بيهم. لذلك فهم يفترضون أن ما نملكه نحن يعتبر ايضاً ملكاً لهم».

والنلت ديليا خلفها لتجد عدداً من الخشوة وقد تعرفت إلى الغرفة، ووقفوا يحفظون في حفاتها التي وصلت قبلها وتقدم بعضهم ليلمسها فشمت ديليا بالخوف وهي تلوم رغبتها في الفرار منهم وهم يلمسون شعرها ورداءه والميدالية التي تتدلى من عنقها

فلاحت ريتا بأسرة

«يتوقعون أن تلدني هم بعض الهدايا هل أحضرت شيئاً معك؟»

وفتحت ديليا إحدى حقائبها، فجمعوا حولها في ترقب، أخرجت بعض الخلوي ووزعتها عليهم، فأخذوها فرحين وخرجوا من الغرفة.

وقالت ريتا وهي تفرج

«أعتقد أنك تريدان الاغتسال وتغيير ثيابك. غرتني ملاصقة لك وعديما تستعدين، سأكون في انتظارك»

وبعد أن اغتسلت ديليا وبذلت ثيابها، انجهت مع ريتا إلى ميسى كبير يشبه المخرن. له مقلب ولكن ليست له جذران.

وعندما وصلت إلى المكان، كان لوير ومانويل يستلقيان فوق بعض الشباك بدخان السيكار ويتحدثان. نزل لوير من فوق شبكة أنوم عندما رأى ديليا ورشح بها قاتلاً

«سليم بجولة في أنحاء المكان تعتبر يستو أورانكو أحد أهم المزارع التي يتكون منها المركز العام لرعاية الفئران الممتد إلى الداخل لألاف الكيوسترات وفيه المستشفى المعد لاستقبال المرضى من القرى البعيدة حيث يمكن أيضاً إجراء بعض الجراحات البسيطة»

وتوجهوا إلى المستشفى التي كانت تقع في ميسى حجري جدرانها مبيكة تقع تسرب الحرارة إلى الداخل وفي مدخل المستشفى حيث كانوا يجلسون بالعدسات والأصوات الطبية، قدمها لوير إلى الممرضة لسي سألتها بعض الأسئلة بالبرتغالية فشارت إلى أحد الأبواب في الطرف الآخر من المدخل

وقال لوير محدثاً ديليا

«ادموند هنا كما توقعنا لقد سعدنا جداً بحضوره إلى المركز لأن الطبيب الذي يعمل معنا عاد إلى بلاده في إجازة ومعظم الأطباء هنا من المتطوعين»

تحدثت ديب بالاضطراب وهما يشبهان إلى غير المرضي، وكنت حبات الفرق تساقط على جبهتها، ولكنها حاولت انتمسك لتبدو طبيعية

وعندما دخلوا إلى العنبر، رأت ديليا رجلاً يحس فوق أحد الأسرة في نهاية

العنبر وولفت إلى جانبها ممرضة متقدمة في العمر.

عرفت ديليا أنه ادموند، رغم أنه لم تر وجهه كان شعره يلعب تحت أشعة الشمس البسيطة التي تسببت إلى العنبر ولد تركه يطول وأحاطه من فوق جبهته بشرط ملون كما يفعل الموند

وعندما التفت ديليا، كان ادموند يتحدث بصوت هادي بالبرتغالية. رفع وجهه فجأة فراحا برفت عيها ابروقاوان وأنسعا من النخلة وهو يجول بصيرة بينها وبين لوير ولكنه لم ينظر بحرف واحد

فصاح لوير قاتلاً

«يا إلهي ماذا يا ادموند» أنت رجل بارد جداً لا تعرف هذه المرأة الصغيرة» واستعاد ادموند حاله الطبيعي سريعاً، ونظر إلى ديليا بشفة وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة سحرية جميعه حاولت ديليا أن ترسم ابتسامة على شفاتها وهي تتلوى وغبه عتقة في الارتقاء بين أحضانها.

وقال ادموند يمينها في صوت هادي،

«أهلاً؟ يا ديليا، ثياباً حفاً حفاً»

ثم نظرا إلى لوير وهو يقف

«كنت أعتقد أنك تفرح وصول صديقتي»

«هذا صحيح انها زوجك التي حضرت بصفة صديقة لكلك للامات معنا تساعدنا في كتابه بعض المقالات»

لتسائل ادموند في ذهنة وهو ينظر إلى ديليا

«هل حفاً ما يقول»

لهرت ديليا رأسها بالاججاب، وهي تفتش أن يوضح صورتها ما يحصل داخلها من مشاعر. فأضاف ادموند

«إن هذا سيفيدك كثيراً، أعتكك على هذه الوظيفة الجديدة»

فشكرته ديليا بصوت منخفض، ولا حظت أن لوير يراقبها باهتمام.

وكبر آدموند قد لقد الكثير من ووه. وبدا أكثر نعللاً. ولكن عيبه احتفظنا ببريقه ووه بعدم اكتراث.  
«بخير»

ثم انفتحت الى لويوز بسأله.

«لماذا لم تخبرني بأن ديليا ستحضر الى المركز؟»

فردت ديليا متلعثمة

«أنا ... أنا طلبت منه ذلك. وسأشرح لك الأمر يا بعده

لقد لويوز

«بعم نعم يمكنك أن تزجلا الحديث حين عودتك الى غرتكتك والآن نتركك لتنتهي من عملك وبأصعب ديليا في انهاء افكاره.

لم تحاول ديليا النظر الى الخلف وهما يعادوان العبر حتى لا تنهض مشاعرها أمام آدموند.

وعندما خرجا من المستشفى. سأفا لويوز وهو جز رأسه بهشة

«لا أستطيع التصور. أنت وادموند تضايان بفون أبي عناق. ان أي أحد يراكيا. يعتقد أنكما لسا سعيدين بهذا انقضاء ألت سعيدة بلقاء آدموند»

«بالطبع سعيدة جداً.

كاس ديليا صادقة في هذا القول. بل كانت أكثر من سعيدة بلقاء

ادموند من جديد. ولكنها حاولت كل جهدها لتكتف هذه الفرحه

ورأت انها يجب أن تعطي تفسيراً لقاء البثرد بيتها وبين آدموند. فأهملت.

«ولكن أنت تعرف أننا لم نتعود اظهار عواطفنا امام الغرباء»

«اه الآن وضع الأمر في لقد تسببت ان الانكليز يلقبون من اظهار عواطفهم في الأماكن العامة ان اللقاء الحقيقي سيتم في غرتكتكيا. وربما يكون هذا أفضل.

والآن تعالى. سأصحبك داخل أحد أكواخ ليلة كورو وهي إحدى القبائل التي تقفم الآن بالمركز.

وكان المكان معتماً ورطباً يند داخل وهناك رجل وامرأة يطهران السمك فوق أرض الكوخ والحد الناجم عن ثيران الطهي يخرج من فتحة في السقف.

وبعد ان خرج من الكوخ. سارا يبطه عاتدين الى المبنى وكان لويوز يشرح لديليا خلال الطريق كيف تسير الأمور في المركز

لم يكن في حله سمح لما ساشعاب كل ما يقوله كانت في حالة برثنى لها بسبب الرطوبة لتدبده وحرارة الشمس ألترح عليها لويوز أن تستريح فوق

أحدى الشبلة المعلقة في المبنى حتى يعود اليها

ولم يكن ديليا تعرف كيف تتسلق الشبكة المعلقة. المتصلة الى الحد الذي يمكن لشخصين لاسند. عليها معاً فجلست على حافتها بعذر وهي تحشى

المقروط منها

ولجأة سمعت صوت آدموند يقول لها

«أخلمي هذا لك ليل الاستلقاء فوق الشبكة»

ونظرت الى اعلى بهشة فرائت آدموند يمر بها متجهاً الى الشبكة الأخرى. وقرر اليها بسهولة بعد أن طلع حذاءه.

بعت ديليا تخلع حذاءها. وأتقت يلسها فوق شبكة كما فعل آدموند وبدرغم من ذلك فإن ديليا لم يمكنها الضعور بدراجه. فقد أخذ ادموند في

مهاجتها وهي تحاول أن تبعده عنها.

وقد انبه ادموند بعلية سكاتر دانغ اليه وكان يستلقي في استرخاه تام وقد تدلج احدى ساقيه من فوق الشبكة نظر اليها في سخرية من خلال

دخان سيكرته وهو يقول

«الحسين هو لوسيلة لوحيدة لابعاد الحشرات ما لم تكوني نوعين في طلاء جديك بالسلال الذي يستجده المهود ألم تخفري معك كمية من السلالات»



«بلى، ولكنها في الحقيقة».

أخرجت ديليا سيكارة وأشعلتها. ولم تكن قد دخت من ليل، فحدثت تسعل عندما دخل الدخان إلى حلقها، ودفعت عيناها وسعت ادموند وهو يشمك عيناها، فتولاهما شعور بالحزن. كم هو غامض معها كيف يكون بهذه القوة في الوقت الذي قتل نفسه بالتشاعر لجراح الشعوب البائسة المحاصرة إلى مساعدة؟ ولكن ربما لا يفهمها ولم يفهمها أبداً.

وبعد أن هدأ سخطها، سألتها ادموند:  
«هل كنت تعرفين أنني في هذا المكان؟»

«سلمت خطايا، عرفت منه أنك وصلت إلى هذا المكان بعد حادث الطائرة في حالة يرثى لها أود بها ادموند. لماذا لم تتصل بي؟ لماذا لم تخبرني بأنك ستذهب إلى البراري؟»

نظر إليها ادموند في حيرة، وسكت قليلاً ثم قال:

«في الحقيقة لم أكن أعلم أنك تهتم بمعرفة مكاني. أنني أتذكر تماماً أنك كنت أسفة في آخر لقاء لنا لأنني عدت وأفقدت عليك كل شيء. ثم خرجت من المنزل. وأنا لم تعود. اعتقدت أنك لا ترغبين في رؤيتي كما قلت، فتركت القطار وسافرت». وكانت ديليا تشعر بالدمع لأنها تسببت في هذا الفراق الذي وقع بينها وبين ادموند. بعد ثلاثة عشر شهراً من الزواج.

واستلمه ادموند في بروج.

«أني مدعش لأسأ ما زلتا زوجين. اعتقدت أنك حصلت على الطلاق. وأنت تزوجت بيتر».

«ولكن كيف يحدث ذلك؟ أنني لم أكن أعرف مكانك».

«أنا هذا لا يهم. أنا محباً مفعراً مثل بيتر. يمكنه التغلب على هذه اللعبة والحصول على الطلاق».

«نعم كان يمكنه ذلك بالفعل. ولكن... ولكن أنا طلبت منه ألا يفعل ذلك».

ومثل في الصباح

لما ألقى في بروج

مولانا

«لأن، لأنني لم أكن متأكدة. لم أكن أعرف».

ورفعت ديليا عن الحديث. لأن موقف ادموند العدائي منها جعلها تكتف حيلة مشاعرها.

وانتهت ديليا إلى صوت ضحكاتها، لالتفت لترى عائلة هندية تسير في طريقها إلى الشاطئ. بسعادة واضحة. وقفت في هذه اللحظة لوانها تشم مثل هذه السعادة التي لا يمكن صلوها شيء.

ثم رأب ادموند يلفر من فوق فراشه المعلق، ينحني لطبع حذاءه، قدامها كأني شخص يداني وتذكرت قول حبيبها مارشا بأنه يجب الحياء اليائسة واندهاب إلى الأمل للحيش مع لقائنا وقالت ديليا تحدثت عنها. لا بد أنه سعيد في هذا المكان حيث يعيش حياته كما يحلو له.

نعم ادموند، عرفت أمامها واحد ينظر إليها وهي مستلبة فوق قراتها

المعلق، ثم قال:

«يقول أنك تشعرين بالحزن هل تشعرين برغبة في السباحة».

«ألمست هناك خطورة من السباحة في هذا النهر؟»

«لا. أسي أرتدي ملابس الاستحمام تحت الثورت. إذا كنت تريد الاستحمام في النهر، فلهي لتغيير ثيابك وسأكون في انتظارك هنا بعد عشر دقائق. هل تعرفين مكان حماميك؟»

«نعم في عرفتك. لقد طلبت مني ربما مشركتك غرفتك أرجو ألا يضايقك هذا».

فرد بعدم اكتراثه.

«ولماذا يضايقني أهني وبني ثيابك، ولاسي أن تلبسي حذاءك، فإن المكان مليء بالخرات الصغيرة».

ومثل في الصباح

وعندما وصلت ديليا الى غرفتها، رأت جماعة من الهنود يجلسون في الشرفة.  
وعندما رأوها وقفوا وتبعوها الى العرفة. وشعرت ديليا بالخوف، ولكنها رأتهم  
يشيرون الى حبيبتهما منذ كانت الحوى اخرجت بعضها ووزعتها عليهم. فالتفتوا  
العرفة على الفور.

أغلقت ابواب وأوصدت من الداخل، ولكنها لمحت الهنود وهم يتلصصون من  
خلف شقوق النافذة الخلفية لينظروا اليها.

وعندما خرجت وهي ترتدي ثوب الاستحمام، تبعوها الى حيث كان آدموند  
في انتظارها. وعندما رآها ابتعدوا قليلاً في سخرية،  
«أرى أن لك جمهوراً من المعجبين».

فقالوا لها يتجهان الى الشاطئ الرمل  
«انهم معجبون بالملوى التي أحضرتها معي»  
فسألتهم وهو يخلع قميصه ويطلقونه للصين  
«أي نوع من الملوى»

فأجابته من حوى ثالوث ولكن لماذا يجب الملوى الى هذه الدرجة؟  
«لأنهم لا يتناولون الملوى ولا يستعملون السكر ليست لديهم فاكهة طازجة  
أرجو أن تستلي لي بعضاً من الملوى التي أحضرتها معك»  
وخرج آدموند لينزل الى البحر، وتبعته ديليا وهي تشعر بالسعادة لأنها  
معه.

استلقت ديليا على ظهرها فوق الماء، وفوجئت بعدد من الأطفال الهنود  
يتصايحون وهم يتقلاطون الكرة في الماء وقد أحاطوا بها وألقى أحدهم بالكرة  
اليها ووجدت نفسها تشترك معهم في اللعب. ثم انضم اليهم آدموند. واستمروا  
يلعبون لفترة من الوقت ثم خرجت ديليا من النهر وهي تشعر بالسعادة،  
واستلقت فوق منشفتها وهي ترتاح. آدموند الذي تبعها، جلس الى جانبها وقد  
مد ساقيه الطويلتين واستند الى ذراعيه وقال متعائلاً في الآفاق

والسباحة فت ليست مثل السباحة في البحر، ولكنها أحسن من لا شيء. كنت ألهل  
نفسى أسبح في البحر عندما لمقت في الأدغال»  
«هل تأملت كثيراً»

«إن أسوأ ما مرر به هو سقوط الطائرة واكتشائي أنني الشخص الوحيد من بين  
الركب الذي كان لا يزال على قيد الحياة وبعد ذلك تسلطت على تفكيري فكرة  
واحدة هي الوصول الى المركز في أسرع وقت ممكن. وقد استعيت ببرصلة  
الطائرة التي لم تدمر في الحادث لمعرفة طريقتي»

«كم استغرقت من الوقت لتصل الى هنا»  
«أخبرني لوير بعد ذلك أنني أمضيت ثلاثة أسابيع في الأدغال قبل الوصول  
الى المركز».

«ومن كان معك على الطائرة»  
«الطيار وشخصان آخران تابعان لاحدى المنظمات الدولية وكنا في طريق عودتنا  
من ميسال بعد الانتهاء من بعض البحوث المؤسف حقاً. لم تكن ترغب في  
معاودة لينيكال فقد قضينا وقتاً ممتعاً فيها».

وتوقف آدموند عن الحديث وهو يستلقي على المنشفة ويرفع يده ليحجب  
أشعة الشمس عن عينيته. ثم أضاف:

«وبعد موت «فريد» و «بيل» أصبحت الشخص الوحيد المتبقي من الفريق»  
ونظرت ديليا اليه بظرف عينيها وقد شعرت بره أني في صوته لسألته في  
حذر

«وقال كانت «فريد» و «بيل» أيضاً متخصصين في الطب الاستوائي»  
«لا نيل كان متخصصاً في التاريخ الطبيعي و«فريد» على ما اعتقد كانت  
متخصصة في علم الاحياء» لقد كانت أروع من فاهلت في حياتي».

ثم توقف لحظة قبل أن يتكلم بصوت هادئ كمن يحدث بكلمة  
«لا أستطيع أن أصدق حتى الآن أنني لم أراها مرة أخرى»

وارتفعت ديليا وهي تستمع الى هذه الصرخة التي خرجت من أعماق  
ادموند وتولاهما الفضول لتعرف المزيد عن هذه المرأة ونظرت الى ادموند  
المستلقي بجوارها. وشعر برغبة شديدة في أن تذهب معها لتلمس صدره العذري  
وتكتنحها أفانثت الى نفسها وانتعشت ورائحة فرحة ادموند يده عن عيونه ونظر  
اليها بدهشة متعجلاً.

«ماذا حدث؟»

«لا شيء. انسى انني أريد العودة الى الغرفة لأضع بعض الثياب. الشمس  
حارقة هنا. هل يمكنكني أخذ مشغتي؟»

نهض ادموند واقفاً وهو يحسب المثقلة ويسلمها لها قائلاً  
«سأذهب معك. فكنتي أريد أن أرتدي قميصاً نظيفاً»

وفي طريقها الى غرفتها، قابلا ريب الذي أبلغتها بأن طعام الغداء قد  
أعد.

وقالت تحدث ادموند:

«هللا لم تقل لنا ان لك زوجة على هذا النحو من الجهل؟»

ولكن ادموند تجاهل حديثها. وعضى الى الغرفة بدون أن يلتفت اليها  
وتبعته ديليا الى الغرفة ولم يجد أحداً من الخوذة في الشرفة هذه المرة وخلع  
ادموند ثوب استحمائه في الغرفة بدون أي حرج ووضع قميصاً وشورتاً  
نظيفاً أما ديب فبذلت ثيابها في الحمام وعندما خرجت كان ادموند يجلس  
على حافة الفراش يقرأ في صحيفة أحضرتها معها وأدركت على الفور أنه فتح  
حفاتها وتولاه العصب للحظة، وكانت على وشك ان تقول له انه لا يجب له  
التفتيش في حاجياتها بدون إذن منها. ولكنها تراجعت وهي تفكر بأن ادموند  
لم يفعل ذلك عن قصد. وأنه مثل المود يعتقد أن من حقها مشاركتها في كل  
شيء.

نظر ادموند اليها وأخذ يتفحصها بعينه ببطء. ثم قال:

« ريبنا على حق فأنت جميلة لقد نسيت كم أنت جميلة».

وارتبك ديليا. وشعرت بالسعادة لأنه ما زال يراها جميلة ولكنها استادت  
لأنه نسي ذلك.

ثم أضاف ادموند:

«ولكن لا بد أن يكون بين ديمير فقد علله لإرسالك الى هذا المكان لتكتبي له  
مفاتيح».

كانت تود ان تقول له أنها حضرت الى هذا المكان من اجله فقط وتكتنحها  
تراجعت. كانت تشعر أنه ما زال يتخذ حيلها موقفاً عدائياً. فقلت:

«ولماذا لا يرسلني بين ديمير لقد علمت معه لفترة طويلة. وكان عليه أن يتبع لي  
مثل هذه الفرصة لأثبت كفاءتي».

«أعرف ذلك وأنا سعيد لأنه أتاح لك الفرصة أخيراً وتكس كائن يمكنه أن يرسلك  
الى أي مكان آخر أكثر ملاءمة لك. فمثل هذه الأدغال ليست المكان المناسب  
لك».

فقلت متعجبة

«اسم لا أرى سبباً لذلك فإن ساء كثيرات يجري حضرن الى هذا المكان والاس  
فيه. لقد اخبرتي بنفسك عن السيد الذي كانت تحصل معك في قبتال وإذا  
كان بإمكان هذه السيدة السفر الى الأدغال والعيش بين التبانيل البدائية.  
فيمكنني أنا أيضاً أن أفعل ذلك».

فرق ادموند بصوت هادئ وهو ينظر من جديد الى الصحيفة.

«ان ايفريد كانت شخصية لا مثيل لها»

فقلت: «ديليا وقد بدأت تشعر بالغيرة».

«تعني أنني لست مثلها؟»

«ليس تماماً».

فقلت ديليا بانفعال

«أعتقد أنك لا تريد وجودي في مثل هذا المكان، ليس لأنه غير مناسب لي ولكن لأنك لا تريدني معك».

فقال بانعلال

«إن ما أريده لا دخل له في هذه المسألة، ما كان يجب أن يحضرني إلى هنا وشعرت ديليا بالاستياء مبذل أن يعيها بظننها ما هي ينتساجران من جديد، رها هي تغار من امرأة لم تعد على قيد الحياة، فانطجرت قلقة

«انك ما ريت كم أنت وسم تخير انت لم تدرسي أبداً إلى جانبك حاسريل سانسوس أخضر زوجته معه أب انت فترديس بعيدة عنك كان عني أن أبقى وحيدة في لندن، أنتظر لم أكن بالسبب لك سوى فتاة تشاركها لفرش عندما تعود إلى لندن لم لا يثبت أن يماروك الحنين إلى الأدغال ففتركا من جديد انك لم تكن تريد زوجة، ولذلك ترددت كثيراً قبل أن أقدم على الزواج»

توقفت ديليا عن الحديث وقد شعرت بالدموع تتجمع في عينيها ونهض ادموند في حركة مفاجئة، ووجد ديليا نفسها تتراجع إلى الخلف ورغم عنها، ولاحظ ادموند ذلك فقال لها

«لا تخفي فأنسي لي أسسك ربما أكون قد سبت بعض الأشياء ولكنني لم أنس ما حدث في آخر لقاءنا عندما مستندت كما أنسي ثم أنس السبب الذي دفعني لزواج منك وأركان يهنواك قد سبته وآل، إذا كنت على استعداد، فللذهاب لتناول القدام».

رائحة ادموند إلى البابا وخرج من غرفة، ونهته ديليا بسرعة لأنها لم تكن تعرف المكان الذي يقذف فيه الطعام.

محلا في أحد المباس حيث وحدا لويز ومانويل وريتا والمرحبتين يجلسون في إحدى الموائد ويظرب اليها ريتا وهي تهتم، وأشارت إلى مقعد خال بجوارها، وقالت لهيليا:

«تعال اجلسي بجديسي يبدو عني الازهاق بسبب الجو الحار والرطوبة».

وجلست ديليا تتناول الطعام المكثف من الأرز والفاصوليا وحببات استروني يطلق عليه التيهوك تتناول الجميع طعامهم بسرعة، ثم بدأوا في تناول القهوة وتدخين السكاكر لابعاد الناموس عنهم فقامت ريتا

«والآن يمكنك أن تأخذني فسطاً من الراحة في غرفتك وبعد ذلك، ستذهبن معنا أنا وادموند ومانويل إلى إحدى القرى القريبة لزيارة رجل مريض»

كانت ديليا بحاجة إلى الراحة فعلاً، إلا أنها لم تتمكن من النوم على الفور بسبب الانفعالات النفسية التي كانت تصارع داخلها

ولم يحضر ادموند ليال فسطاً من الراحة فظلت ديليا أنه لا يريد أن يبقى معها وأخذت تحدث نفسها قائلة «لماذا حضرت إلى هذا المكان وماذا كنت أتوقع هل كنت أتوقع عودة أبيه إلى بحارها مع ادموند بنفس السرعة التي دخل بها الحب إلى ليلينا؟»

أخذت ديليا تعتقد أن ادموند قد تغير، فقد بدا لها انساناً غريباً يرداً مصحفاً وفكرت في أنه ربما يعتقد أنها قد تغيرت أيضاً، لقد باعدت الأيام بينها فترة طويلة.



### ٣ - دعي كل شيء للقدر

استغرق ديليا في النوم أخيراً وعندها نمت عينيها من جديد. نظرت حولها بنفثة وهي لا تكاد تذكر أين هي وقبابةً انتهت إلى صوت الباب يلوح برفق. فتدكرت أنها لم توصد من الداخل. ورأت وجه ريتا يطل من تحتها وهي تهسى قائلة:

«هل أخذت لسطاً من الراحة؟ إن الوقت قد حان لقضاءها».

فلقزت ديليا من الفراش وهي تسأل ريتا:

«هل يمكنك الذهاب بهذه الملابس؟»

«بالطبع يمكنك ارتداء أي شيء مريح. نحن هنا في الأدغال ولنا في نيويورك أو لندن ولا نسي أن نحضري معك دفترك واثانة التصوير كما لا نسي احضار بعض الهدايا لرجال القبيلة التي ستقوم بزيارتها لأنهم يحبون الحلوى والسكرات والصابون أيضاً».

وسالت ديليا ريتا: «وما تتجهان إلى الجيب»

«كم مضى عليك في يومين أو ثلاثين؟»

«حوال ستة أشهر» مانويل يفضّل العمل هنا في الأدغال مع عمه ولكنني أشعر بالمرق وأنا حائرة بين رغبتني في البقاء إلى جواره هنا وبين غفتي لبقاء بجانب أطفاله».

«أطفالك؟ كم طفلاً لديك؟»

فتنهدت ريتا وهي تقول:

«ثلاثة كلهم أولاد ثمانية أعوام وستة وأربعة»

«ومن يعتني بهم الآن؟»

«أمي وأخوتي أنا مطمئنة لعابتيهن ائمانته بهم. ولكنني أمتدحهم بشدة».

«ألا يمكنكهم للجوع أثناء العطلة؟»

«مانويل يريد ذلك لكن لا يمكنني المجازفة باحضارهم لأن الملائمة منتشرة هنا ولم يسلم أحد منها. لوهر يصاب بها كل شهر مما اثر على صحته. ومانويل أصيب بها أكثر من مرة. كما أصبت بها أنا أيضاً أما بالنسبة للأطفال، فإن الاصابة قد تكون مميتة».

ولكن من الممكن الوقاية منها الآن. لقد احضرت بعض الحبوب التي تقيي من الاصابة».

بعداً طفيفي. ولكن يجب المواظبة على تناول هذه الحبوب. وهذا يحتاج إلى مال كثير. وهو السبب الذي أتى بروجك إلى هنا. فقرر يقوم باعداد تقرير عن الأموال اللازمة للامدادات الطبية. وسيقدم هذا التقرير إلى المسؤولين لدى عودته إلى لندن. قدمت تقرير بشأن هذه المسألة من قبل. ولكن أحداً لم يتحرك».

فمائت ديليا مؤكدة:

«أنا على ثقة بأن ادموند سينقذهم للقيام بأي عمل».

وكان مانويل يتولى قيادة السيارة. وجلست ريتا بجانبه وجلست ديليا مع ادموند في المقعد الخلفي. كما جلس معها شاب هندي يدعى جيكارو. يجلس معه يدقية ويرتدي قبعة عريضة من القش يتدل من تحتها شعره الأسود الطويل.

كان ادموند يضع قبعة مماثلة. وقد بدأ ابناً ساعده على ذلك فوداه انحول المتأسق وملائحه الدقيقة.

وقالت ديب: «وهي تنظر إليه أن قد بدأ بنفسه. لم تعد تقوى على كثيرين».

«جها له أكثر من ذلك. ولكنها قسكت. رسأله والسيارة تشق طريقها وسط

فلذا يحمل الرجل الهندي بندقيته»

«س أهم لأشياء التي يعرفها من يعيش في الغابة، هو ألا يذهب إلى أي مكان من غير بندقيه أو سلاح، لأنه من السهل أن يفصل الإنسان طريقه بين الأدغال وعندئذ يصطاد أي حيوان للحصول على غذائه».

وهل كانت معك بندقية عندما هضمت طريقك في الأدغال؟»

«نعم، أخذت البندقية التي كانت موجودة في الطائرة»

ثم نظر آدموند إلى القبة التي كانت ديليا تمسك بها وقال:

«يجب أن تضعي القبة لحاية رأسك من الحشرات التي قد تمتص من فوق الشجرة»

وأصرعت ديليا بوضع القبة فوق رأسها. وفجأة سقطت على ركبها حشرة كبيرة عليها شعر غريب، فصعرت فزعاً وهي تحاول إبعادها يدها ولكن آدموند تمهراً قائلاً:

«لا تلمسها بيدك، إن شعرها سام»

ثم أخرج سكينه، وأراح بها الحشرة بعيداً، وهو يقول:

«ولدت لك مراهقة أنك لا تصلحين للعيش في الأدغال».

ثم أضاف بؤبؤها:

«أأمان من الضروري صراخك هذا»

وهضمت ريتا ومانويل وشعرت ديليا بالجلل، فغالب باريك

«لاني متى لم أستطيع أن أسمع نفسي، فأنا لا أطيق رؤية الحشرات أو النعابين».

فرق آدموند:

«أنا أيضاً لا أطيق رؤيتها، ولكنني لا أصرح لو أبلغ في الظاهر حوي إذا

صادني بعض منها».

فلقد محتجة

«هذه هي المرة الأولى التي أروى فيها الأدغال ولم تنح لي الفرصة بعد لأرى ما

إذا كنت أستطيع العيش فيها أم لا».

«لن نتاح لك الفرصة لذلك، لأنك ستعودين إلى برازيليا غداً وعندما أعود إلى المركز سأطلب من لويز ذلك، لأن صحتك لا تساعدك على البقاء في مثل هذه الأجواء».

فاجابت ديليا بهتة:

«ويكن هذا بئس صحيحاً، فإني قوية مثلك تماماً وكلك تعرف أن النساء لمن كسرة على التحمل أكثر من الرجال»

فقال آدموند بهزء:

«بعض النساء ليسن مثل هذه القنوة ولكن ليس من الضروري أن تكوني واحدة منهم. قد تصابين باللاتريا بالرغم من أية احتياطات».

فلقدت ديليا بصوت عثق بالبكاء:

وهل جملك هذا؟»

«بالطبع سمى الأطباء لديهم ما يكتبهم من متاعب لصاية بالرهى المتهمة»  
«حسباً يمكنك أن تفعل ما تريد ولكنني لن أعود إلى برازيليا إلا بعد أن أنتهي من العمل الذي حضرت من أجله».

ثم نظرت إليه في تحد وهي تضيق:

«يك أن تستطيع التخلص من هذه السهولة، فإن لويز يؤيدني في موقفتي».

ولم يرد آدموند بل رفق بظرة تهكمية قبل أن يشيح بوجهه بعيداً.

وبعد أن وصلت السيارة إلى منحى في الممر، دخلت إلى منطقة متسعة رات فيها ديليا ثلاثة أكواخ كبيرة أسقفها على هيئة القباب محوط بكوح أحمر مستطيل الشكل

وما أن التزمت السيارة، حتى خرج عدد من الكلاب الهريفة من الأكواخ يتبع بشدة، كما جرى عدد من الأطفال الغراء يمشون ولكن ما أن تولت السيارة

حتى توقف صباح الكلاب وبدأ الأطفال يهيمون وهم يحملون بالسيارة  
وبالأشخاص الذين نزلوا منها

ولجميع عدد من الرجال المود وكنا طوال انقضاء يطولون وجهم باللون  
الأحمر، ويحيطون أيديهم بشرائط من الريش واهية الألوان وأحد الجميع  
يتحدثون بصوت واحد ولهجة غريبة، فقلت ريتا تترجح الأمر لديها،  
«إنهم يشعرون بقلق شديد لمصر الرجل العجسور ويريدون من  
ادموند وماري أن يتوجها ليه هورا، أما نحن فلي جيكارو» سبصبتنا  
في جولة داخل القرية

وأخرجت ديليا من حقيبتها لديها انني أحضرتها معها ووزعتها على الطود  
الذين نفلوه بلوح يدغ وتلفتت سيدة مسنة، وأحدث بيد ديليا تقودها الى  
مدخل أحد الأكواخ وهي تشير لها بالدخول.

وكان الجير رطباً ومعتاً داخل المكان، وقد جلست بعض النساء على الأرض  
يضعن السلال. وتذلت في جانبي المكان بعض شبك اسود وقد استلقت عليها  
سيدات تحملن طفلين صغيرين.

وقالت ريتا تترجم لديها حديث جيكارو  
«إن حوال عشرين شخصاً يعيشون في كل كوخ وكل عائته لها ركنها الخاص  
بها وتقوم بتحريش غذائها ومعدات، لصيد الخاصة بها فوق إحدى المنصات  
القائمة في وسط المكان.

وقالت ديليا بهدشة:  
«إن الأطفال في منتهى القنوة ألا يبكي أحدهم أبداً»  
فكانت ريتا،

«نني لم أصبح هكذا. طفل منذ حضوري الى الأدهال، أعتقد أن السبب يعود  
للحياة البسيطة انني يعيشها الوادان. مما يتيح لها تولدت السلام لرعاية  
الأطفال ومعهم الحب والحنن. نوبر يقول يكتب أن نتعلم منهم من الحياة،  
ومعنى الصلح»

وأعتقد أنه على حق»

لم أضافت ريتا ب لهجة بتوبها الحزن

«كم أعتقد أولادي وأنتى البقاء معهم. لا أودى ملاذا أبعل يا ديليا هل أتريد  
ماريول وأعدو إليهم، أو أحضرهم ليعيشوا هنا ويتعرضوا لخطر الإصابة  
بالملايية، انني في حذامة».

وخرجوا من الكوخ ينشون بحذر بين البغالوات والندجاج الذي كان يندلس  
القدم من الأرض ولدت السيدة المسنة إحدى السلال هدية لديها. وعندما  
وصلنا الى السيارة، كان ماريول وادموند قد سبهاها إليها، وولغا الى جانبها  
يتحدثان مع شاب هندي قوي اللبنة زين شعره بالريش الملون. قالت ريتا  
إن الشاب زعيم القبيلة.

ثم استطردت تكمل حديثها الذي بدأته في الكوخ.

«أعتقد يا ديليا أنك أيضاً تعيشين في حذامة مثلي فامانة».

تنظرت إليها ديليا بهدشة، وهي تتسائل:

«ماذا تعنين بذلك؟ قانا ليس لدي أطفال».

«اعرف ذلك ولكن روجك مثل ماريول يحب العمل والعيش مع القبائل  
البدائية وسكنت أن الاسبذ رودريغيز طلب من ادموند البقاء في پوستو  
اورلانديو لأن مراكز رعاية القبائل تنقل الى الأطباء ذوي الخبرة، ولذا قرر  
ادموند البقاء هنا، فسيكون عليك أن تترري البقاء معه أو العودة الى  
انكلترا».

وردت ديليا بصوت حاس

«لعللاً سيكون عني أن أقرر ذلك».

ولكنها كانت تشعر في قرارة نفسها بأن ادموند لا يريدنا حتى في زيارة  
قصيرة ولذلك من غير المحتمل أن يطلب إليها البقاء معه اذا قرر الاستمرار في  
عمله.

تأكدت لها هذه الحقيقة أكثر عندما اتخذ آدموند مقعده في السيارة إلى جانب  
مانويل حتى لا يجلس إلى جانبها في طريق العودة انه لا يريد ان يراها وهي التي  
حضرت إلى هذه المنطقة الثانية على أمل احياء شعلة الحب التي خفت، ولكن  
أصبح واضحاً لها الآن أن هذه الشعلة قد انطفأت ولم تترك سوى الرماد  
جسدت دليلاً صامتة في طريق العودة إلى المركز، وكانت تشعر بحزن عميق  
لما وصلت إليه العلاقة بينها وبين آدموند.

وعندما وصلوا إلى المركز، كان طعام العشاء معداً فجلست تناول بهنهم شديد  
الأرز ولحاصولها، بينما أخذ لويز يصفها عن درياج اسدي أعده لها خلال  
الأيام الليلية الطويلة انصتت إليه وهي تراقب وجه آدموند بانتظار أن يذلل  
ما حدثها به وأن يطلب من لويز اعادتها إلى برائيلها شيئاً  
ولال لويز

وسنذهب إلى بينوروس عن طريق البهر غداً وسيكون بإمكانك التسع  
بجبال المناظر الطبيعية ولن نصل إلى الموقع اسدي تقصده قبل يومين. وفي  
الطريق سنلحق ثيل في الغراء ويملكك قضاء يومين في بينوروس قبل العودة  
إلى بوستو أورلاندر للحاق بطائرة الامدادات اعاندة إلى براريلها.

لم أقبل وهو ينظر إلى آدموند هتسماً،  
«والنساء فامتنا في بينوروس، سيملكها الذهاب إلى إحدى القرى النائية حيث  
نعيش بعيدة عن أغرب القبائل وأكثرها اثاراً. وبعد ذلك يملكك يا آدموند أن  
تعود إلى المدينة من جديد. وتقدم تفريخ الذي يأمل الكثير من روائه».

فقال آدموند وهو يثبث دخان سيكارتة بقوة ليطرد الناموس،  
«أعترف بأنني لا أريد مغامرة بوستو أورلاندر والعودة إلى المدينة، فإن حياتي  
هنا دز يارتي فينيتال والأماكن الأخرى كانت مفرجة رائعة بالنسبة إليّ، فلأول  
مرة في حياتي، عشت أيامي كما أردت دائماً أن أعيشها حياة بسيطة لا تعقيد  
فيها».

ثم سحب ثلثاً عميقاً من سيكارتته، وهو يهبط

«لقد شعرت في بعض الأحيان، وخاصة أثناء وجودي في فينيتال بأنني أعيش  
في الجنة».

فصاحك لويز وهو يقول

«لا ليس إلى هذه الدرجة، لقد احتفظنا بالجنة لتدعينا مع روحك الجميلة في  
الجنة أي بينوروس والقرية الأخرى ستكون بمثابة شهر غسل جديد لكها»  
ثم التفت لويز إلى دليلاً قائلاً

«أعتقد يا دليلاً أنك بحاجة إلى النوم الآن وسفادر لي بينوروس قبل  
طولح النهار تصبحون على خير».

كانت دليلاً لا ترغب في الذهاب قبل أن يغادر آدموند المائدة حولاً من أن  
يطلب من لويز ترخيصها، ولكنها شعرت بالارتياح الشديد فانسحبت من المكان  
والجهد إلى غرلتها

كان الجو حاراً داخل العرفة واناموس يتجمع حول المصباح الصغير الذي  
يضيئها، فاستخدمت دليلاً مبيد لحشرات الذي أحضرته معها وببها كانت  
تعد قرائنها للنوم، أطفأ النور فجأة

تسللت دليلاً إلى فراشها، ووضعت قفولها الفولاذي ولكن لم تستطع  
التخلص من مشايات لاناموس فاستندت على ظهرها وهي تسترجع قول  
لويز شهر غسل ثلث. كيف يكون هناك شهر غسل ثلث بينها وبين آدموند  
بعد أسابيع طويلة بينهما إلى هذه الدرجة؟ وأخذت تحسب الأيام التي قضتها معاً  
منذ زوجها قبل حول عامين وتصلب عدم ووجدت أنها لم تلمس مع آدموند  
بالفعل سوى أربعة أشهر للظ طول فترة زواجها ولذلك فكرت انه ليس غريباً  
الآن تعرف عنه الكثير أو ثلثهم طبعه، فأن لم تحاول أن تفهمه خلال الأوقات  
القليلة التي كان يقضيها معها واعتبرت نفسها بأنها لم تحاول ذلك بالفعل، لأن  
كل ما كان يسمها هو أن يعود إليها بعد سفره ويعرضها الحب الذي كانت تلتقده



في غيبته.

وفي المرة الوحيدة الذي عاملها فيها بعنف وكون اعتبار لثقيتها، ثارت  
ونصرت بطريقه طقويه اياها حتى لم تحاول الاستماع اليه وهو يشرح لها  
الاسباب التي دفعت الى هذا التصرف

وتنبهت ديليا فجاء على صوت ابيها يفتح يرحل ثم يخلق، ورائص ضوء  
مصابيح في ظلام الغرفة، وبدأ وكان ادموند تعترفي حبيبها الموضوعة بحاتب  
الرائش

ثم انجد بعد ذلك الى الخيم حيث سمعته يحتل. وبعد ان الترب من مراتها  
وضع المصباح على اماندة بين لسيرين وسعت ديليا صوت حدانه وهو  
يقطف به فوق الأرض وسبعه وهو يتخلع ملايه، ثم صوت صرير ابراش وهو  
يستلقي فوقه

واظقا ادموند المصباح، وساد الصمت للغرفة، ثم سمعت ادموند خمس  
ثانلاً

« ديليا هل أنت مستيقظه؟ »  
« نعم »

« اريد ان اعرف لماذا طيب من لويز ألا يخبرني بمجيئك الى هنا قمت املك  
مستريحين لي الاخر فيا بعد »

وشعرت ديليا بعثتها بوجع واضطربت ووقدت لو أن لديها التبرجة  
لتغيره بسبب الخفي لمجيئها الى بيوتو أورلاندو ولكنها كانت تخشى أن  
يصدها من جديد ففالت:

« انسى، انسى كنت أعتقد أنك لو عرفت بامر حضوري، ستعافى المكايه »  
« دهل جملك هذا »

« حسنا نعم ان هذه المسألة تهم الناس الذين بحاجة الى وجودك معهم، والذين  
يحتاجهم أن يصل تحريرك الى المسؤولين في المنطقة التي تعمل معها »

وسألها ادموند بصوت يشوبه الهأس:  
«أذلك هو السبب الوحيد؟»

فترت بلهجة حاولت أن تكون باردة

« نعم، فان المنطقة التي تعمل معها تريد ان تحصل على هذا التقرير في أقرب  
وقت ممكن »

« أعرف ذلك، وسأعمل على أن يصلهم التقرير في أولت المحدثه  
عجل ستعود الى انكلترا »

« لا، إلا إذا اضطرت »

« ولكن، يا ادموند يجب ان تعود »

« ولماذا اعود؟ »

« لتقديم التقرير »

« يمكنكني أن أرسله، بهذا أهلى أنا هنا »

فأمرحت ديليا تقول وهي تجلس في فراشها

« بذلك لن يكون مثل تقديم التقرير بامسك، فمن المؤكد ان ذلك سيذهبهم  
للأهتمام به أكثر، وقد طلب مني السيد لويز ايلانك ذلك »

« حسن أخفضي صوتك، الجدران هنا رقيقة ويمكن لماوويل و ريتا أن يسمعا  
حديثنا »

ففالت ديليا وهي تخفض صوتها لليلاً

« يمكنكني لا أهتم بذلك، لماذا لا تريد العودة الى انكلترا؟ »

« لأنه ليس لي هناك شيء أعود ليه أما هنا فلسفي ما أقوم به ومن يحتاج الى  
وجودي، وكما تعرفين لذني دخلني الحاس ولست في حاجة الى أي آخر »

وشعرت ديليا وكأن حجاراً قد انعرس في قلبها وصمتت لفترة وهي تحاول  
التغلب على مشاعر الألم التي اجتاحتها وهي تستمع الى قول ادموند وانفجعت

الدموع تتساقط من عينيها وهي تفكر بأنه ربما لا يفكر أبداً في العودة اليها

ثم قال ادموند وقد بدأ عليه أنه يقاوم التماسي:

«على فكرة، طلبت من لوهر اعد لك ان برازيليا غدا، ولكنه رفض لا أعرف لماذا».

ثم سمعته ديليا يثأب وهو يتقلب في فراشه، ويلول لها:

«تصبحين على خير».

ولم تزد ديليا كانت تفتش أن يعرف ادموند بيكاتها وبعد فترة استغرق ادموند في النوم اما هي فلم تنم نتيجة لاضطرابها انطسي والحارمة الشديدة في الغرفة ومضاهيات الناموس

وأخذت تتقلب في فراشه، ولما لم تتمكن من النوم، عدت يدها الى المصباح فذف، ثم رسارت على اطراف أصابعها حيث انجذبت الى المقعد الوحيد الموجود في الغرفة وأعدت حقيبة يدها وأخرجت منها شريطاً من الحبوب المهدئة وفي طريقها الى فراشه، قرأت المصباح من فراش ادموند لمراته ينام شبه عار، فتخلصت بدورها من ثيابها للتعب على حرارة الجو ثم تناولت واحدة من الحبوب واستلقت في فراشها، وصراخ ما راحت في سبات عميق

وأستيقظت ديليا فجأة وهي تشعر بيد توضع فوق كتفها وتنهض برلين. وسعت صوتاً يندبها ثم شعرت بالعطاء يسحب من يولها فلنحت عيونها في فراغ، وجذبت الغطاء لشكله حول جسدها العاري.

وظفرت حولها فوجدت امرأة تسبح في ضوء النهار، وقف ادموند الى جانب فراشها ينظر اليها وقد ارتدى ثيابه كاملة

لسأله في خشونة:

«ماذا سبحت الغطاء عني؟»

«أنا هذه هي الوسيلة الوحيدة لابقائك لولاً، لدينا موعد غد، انصباح للذهاب الى بيتوروس، وقد حان الوقت لنستيقظي وتعدي حقيبتي».

ثم انحنى لوقها وهو يتفحص عينيها، وقال:

«مدين كأك أنفطت في لشراب ولم تستيقظي على الفور عندما حاولت ايقاظك»  
انك تلهين كالمخدرة

ثم سأفا بحذو وهو ينظر الى المائدة:

«هل تناولت شيئاً من هذه الحبوب اللينة الماضية؟»

«نعم، كنت أشعر بالصداع ولم أتمكن من النوم»

«هل أعددت على تناولها؟»

«لا، انني أتناولها فقط عندما ينتابني الدفق».

وحل ادموند الى جوارها فجأة، وأمسك برسغها ليكشف على بعضه وهو ينظر في ساعته

شعرت ديليا بما يشبه اندوار وهي تحس بلمس أصابعه على رسغها. ورائحته التي طافت انتقلت ليلها تنفذ الى نفث، وصدره ابروري من فتحة قميصه الأروق الباهت. ثم انتهت بجدة الى بها عازية، فاحسكت لعطاء حول صدرها وهي تقدم رغبة عنيفة في ازاحتها جنباً والارتقاء في احضان زوجها وجعلها ذلك ترجف، فسأها:

«ماذا بك الآن؟»

«لا لا شيء» انني بخير وايلك أن تقول غير ذلك يا دكتور تاليوت»

فقال ادموند بسخرية وهو يمد يدها

«ان من يرى لطيفة التي ترعدين ب وأأ أكشف عليك، يعتقد أنك لم تدهي لي عيادة طبيب طيلة حياتك بعض مضطرب وهذا طبيعي بعد تناول هذه الحبوب التي لن تتناولوها بعد الآن».

ثم وقف ادموند وتناول الحبوب من فوق المائدة، وهو يقول

«ان امرأة في مثل سلك لا تتناول مثل هذه الحبوب لأنها من النوم وصفتها لك»

«طبيب في لندن».

«لماذا؟ هل كنت مريضة؟»

ثم جلس بجانبها من جديد وهو ينظر إليها بقليل، فجاءت لتضع نفسها من  
القاء رأسها على كتفه لتقول له ما حدث لها.

ولدت بصوت منخفض

«إلى حد ما»

«ماذا تعني بذلك؟»

«أنا أحبك شيء، انه شيء لا يمكنه»

«أجل، يعني أريد أن أخبرني»

«وقعت» «دعها» «رأسها إلى الخلف وهي تقول»

«ولماذا أخبرك أنك لا تخبرني بأي شيء عن نفسك» «وبدأ صفة تريد أن تعرف هل  
يوسفك طبيباً أم يوسفك زوجي؟»

«وبركت عيادته» «كانت تلتقي صديقة على وجهه، ولكنه عاد بها»

«هذه شعرت بالمرض في الفترة الأخيرة؟»

«فاجأتها بعدة»

«لأن أقول لك شيئاً»

«وساد النور بينهما» «جلسا بمحذون أحدهما في الآخر، ثم نهض آدموند فجأة  
وأبتعد عنها وهو يقول»

«صناً» «كما تشائين» «ولكنك لن تأخذني هذه المهرب بعد الآن»

«وبل أن تتمكن من الاعتراض» «اسرع إلى الحمام حيث ألقى بالمحسوب في  
الحوض وأطلق عليها الماء»

«نهضت» «دعها» «سرعة» «ورفعت رداءها» «وجرت عنده محاول منه» «ولكنها  
لم تتمكن» «فأثارت بهضبة»

«ليس من حلق أن تعمل هذا»

«وبالطبع من حقني أن أعمل لسبب» «أولاً كطبيب ولثانياً كزوجك»

«ومثل في الصبح»

ثم خرج من الحمام وهو يقول:

«سأؤكد من أنه ليس لديك المزيد من هذه المهرب»

«فاندفع حلقه من جديد، ولكنه كان قد سبقه إلى حفيظة بها التي قلب  
محوياتها على المائدة» «حاولت جذب انتباهه من يده وهي تقول بتوتر»

«أنا... أنا... كيف تمر؟»

«ولم يتمكن من الكلام بسبب انزعاف» «فتركها وانجبه إلى حجاب سمرها التي  
أفرغ محوياتها» «فصرخت قائلة»

«ليس لدي المزيد من المهرب للنومة» «أرجوك أن تترك حطائتي»

«وتجاملها» «أدموند» «ومضى إلى تعيش الحجاب ولما تأكد من عدم وجود شيء  
بها» «وضع الأشياء فيها من جديد بدون أن يتم بترتيبها»

«فصرحت» «دعها» «فأثارت»

«انظر إلى اللوح التي أحسنها»

«واضحت عن ركبتها لترتيب الحجاب ولكن أدموند نظر إليها قائلاً»

«يمكنك أن تفعل ذلك بعد تناول الإفطار ولا تسي إن تليسي حذاءك انظروا»

«واضحت» «دعها» «لتلبس حذاءها وهي تقول»

«وما كنت أعرف أنك مثل هذه السطوة»

«فالتفت إليها قائلاً» «برود»

«حتى أنك تعرفين ذلك الآن» «أما أيضاً لا أعرف عليك أشياء كثيرة» «ولذلك فإن  
الأيام» «العينة القديمة ستكون متيرة» «لأن ستعرف إلى بعضاً بعضاً» «ليس

«كذلك؟» «والآن تعالي لنأخذ قهناً من القهوة»

«وتعلب رغبتها في تناول القهوة على رغبتها في تحدي أدموند فتبعته إلى  
خارج الغرفة» «وكانت أشعة الشمس قد بدأت تملأ الكون» «وبدا وكان السماء قد

أمطرت أثناء الليل» «وتظرت» «دعها» «فلم تر أحداً» «فأثارت»

«اعتقدت أن سبباً أرحل في العجر» «والساعة الآن قد جاورت النامه»

«ومثل في الصبح»

فقال آدموند وهو يتسم ابتسامة خفيفة:

«إن لو بر يعني بالقدر مرور أربع أو خمس ساعات على البروق، الوقت هنا لا يعني شيئاً لأننا لسنا متجهين بمواعيد لطارات أو عربات»

ثم نظر إليها متفحصاً وهو يضيف:  
«ربما أن ذلك ليد، ها بضعة أيام لتتخلصي من هذا البوتر الشديد الذي تعاني منه»

وفكرت ديليا فيما يمكن أن يقوله آدموند لو عرف أن هذا التوتر سببه قتلها الشديد عليه، وحزنها على هذه النهاية التي وصلت إليها علاقتها  
فلما لم يجد

«أعتقدت أنك لا تريدني أن أبقي هنا»

«كان ذلك بالأمرس أما اليوم فالمسألة تختلف فأت هنا بالفعل وسندهب إلى الرحلة معاً، وليس الأمر بيدي لأغير هذا البرنامج»

وهو آدموند كتفبه، وابتسم لها ابتسامة حلجية لأول مرة منذ حضورها إلى يوستو أورلاتدو. ثم أضاف:

«دعني كل شيء نقدر وعلى فكرة هل أحضرت معك رداء يغطي ثدييك لأنك ستكونين في حاجة إليه لحمايتك من أشعة الشمس الحارقة فوق المركب»

وبدا لديليا التلصص والخصا في كل ما يقوله آدموند فكيف يريد منها ألا تبقى معه. في الوقت الذي يظهر فيه لقلقه عليها كما لو كان مسؤولاً عنها

ونظرت إليه ديليا حلة للتدبير وجهه ليدلاً خلال العالم لدى لقاءه في الأدغال، وظهرت لنحائدها وكأنه تنفذ في اعصر، ورأت وجهه أكثر حراً

وهوياً أنها لم ترو وجهه حزيناً من قبل هذا حدث. هل يعود هذا الحزن الذي تراه مرتسماً أيضاً عن وجه لو بر إلى حياتهم وسط هذه المبالاة البدائية التي

تعاين من الظروف العشبية الضيقة، أو ربما تعود مسحة الحزن على وجه آدموند إلى حادث الطائرة الذي واجت ضحيتها أنفريه.

ووجدت ديليا نفسها تسأل الصوت:

«أين كينينال؟»

«أت إلى الغرب من ها، وهي حرة في وسط نهر متسع وتعتبر جزيرة عشواء في نهاية الجبل، تم اكتشافها صد بضعة سنوات ملط»

«لماذا وصفتها بالجنة؟»

«لأن الحياة عليها بسيطة للغاية كما صغرناي قدام عن العالم الخارجي ولم يعد الوقت له معنى بالنسبة ليها»

ثم تنهد آدموند وهو يحظر أن يعيد وكأنه يرى شيئاً لا يمكنها رؤيته فسألته ديليا وقد بدأت تشعر بالشفرة من جديد:

«هل كانت أنفريد تشاركك هذا الشعور؟»

«نرجس»

ثم نظر إليها في حيرة وهو يضيف:

«على الرغم من أنني لم أسمعها أبداً تقول ذلك»

«كيف كانت تبدو؟»

«رفع آدموند حاجبيه وهو يتسأل:

«ما هذا؟ هل هو تخليق صحفي للمسجلة؟ وهل تفيدك أية معلومات عن أنفريد في كتابة مقالائك عن الأدغال؟»

تسمرت ديليا بالحرج وتساءلت: «لماذا، إلى وجتيها لتفصح سر اهتمامها بانفريد»

وهالفت عينا آدموند، ثم نظرت إلى أسفل وتنهد وهو يقول:

«حسناً سأقول لك كل شيء. عها كانت صديقة الحجم ورفيقة لنعابة وشعره أشقر ولصغر يهتكن على جبينها، وكانت تنخله بأصابعها وتدفعه إلى الخلف عندما تكون متعبة»

ثم أستاذ آدموند حلقه إلى المائدة ورفض يده على عتيه، وهو يقول:



«كانت جميلة من كل النواحي. ولقد أحبتها أنا ونبيل».

وصدعت ديليا لدى سماعها ذلك ولم تدر ماذا تفعل فصذت بعدها في عصبية لأحد سبكاة أتهمها لها ادموند وهو ينظر اليها بشبه العصاب «أليس هذا ما أردت معرفته أليس كذلك؟ قاضاً كما أردت أن تعرفي ما حدث بيني وبين مارت. وما إذ كتب أرفها حادثة أم لا حسناً أنت تعرفين لأن أنسى أحست انهم يد كما أحبها كل شخص عندها ولكن ذلك لا يعني أنني ذهبت معها إلى الغرائز أو كنت تربطس بها قصة حب لقد كنا اصدقاء معمل معاً ونعيش في نفس المكان. واه كنت تريدس المزيد من التفاصيل، فعرفك أن اخرجك ككاتب تكبري بحوال أنني عشر عاماً والأنا هل تريدين معرفة شيء آخر أم يمكن عليك انحصب تصور البالي».

وشمرت ديليا بأنها تتهاجر وهي تستمع إلى ادموند ، وأحست بهمة لم تشعر بها من قبل، ولكنها قالت في تحد «ان حيالي ليس حصصاً مثل حيالت ادبي صور لك مرة وجود علاقة بيني وبين بير».

«من الممكن أن تكون هذه العلاقة موحودة الآن ايضاً. أنسيت أنني كنت أسند إلى حليقة ملصوقة. لقد رأيتكما يعني تبتلان الحب».

ولم تكن تبتان الحب».

«أنا ما كنا تبتلان بحق الجمعيم».

«لقد حاولت أن أشرح لك الأمر. ولكنك لم تفهم إلي».

«وبعد أن تركسي وخرجت من المنزل، سمعت الملصقة كلها من حبيبك شخصياً».

«من بير».

«نعم من بيرت ذهبت اليه في المساء لأرى ما اذا كنت قد ذهبت اليه».

ثم تولفت ادموند لبشعل سبكاة أخرى، فقالت «ديليا تستعش على وماذا في القصص».

الحديث:

«ومعاً قال لك».

«بدأت عليه الدهشة وأنا أسأله عنك. ولكنه كان لطيفاً معي، ودعاني للتحول لأنه كان يريد التحدث معي بوصفاً صديقين متحضرين وأهمسي بطريقة هادئة وعملية بأنه كان من الجنون لشخص غير مستقر مثلي أن يتزوج».

ثم أمسك ادموند بذلتها ونظر اليها في تهكم وهو يلمز. «والفقه على ذلك بالفعل. لقد كنت مجبوراً حقاً عندما تزوجتك».

لسأله ديليا

«هل هذا هو كل ما لك».

«لا. قال لي بصراحة أنك غير سعيدة».

«وأنت. هل صدقته كيف يمكنك ذلك يا ادموند».

«لم يكن من الصعب على أن أصدقته بعد ما حدث بيننا في غرفة اليوم. لقد التومتي وكأنتي شخص غريب عنك وليس زوجك الذي عاك بعد شباب عاك اسابع قضائاً في عروبة مريئة».

نظرت اليه ديليا بأسى. فالتهم وهو يضيق».

«نعم. كنت دائماً مخلصاً لك وأنا بعيد عنك».

«كنت حائفة وكتب غاضباً ولم ارك من قبل في مثل هذه الحالة».

«تولفت ديليا عن الحديث وفكرت لتتصالحا هكذا منذ خمسة عشر شهراً، ما حدثت هذه القطيعة بينهما».

«لم انتهت لصوت ادموند «لأننا»

«كنت أعتقد. في ذلك الوقت، ان من حقني الفطس».

«ثم ضحكك متهاكاً وأخيراً».

«لقد تصرفت بالطريقة التقليدية لأول مرة في حياتي. كرجل في الازمنة البعيدة يعود إلى منزله ليقتاجاً بروحته بين ذراعي عشيقها».

فصاحت ديليا موكدة:

« بيتر لم يكن عشيقى ».

« بالنسبة لى، كان الوضع مختلفاً ».

« كان يكذب عليك صدى يا آدموند قبلت الخروج معه لأنه أكد لى أنك

طبيب مثله ذلك، هل ظلمت اليه ذلك بالعلل؟ »

« ربما قلت له ذلك بطريقة عارضة، ولكنى لم أطلب منه أن يلوم بدور ابروج

كانت هذه فكرته هو ولم تضاهى فى البداية، ولكن بعد أن رأيتها معاً وجدت

معى فجأة فى موقف كنت قد قررت ذاتى أن أعتاده ».

ثم نظر اليها نظرة جامدة، وهو يصفى بمرارة

« نلس الموقف الذى رأيت أبى يلقه مريضة ».

فتعقبت ديليا، وقالت

« حقنى أن والنفساء ».

ثم وضعت يدها على فخها وهي تنفخ

« ولم أكن أعرفه ».

« بالطبع لم تعرفى، لأننى لم أخبرك بذلك ».

« لىتمى عرفت ذلك من قبل لو كنت عرفت، فربما لمهت سبب غضبك الشديد

ولكن كيف يخبرك بيتر بأننى لم أكن سعيدة. وهل أخبرك لىدا؟ »

« قلت أنك كنت تتوقع شيئاً أكثر من زواجك بى، وقال أنك فى حاجة لى ووج

مثله بعدد ال منزل فى الخامسة من كل مساء ويشتري لك صرلاً جميلاً، ويحدث

الطفاة ».

« ثم انفجر ضاحكاً وهو يابع

« بما للعجب. لقد ألقى على محاضرة عذبة لى ليها كل ما ألتزم اليه، حتى أننى بعد

الاستماع اليه اقتنعت بأنى ارتكبت خطأً بروجي منك وقررت الخروج من

حياتك بأسرع وقت ممكن، وهذا ما فعلته ».

وقالت ديليا بتعاسة:

« كان حق لىتر أن يقول لك ذلك وأنت أنت كيف تصدقته تذهب هكذا

بدون أن تقول لى شيئاً أو يا آدموند لماذا فعلت ذلك؟ »

لقال بلهجة ساحرة

« هجرتك يا عزيزتى لكنى أسهل لك الحصول على الطلاق، ألم يخبرك بيتر

بذلك ».

ثم تبسّ آدموند واللاً وهو يقول:

« سأذهب الآن لأمر على المرضى، فلهي ال الغرفة لتعدي حقائبك ».

وخرج آدموند، وجلست ديليا تحسب ما تبقى فى فدى لقهرة وهي تمكر فى

كل ما قاله الآن وضح لها السبب الذى دفع آدموند لى هجرها، لقد أقع

بيتر، عرأصدقائه بأن لا تريده ولكنه ما كان ليصدق ذلك لولا موقفها مع

فى غرفة النوم

ووضعت ديليا رأسها بين يديها فى أسف وحسرة وهي تتذكر الطريقة التى

تصرفت بها مع آدموند.

ولكن ماذا يمكنها أن تفعل الآن؟ وكيف تثبت لآدموند أسئها على ما

حدث؟ وكيف تنظرب اليه وقد بدا أنه لم يعد يجهها؟ وكيف يمكنها إصلاح ما

السبب بيتر؟ ثم رذت كلمات آدموند لها دعى كل شيء للقدر انا ايضاً لا

أعرف عما اسب، كنبرة شكون الأيام القادمة مناسبة لتتعرف على بعضنا

أكثر وقبلاً انصمت ديليا بثقة وذهبت لأعداد حقائبها.

## ٤ - الليل في الغابة

بدأت اريحة الى بيودروس واستغل الجمع للربا طويلاً وضع الشوك في المنطقة الوسطى منه، ولطفي بطلب استند الى قوائم خشبية وروحت الأمثلة والامدادات الطبية في المنطقة المسقوفة التي وضع فيها أيضاً طعنان خشبين طويلان لجلبوس الركاب.

جلس لويز و أنموند على المقعدين يتحدثان. وقد بدا عندهما الاهتمام الشديد، قياً توجهت ريتا و ديليا الى السطح العلوي للمركب حيث جلسنا تحت أشعة الشمس. اما، مانويل و جيكارو و ميجساي وكلاهما من بيودروس فكانوا يتبادلون قيادة المركب

كان النهر متسعاً، وبدت مياهه داكنة، ولكن سرعان ما تغير لونه الى اللون الأحمر بعد أن اتفق النهر بنهر آخر

وصالت ديليا ريتا، عن السر في تغير لون المياه فالتت ريتا وتوضيح طاً الأمر

« يوجد في الأدغال حومان من الأنهار النوع الأول يطلق عليه انهر الأسود والنوع الثاني يطلق عليه انهر الأبيض وهذا النوع الأخير تسبب مياهه الحمراء، لأن فيه حشرات كثيرة ومن المحتمل جداً أن تصابي بالالاريا كما تحدثك بعوضه وأنت تمرين بهذا النهر وأرجو ألا تكوني سبت تناول الحبوب النهرية

كانت ديليا قد سبت تناول حبوب الالاريا بالفعل، فبحثت في حقيبتها، وأخرجت بعضها منها، ولكنها لم تجد ماء لتناولها فالتت طاً ريتا أن جيكارو سيعدّ القهوة حالاً ويحكيها أن تبتلع معها الحبوب.

كان المنظر رائعاً من حولهم وقد اسباب المركب في رفق فوق سطح الماء، وأحاطت بهم من الجانبين الأشجار الكثيفة وامدت الحشرة على طول ضفتي النهر، وكانت بعض المناطق تتكون من الصخور الحمراء.

وفي المناطق المصعقة من انهر كانت التواطيء تبدو رملية وكان يمكن رؤية الناصبع وهي تزد تحت أشعة الشمس، ثم تهرب هائبة الى الماء عند التراب المركب

وفي هذه اللحظة، تولف بحرك المركب واحد مانويل في اصلاحه ونظرت ديليا في رداء الى ادموند الذي صعد الى السطح ليجلس بجانبها، وسأله «هل يمكنك السباحة في هذه المياه؟»

فقال لويز

«لا، لأنها مليئة بأسماك الجيرانا المتوحشة.

فرد ادموند

«ولكننا في قيتنل كنا نسير في الأنهار التي تكثر بها هذه الأسماك»

فقال لويز

«ولكننا لن أصبح لنكننا بالسباحة هناك

فردت ديليا بسرعة وقد أزعجتها فكرة وجود مثل هذه الأسماك المتوحشة

«السؤال لا نهم فهل هناك من وسيلة أخرى لتخفيف حدة الحرارة؟»

فالتت ريتا،

«يمكنك ارتداء لباس السباحة ولذا لهذا النهر نرطب به أجسامنا،

فصاحت ديليا مستحسنة هذه الفكرة وسرعان ما خلعت ثيابا التي كانت

ترتدي تحتها لباس البحر

وأحدثت هي وريتا تبتالان صب الماء فوق جسديهما وهما تضحكان

ومع ذلك لم يصبهما

وتنزهات. وبدأت ديليا تشعر بالانتعاش، وأقبلت في شجبة على تناول الطعام  
الذي كان مكوّن من المخلبات والتساطر والقهوه  
وبداً لحرك في العمل من جديد، واهلّق المركب، واستندت ديليا تحت  
أشعة الشمس وضعت يدي بشرتها طيبة من لربث الخاص بعمام الشمس على  
أمل اكتساب اللون البرونزي، أجداب مثل ريتا  
وفجأة شعرت ديليا بحركة الى جانبها فرفعت رأسها لترى ادموند يجلس  
بجانبها ويدلي بساقه في مياه النهر  
ثم قال بصوت منخفض حتى لا يسمعه الآخرون.  
«بشرتك ستحترق وقد تصابى بشرية شمس»  
ثم ألقى بتوبها اليها، وهو يضيف.  
«امن بسروري أن ارشدك دائماً الى ما يجب عليك عمله كي لو كنت طفلة  
صغيرة»  
ونظرت ديليا اليه وقد بدت في عينيه نظرة قاسية. ومرة أخرى شعرت  
بوقعه العائني سداً، فانتابها شعور باليأس بعد ان كانت معوياتها قد ارتفعت  
الى درجة كبيرة  
فرقت بغضب وهي ترتدي وداها.  
«لا ليس من الضروري ذلك كنت ملزماً بان تفعل أي شيء من أجل يكتسب  
العناية بلسي. لأنني أعرف تماماً أنك لا تحب تحمل المسؤولية على الأقل  
مسؤوليتي وهذا هو السبب بعدم ولجتيك في الزواج اليس هذا صحيحاً أنت  
تفكر أن تخضع لأي التزام أو أن تهتم بشخص آخر بخلاف شخصك»  
وحسباً حساً لقد نهمت أحياناً كل شيء. ومن المؤسف حق أنك لم تهتم ذلك قبل  
ارتباطك بي لقد أسأت الاحتياار يا ديليا لأنني لست من الطراز المطلوب  
ولكنني عندما تزوجتك حاولت فعلاً ان اهتم بك،  
فناطعته ديليا ساحرة

«بشرتك وحيداً لعدة أشهر بدون أن تحاول حتى الاتصال بي»  
«يا ديليا كنت أعتقد بل كنت أمل أن تهمني انت. وأنت بالذات طيبة  
عقلي خاصة أن والدك كان يؤدي بدوره هذه الرسالة»  
«ولكنه كان يأخذ والدتي معه أينما ذهب حتى بعد ولادتي»  
«وقد توفيت والدتك بعد اصابتها بحصى غامضة عندما كانت في أوج  
انكوبه»  
«لست ديليا اليه بعصية تساله  
«من قال لك هذا»  
«مارشا في اليوم لدي القيت بك لأول مرة وهي تعتقد أن وبك مسؤول  
عن وفاة والدتك»  
«أعرف ذلك، وأعرف أنها تكره والدي وكانت ترقد دائماً انه ضحى برادتي في  
سبيل مثاليه»  
«هذا ما قالته لي بالفعل وأنا لا اريد أبداً أن يوجه اليّ مثل هذا الاتهام في يوم  
من الأيام»  
«وسنت ديليا قليلاً وهي تنظر الى النهر، وقد انعكست عليه أشعة الشمس  
القرمزية وهي تغرب، ثم قالت:  
«على الأقل أناح راسي لوالدتي فرصة الاحتياار، لأنه كان يحبها وانت لم تهمني  
مثل هذه الفرصة»  
«فأنا ادموند يأنفعل  
«هل تعين انني لا أحبك وأنتي لم احبك ابداً»  
«هست بالاحتياار وهي تنظر في وجهه ان يعني ذلك، ولكنه سلك  
«أد كنت تعتدين ذلك، فلماذا أنت متمسكة برواجه ولماذا لم تطلي لطلاق»  
«لماذا بحق المحيم حضرت الى هنا لترعى وجوبك على حياتي من جديد»  
«ثم أضاف بأنفعال شديداً



ديا لقي. كم لفتى لو أنك لم تحضره.

وشمرت ديليا في هذه اللحظة وكأنه وجه إليها صفة المسية. وانطلقت رغبا عنها صيحة. ولكن أحدا لم يسمعه. لها. لقد التفت الجميع في هذه اللحظة إلى ميكاي الذي صاح مشيراً إلى شاطئ. وعلى بحيط يخلج هيب روجه جيكرور المركب بأفهام الشاطئ.

وانطلقت ديليا من جديد إلى ادموند لثلة

ولقد حشرت إلى هنا بناء على رغبة بن ديليز

وأخافت وهي تغالب الدرع انس بدأت تنجح في عينيها والتي أعلتها نظارة الشمس.

فركبا ترى لا يمكنني تغيير شيء إذا كنت تشعر أن وجودي يشاكلك ولكن الأمر لم يطول وأرجوك ألا تكلف نفسك عاء أمر العناية بي. فأني أعرف كيف أعتني بنفسى بدون الحاجة إلى مساعدتك ولقد تعودت على ذلك منذ فترة طويلة.

وركنه ديليا. وانسحبت وكانت الشمس قد غربت. وبدأ الظلام يعم المكان بالتدريج. وبدأ القمر يظهر من بين الأشجار.

ودخل جيكرور المركب إلى الخليج وحبط ميجاي لربط المركب في إحدى الأشجار الضخمة حتى لا تجرفه المياه.

ونزل الجميع إلى الشاطئ. في غارب صبحر يتبع لثلاثة أشخاص فقط على دفعتين. ولد حملوا معهم ما سيحتاجون إليه. للقاء ليلتهم على الشاطئ.

ولاد جيكرور وميجاي الجميع في الطريق وسط الأشجار الكثيفة حتى وصلوا إلى منطقة متسعة قليلاً توجد على أرضها كندة كبيرة من الخشب تصلح للعلوس عليها.

وبينا أمد جيكرور وميجاي بجمعهم الخشب لاشتعال البران. أخذ ادموند و مائويل في وضع شبكات النوم بين الأشجار وبعد أن انتهى جيكرور من اشتعال البران. استقل تقارب الصبح لوسطه لسمكة.

ومثل في الصباح

وتبعته ديليا لتزليه وهو يحطه. وأنه يلتقي بحبل طويل تنك في نهاية طعم إلى الماء وما هو إلا قليل حتى تعلقت سمكة كبيرة بالطعم. عرفت ديليا أنها من نوع البران.

ودهب ادموند بدورة للصيد وظلّت وبنّا من ديليا احضار بعض الماء من النهر لاستخدامه في طهي الطعام.

ولاحظت ديليا أجساماً طويلة تطفو في هدوء تام في الماء متجهة إلى الشاطئ. واكتشفت أنها قاسح. فألقت بالدلو وهي تبعد في لآخر.

ثم عادت من جديد لالتقاط الدلو. ولكن أحد القاسح اقترب من الشاطئ. فتراجعت بسرعة في الوقت الذي عاد فيه جيكرور و ادموند بالقرب الصغير.

وأسرعا بالقاء صيدها من السمك. وانلقت ادموند. بنديته واتجه إلى الشاطئ. فصاحت ديليا تسأله عما يتوي فعله.

فقال لها:

سأحاول اصطيد التساح الذي كان يريد التهامك. تصالي لتسري كيف اصطاد.

ولم تكن ديليا تريد أن تذهب معه ولكنها تبعته فائتة أن ذلك قد ينجيها في كتابة ملالاتها.

وولفت ديليا في الغارب تمسك بيدها المصباح الذي وجهت ضوءه إلى حيث يوجد التساح. وما أن ظهر رأسه فوق الماء حتى أطلق ادموند الرصاص عليه. وأسرع بسرعة جيكرور يسحب إلى الغارب ليل أن يفرص في القاع والمجهز إلى الشاطئ بصبدهم النصح.

وقطع ميجاي ذيل التساح ونزع جثده وأعطه لطفه.

وجلس ديليا فوق كتف الخشب. لصاح ادموند بها قاتلاً.

«لا تلمس عليها ديتا مليئة بالنمل»

فلحقت مدعورة وهي تقرب الصباح من كتلة الخشب، فوجدتها مليئة بالنمل الأسود الكبير.

وتقدم ادموند منها حاملاً زجاجة مبيد الحشرات وهو يقول:

«إذا كنت تريد من الجملوس عذيباً، رشيها أولاً بهذا المبيد، ويجب أن تمركي قدميك طوال الوقت حتى تبعدي النمل عنها لأنه يلدغ».

وأطعمته ديليا وهي تسرا به لا بد أن تتعلم الكثير عن الحياة في الأدغال قبل أن تعيش فيها وكاتب مصممة على أن تثبت لادموند أنه يمكنه ذلك مثله تماماً، كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لاثبات مقدار حبها له ورغبتها في البقاء معه.

ويجلس الجميع يسألون طعام الغشاء. وبعد أن انتهوا منه صرخوا، صعد ليرير إلى فراشه المعلق واستغرق في النوم فوراً أما ديليا ومارويل فسارا معاً إلى الشاطئ. وقد تلف مارويل ذراعها حول خصرها.

وشعرت ديليا بالآثام وهي تنظر إليها والتفتت تبحث عن ادموند ولكنها لم تجده، فاعتقدت أنه يريد لاحتلاء بنفسه خاصة بعد أن تعوز البعد عنها ولم يكن أمام ديليا ما يفعله سوى الصعود إلى فراشها المعلق ولكنها لم تستطع النوم قبل أن يصل لاستطاعت مشغلها وقطعة صابون من حقيبتها وانجذبت إلى النهر.

سارت ديليا في حذر تلمس خطواتها خوفاً من الشعيرين تريح النباتات المتسلقة التي تضرع طريقها وهي تسمح إلى سيمونية البيل في العدة من حولها وقد احتضت صبحات الطيور بأصوات الخشرات ونبض الشفادع إلى جانب أصوات أخرى كثيرة لم تستطع تمييزها.

ووصلت إلى الشاطئ، فتفتت ديليا بحرق وهي تسرع بالمعادنة وتلاشى حولها تماماً حين نظرت إلى انعكاس ضوء القمر الذهبي فوق النهر وولفت على

وهي في الشاطئ

ومال الشاطئ. وهي تلمع ثيابها ومحتلظة بعثانها بردت قليلاً وهي تنظر إلى النهر، ثم جلست وراء استحيائها أيضاً عطشة، إلى أن أحداً لم يراها وانطشت في غياه النهر عارية تماماً حيث غمرت جسدها بالماء ثم بدأت في الأغسال بالصابون. وبعد أن انتهت من ذلك توغلت في النهر قليلاً لتغمر المياه جسدها وأحذت تغرق ثم تطفئ في الماء بهدوء.

ورفت للحظات تنظر إلى النهر ولدها راعها منظره، إلا أنها شعرت بسرع من النهر لأن ادموند لم يكن معه يشاركها الاحتسا بسبحال هذا المنظر المحيط بها.

وانتهت ديليا إلى أشياء تنحرك على ساقيها ودرعها فنظرت لتري في ضوء القمر لثلاث من الأسماك الذهبية المتلله بأطرافها فأسرعت لحرك ساقيها ودرعها بعنف لتخفف من وبسرعة انجذبت إلى الشاطئ. ولكن قدمها رطأت شيئاً لرجلاً غسفت في الماء.

وجهدت لتقف على قدميها من جديد. وفي هذه اللحظة رأت جسماً طويلاً يسبح في الماء متجهاً إليها بدأ تشككه مربعاً في ضوء القمر، فصرخت وهي تتعد بسرعة ولكنها سلطت من جديد فوق الشاطئ.

وعند عكست من الوقوف على قدميها، رأت شعباً طويلاً يقف أمامها فقط قلبها بين قدميها، وصاحت قاتلة:

«من هناك؟»

فجاءها صوت ادموند غامضاً:

«أنا، ما هذا الذي تفعلينه؟»

وبالرغم من رنة العصب الواضحة في صوته، إلا أن ديليا شعرت بالراحة لأن أحداً غير ادموند لم يره. وهي تغسل عارية تماماً، وانجذبت ناحيته حذرة وهي تقول:

«كنت أغتسل ولكن قلبي تجمدت في شيء قسفت».

وهي في الشاطئ

ونظرت ديليا حلقها مرات لساناً آخر يتجه اليها: لصحرت لثابتة.

طس واحداً آخر يطارده من جديده.

فقد طس آدموند يده يساعد على الابتعاد عن الماء وأمسك برسمها بقوة ووقفت

أمامه والماء يتساقط من جسدها فوق رمال الشاطئ.

وهي قتلأ وهو ما زالت محسكاً بيدها.

«ها لك من غيبه كيب تخلفين ثيابك هكذا وتترلين الى النهر؟»

«كنت اريد الاغتسال ولم اكس انوي البلاء طويلاً شعرت بالسعادة لولا هذه

الأسماك الصغيرة.»

لسانها يلهيهم.

«أية أسماك؟ رأيي هي؟ أنت متأكدة أنها أسماك وليست دود علق؟»

وعلى سألتي.

ووضع آدموند يده فوق سائلها لراحة دود العلق عنها. فأحست ديليا

بالرعدة تسري في كفيها لم تكن خائفة ولكنها ارتجفت للمسات يده التي كانت

في أشد الحنين اليها.

ووقفت آدموند وهو يقول:

«لم يعد هناك دود علق على سائك الآن. لقد رأيته وانت تستعطين.»

«رأيتي؟ منذ متى وانت تلقى هاهنا؟»

«منذ فترة طويلة رأيته تغادرين للعسكر. وعندما تغيبت لفترة طويلة فزرت

البحث عنك. كان يجب أن تعرفي أنه ليس من المفروض أن تتجول وحده في

مثل هذا المكان. ولذا لا ذهبي الى قرانك من دور الاغتسال ولو مرة واحدة؟»

«ألا تستطيعين بالتعلي عن عذائتي؟»

وشعرت ديليا يباس، لأن محاولاتها لاهلها قهرتها على العيش في الأوغال

لم يكتب لها النجاح. فنظرت الى آدموند وهي تقول بصوت هامس.

وانني اسفقه.

واحست فجأة بأنها لا تستطيع مقاومة رغبتها في الارتقاء بين أحضان آدموند

ومبادلته الحب وفلقنتها رغبة عيقة في أن تلتصق بجسده. فاندلعت باحبه ولده

غاب عن ذهنها أنها تلقى عذرية عاماً لكنه تراجع الى الخلف وسلط ضوء المصباح

على ملابسها الملقاة على الشاطئ. وأحس بالثقل لمبصها. وقدمه لها لثباتاً

محلي الرتدي طاء.

وليل أن تمكن من أحده. وضعه فوق رأسها بضمف لمساعدتها على ارتدائه.

ولكنها فقدت توازنها فأمسكت بضمفها حتى لا تقع على الأرض. فأسقط

آدموند المصباح من يده. وأسرع بوضع يديه حول خصرها لمساعدتها على

الوقوف.

لم تستطع ديليا مقاومة رغبتها في الاقتراب منه. فالتصقت به. وشعرت

بقبضة يديه حول خصرها تسترحي. ثم أخذ يحرك يديه برفق يتحسس ظهرها وهو

يضمها اليه لتلتصق به. وأعدت يدها بشرق تتحسس صدره وعنقه وولعت

اليه وجوها وأغلقت عينيها وانفجرت شفتاها في نداء صامت. ففسي قاتلاً

هذا جنون.

وكل لثافة عيهاً سمعته الظروف المحيطة بها. ولكنها انتهت سريعاً حين

ابتعد عنها آدموند فجأة وهو يرحل ويتشمس بصوت مسموع.

وترجع ديليا وتعلمت لدعها وهي تطأ شيئاً لزجاً. فصرخت في رعب وهي

تدفع اليه للاحتواء به. لكنه في هذه المرة ساعدها على استعادة توازنها ثم ركها

بعد ذلك وهو يقول بصوت مخنوق.

طويحك لوكنت ثيابك.

ثم انحنى فوق الأرض يلتقط المصباح. وأضاءه وهو يقول

«ألم يكن ممكناً اختيار مكان أفضل من هذا لتبادل الحب؟ هذا المكان مليء

بالعوض والتعابين.»

واكتشفت ديليا أن العديد من الحشرات قد علقت بجسدها للثقل. فأخذت

تزيئها بعد مرتعة ولمست ثيابها بعد أن تغطتها جيداً.

قالت وهي تدلع بشرها المبتل إلى الخلف

«لست الوحيدة التي أردت عبادتك المحب كنت أنت أيضاً تريد ذلك».

فقال بنهجة عيفة

«حساً أعترف أنني أردت ذلك ولكنني أهدى أي رجل يجري في عروقه الدماء

أن يفعل غير ما فعلت عندما يجهد سيدة غريبة بين يديه».

فقال بتردد.

«هاتي... أنني أردت فقط أن...»

ثم قالت بصوت مخففة البكاء

«أوه... لماذا تعاملتي بهذه القسوة؟»

فضحك وهو يرة قائلاً

«دعاً عن نفسي وقد أجباً في سبيل ذلك إلى استخدام أي سلاح وادخولاً

تعتدي أن ما حدث الآن بيننا يعني أي شيء. وأنني على يقين من أنه عندما

تعودين إلى رشك وتخلصين من تأثير ضوء القمر على عواطفك. ستشعرين

بالسعادة لأني استطعت انتعكك في نفسي ولم أنتهر الفرصة».

وشعرت دليلاً وهو يقول هذا بأنه يلجس جرحاً متقيحاً. فانتفضت وهي

تسأله

«ولكن لماذا لماذا تفعل ذلك؟»

ثم همست تقول راجية

«أوه يا ادموند لماذا لا تعود كما كنا في بدء رواجنا؟ لقد كنا في منتهى

السعادة»

«لا يمكن أن تعود كما كنا. لقد ارتكب كل منا خطأ كبيراً في حق الآخر وسيلزمنا

الوقت الطويل لكي ننسى ونغفر. وقد لا نستطيع ذلك»

ثم أضاف ادموند وهو يضرب بعصية إحدى الحشرات

ومضى إلى الصباح

«أعتقد أن هنا ليس المكان المناسب لمباشرة العلاقة بيننا. هيا نعود إلى المعسكر

لننام. لأننا مشغول في طريقنا صباحاً تعالي اتبعيني وسأضي لك الطريق

وتحركي بعده فأن الجميع ينام».

واحتد دليلاً تنلطف ثوب استحيائها من فوق الأرض. وجلددت وهي

تسير بجانب ادموند لتضع دموعها من السقوط تحتفظ به تبقى لها من كرامة.

وعندما وصل إلى المعسكر كان النيران ما زالت مشتعلة وقال لها ادموند

«حاولي أن تدخلي إلى الفراش. والاحتية وراء النسيك انتي تمنع دخول اليهودين

بأسرع ما يمكن حتى لا تتبقي الفرصة لليهودين بالدخول».

فسأله

«هل يمكنني أن أضع رداءي نومي؟»

«هل هو معك؟»

«أه في الفراش المعلق».

«حساً يمكنك ذلك. وسأعود اليك لمساعدتك على التسلق إلى فراشك».

وبعد أن بذلت ثيابها. أحدها ادموند ووضعها في الفراش المعلق وهو يقول

«لا تنكري أي ثياب على الأرض هل لديك لحذاء؟»

فتذكرته وهي ترة بالاجياب. فقال

«ستحتاجين اليد تصبحين على حيرة».

فأالت من بين دموعها

«تصبح على خير. وشكراً»

ولم يكن من السهل على دليلاً أول الأمر أن تنام في مثل هذا الفراش

المعلق ولكنها استلقت في نهاية الأمر فوق ظهرها. وأخذت تنظر في السماء فوقها

وقد انتشر ضوء القمر الأصفر الباهت ليهيء للكل

حالات الاستعراق في النوم ولكنها لم تستطع. لقد كانت مضطربة للغاية

وتدكرت موقفاً مع ادموند على شاطئ النهر وعواطفها ورغبتها التي



تعبرت بحسب لمبادئه الحب، هذه الرغبة التي لم تكن تكتفى بسبب اعتراضه عنها ولكن ألم تعرض عنه هي منذ ستة عشر شهراً؟

وتذكرت قوله لما لقد ارتكب كل منا خطأ كبيراً في حق الآخر وادركت ديليا في هذه اللحظة إلى أي حد أدت مشاعر ادموند في تلك الليلة في لندن عندما غادرت المنزل وتركته وحيداً. ولكن لماذا لم يمنعها من الخروج؟ لقد كان بإمكانه أن يفعل ذلك.

ولست ديليا لو أنه لم يذهب إلى بيتر في تلك الليلة لولم يصدق حديثه ولكن كيف وهي تعرف تماماً مقدرة بيتر على انتعاش أي شخص بما يريد، ولا بد أن ادموند في ذلك الوقت كان يشعر بالذلال شديد لموقفها منه، وكان على استعداد لأن يصدق أي شيء يقال له وخاصة من أصدقائه.

لقد صدقت هي بيتر أيضاً في وقت من الأوقات عندما أخبرها بأنه من الأفضل لها أن تطلق ادموند لأنه حذر إليه وطلب للمضي في إجراءات الطلاق. وكذا أن يمنعها بذلك بالفعل على أساس أن هذه هي رغبة ادموند، ولكن حدث ما دفعها إلى التمسك بادموند وعدم محاولة الحصول على الطلاق. وتذكرت ديني حديث بيتر معها وهو يستحثها على طلب الطلاق من ادموند حين قال لها.

وعندما يشئ كل شيء سيكون بإمكانك التخلص من ادموند والزواج من فصاحت به قائلة ولكنني لا أريد الزواج منك. أسي لا أريد الزواج من أي رجل آخر غير ادموند، لأنني أحبه زوجاً وأوافق على الطلاق ولكنني لن أتزوج بك وهذا على بيتر في ذلك الوقت أنه صدم، ولكنه قال لنفسه، وجلس إلى جانبها يهدئها وأمسك يدها قائلاً من الطبيعي أن يكون هذا شعورك الآن. الطلاق تجربة قاسية بالنسبة لأي امرأة أعرف تماماً الصراع الذي يدور بداخلك وأنت تحاولين اتخاذ قرارك. ولكن صدقي ستشعرين بالراحة بمجرد اتخاذك مثل هذا القرار ثم تتهدد بيتر مضيقاً لقد مررت عليّ قسراً كثيرة من هذا النوع.

لقد اتخذ ادموند قراره. ولن يعود إليك بأي حال من الأحوال وسأنته ديليا برحمة. هل تعرف مكانه؟ نعم ولكنه طلب مني الاحتفاظ بذلك سرّاً وأنا لن أخون ثقته مني وأعتقد أنه سيذهب في رحلة أخرى قد تستغرق منه أكثر من عام.

ثم التفت بيتر إليها، وأصاب قائلًا ألا تريين يا ديليا أنه لن يستغراباً وسيتركك دائماً تعيشين وحيدة؟ فاجبت أنه لو أتأكد من أنه يريد الطلاق فعلاً لو أستطيع التحدث معه أرحني الكتابة إليه أسي متأكد من أنه يريد الطلاق، فأنا لست صديقه فقط ولكنني بحاميته. وقد قال لي بالحرف الواحد أنه ارتكب غلطة كبيرة برؤاؤه ملك وأنه يريد إصلاح هذه الغلطة بأسرع ما يمكن فهو كما يعرفني لا يستطيع أن يرى شخصاً يتالم وهو يعتقد أنك تألنين. أخرجك يا ديليا، اتخذني قرارك لمصلحتك الشخصية وراحتك.

ولكن ديليا لم تتخذ قرارها كما يريد بيتر لأنها بدأت تلاحظ شيئاً وجود تغيرات في جسدها. وكان قد مضى ثلاثة أشهر منذ عودة ادموند من أنتوسيا ثم رحيله من جديد إلى وسط أميريك وهناك احتمال كبير أن يكون قد حدث حمل. وتأكد لها ذلك بالفعل عندما ذهبت إلى الطبيب، فطردت من ذهنها تماماً فكرة الحصول على الطلاق.

وشعرت ديليا بسعادة غامرة وهي تذكر أنها لم تطلق من ادموند. وعادلت الاتصال به بأية وسيلة أو معرفة مكانه لتعلمه بذلك ولم تبلغ بيتر بأنها حامل لأنها لم تعد تثق به. وحاولت أن تعرف منه من جديد مكان ادموند ولكنه رفض قائلاً أنه لا يعرف مكانه فامتعت عن لقائه منذ ذلك الوقت.

ولم تترك ديليا منظمة من منظمات الصحة أو الاغاثة إلا أنجهت إليها لتسأل عن ادموند وذهبت إلى معهد الأبحاث الذي كان ادموند يعمل به، فأعطوها عنوان عمه الذي لم تكن تعرف عنه شيئاً وعندما ذهبت إليه، أبدى دهشته الشديدة لأنه لم يعرف أن ادموند له زوجة قال لها أنه لا يعرف عنه

ونقلت ديليا في فراشها وهي لا تستطيع النوم.

وردت في هذه اللحظة لوان معها الخيوط المنيمة، وقتت لو أنها في غرفتها في يوسنواورلايس مع ادموند لتقول له عن السبب الحقيقي الذي دفعها الى تناول هذه الحبوب، وهو أنها أصيبت بهيار عصبي بعد قلقلها للطفل الذي ولد قبل موعده وترى بعد ذلك كم سود الآن ان تهمس لادموند بالامه ليشاركها التجربة القاسية التي كالت محطتها.

وأثارت هذه الذكرى الحزينة عواطفها ولكن رويداً رويداً بدأت أعصابها تهدأ، وأخيراً استعرت في نوم عميق.

واستيقظت في الصباح الباكر لجد الجميع قد سافروا والاستيقاظ فأسرعت بارتداء ثيابها وتناول الطعام ولم يكن قد تبكى الكثير من الطعام وبعد تناول قذح من القهوة، جمعت حاجياتها كما فعل الجميع وانجهت الى المركب الذي مضى بشق مياه النهر من جديد في الطريق الى بينوروس.

وجلست ديليا في المركب الى جانب لويز وهي تدون المعلومات التي تعرفها منه عن عمله مع القبائل، وكفاحه لتأهيلهم التأقلم مع المدنية الحديثة، مع الاحتفاظ بتقاليدهم.

وقال لويز يذللها:

«نسي أروءة رجال القبائل معدات حديثة مثل الملابس المعدنية والسكاكين بدلاً من الأدوات الحجرية التي يستعملونها. كما أزوّدهم بالسيف والبنادق وبعض معدات صيد الأسماك هذا بالإضافة الى الطعام والملابس التي يجتاحون بها في بعض الأحيان. ولا أحاول إطلاقاً أن أفرض عليهم طريقة حياتنا كما يفعل المستعمر الأبيض بل أترك لهم مطلق الحرية لممارسة حياتهم بكل تقاليدنا وطقوسها كما يحفلونهم.

ولم تستطع ديليا مع نفسها من الإعجاب به، فلقد كان مخلصاً في كل كلمة

ونطق بها. ولقدت معها لويز عن ولبغا وكيف كان يساعد في عمله، ثم تطرق إليها الحديث الى ادموند فقال لويز:

«كم ارد لو يقرر ادموند البدء معاً في يوسنواورلايس ألم يتحدث معك بشأن هذه المسألة؟»

«لا ليس بعد»

«لن يكون قراراً سهلاً بالنسبة إليه أعرف ذلك خاصة بعد أن قاتلتك. فعندما يكون لرجل أعزب مثلي قاس القتل مثل هذا القرار لا يكون سهلاً ولكنني أمل أن تتوصل مع ادموند الى حل وسط كما هو الحال مع ريتا ومانويل وكما تعرف سبب هذا الزواج الحقيقي يعني أن يتعلم الحب على اية مشكلة تعترض طريق الزوجين ليصلا معاً الى حل يرضي كليهما»

ولما كان المحوراً فإن ديليا فضلت البقاء في لفل في المنطقة التي يوجد بها المحرك، وجست تنور ملاحظاتها وانضت إليها ريتا لبعض الوقت. ولكن ادموند ثم يقترب من مكانها، ويفضل ابقاء تحت أشعة الشمس

وفي منتصف ليلهم سقطت الأمطار بغزارة مما حجب عنهم الرؤية تقريباً. وما أن توقفت الأمطار حتى تمكنت ديليا من رؤية أحد الشواطئ التي كان المركب قد اقترب منها وبدأت لها في وسط العابة منطقة مشتعلة حشواء تثارف فوقها بعض الأكوخ الخشبية وبد منظرها رائعاً وسط الأنجر الكثيفة التي أحاطت بها من كل جانب وكانت هذه هي بينوروس

هبط ادموند ومانويل يساعدان جيكاو في سحب المركب الى الشاطئ. حيث وقف مجموعة من الهود يرتدي معظمهم ثياباً عادية، وكانوا يفتنون في صمت تام

وسرعان ما اندفع سيدا وسطهم وهي تصبح بصوت عالٍ وتخط بيدها على صدرها وقد انسابت الدموع من عينيها

وقيط جيكاو عن المركب، وتقدم الى الشاطئ، فتوقفت السيدة فجأة عن

الصباح، وأمسكت بفروعه وهي تبسم بسعادة والمجهت معه إلى منطقة الأكراد  
وما أن انتهى هذا المشهد، حتى اندفع الخوذة بتصاير وبضحكهم، وهم  
يجرون لويز ويحلقونه.

ولم تفهم ديليا شيئاً مما يدور حولها، فأوضحت لها ريتا الأمر قائلة  
«هذه السيدة هي ولدة جيكارو كانت تبكي لأنه تعيب عن القرية لفكرة  
طويلة وتضي التفاليه بأن يلتزم الجميع الصمت حتى تنتهي من الترحيب  
برلندا الثالث. والآن هيا بنا نزل إلى الشاطئ».

وشمرت ديليا بسعادة وهي تنزل من المركب، ولكنها تركعت وكادت تسقط  
لولا أن امتدت يد لستدها.

ونظرت ديليا فرأت أمامها شاباً برازيليّاً وسجاً في حوال الثلاثين من عمره  
يتسم لما هو يحدّثها بالبريق. ولم تفهم ديليا شيئاً من حديثه ولكنها رقت  
تحيته بالبريق، فأضاء وجهه وهو يرد عليها بالانكليزية الراكبة  
ووصل لويز في هذه اللحظة محيط به الخوذة. وعندما رأى الشاب هتف  
قائلاً

«كارلو لم أكن أتوقّع لقاءك هنا».

ثم عانقه وقبله على الطريقة البرازيلية مشجراً إلى ديليا يقدّمها له قائلاً  
«هذه ديليا تالبوت، صحفية تعمل معنّدة».

ثم قدّم لويز الشاب إليها قائلاً  
«وهذا كارلو سيلبريا ابن أحد المستكشفين العظام، ويعمل كطيار تابع  
لمنظمة حماية الحياة البرية».

وسأل كارلو وهو يصانع ديليا

«تالبوت، هل هذا الاسم له صلة بالدكتور تالبوت».

فأجاب لويز وهو يتجه إلى الأكراد

وهم، أنها زوجته.

فصاح كارلو متعجباً:

«هل هذا معلول كم مضى على زواجك من أدموند».

فأجابت ديليا وهما يسيران خلف لويز:

«عامان ونصف».

فصاح كارلو من جديد:

«لا أكاد أصدق هذا لقد اجتمعت بأدموند مراراً خلال العام الماضي، ولم  
يجترأ أبداً أن له زوجة».

ورأت ديليا امرأة طويلة القامة، نحيفة، تهبط التل متجهة إليهم، وكانت  
تبدو في حوال السادسة والعشرين من عمرها شعرها أسود طويل، ولون بشرتها  
برونزي جذاب للغاية، وكانت ترتدي سروالاً من اللظن الفاتح وقميصاً مائلاً  
وتحدّثت إلى كارلو بالبرتغالية بلهجة سريعة وهي تشير إلى ديليا ورد  
عنها بتبس اللعة ورأت ديليا ابتسامة ساخرة ترتسم على شفتيه وهو يردّه  
اسمها.

وانثقت المرأة إلى ديليا وقد اتسعت عيناها من الدهشة وقالت بالانكليزية  
«لم أكن أعرف أن أدموند متزوج».

ثم قدّمت معها قائلة:

«أنا الدكتورة رانيتا ميريللي، وقد اعتنيت بزواجك أثناء إصابته بالمalaria بعد  
أن شل طرفه في الغابة».

ثم دلت ديليا يدها لتصاقح المرأة، ولكنها تركتها فجأة لمزلة التل بسرعة.  
ونظرت ديليا وراها، فرأت، أدموند يصعد التل وهو يحمل حقيبته.

ورأت رانيتا تدفع ناحيته وتوقف أدموند ونظر إليها متبساً فاندفعت

إليه وأحاطته بذراعيها وقبلته على وجنتيه لأكثر من مرة. فضحك أدموند  
ووضع الحقيبة على الأرض ليبدأ التسلق.

وأشاحت ديليا بوجهها سريعاً، فزات كارلو يظهر ايها بأهتمام شديد  
وكأنه يجد المشهد مسلماً. ولكنه لم يعنى بشيء، وسار الى جانبها في الطريق الى  
الأكوخ

وقال لويز يحدثها.

«ستفاسمين أنت وادموند أحد الأكوخ مع مانويل و ريتا، طيس في  
الزربة هنا اتسهيلات الموجودة في يوستو وولاندو أما نحن فستيب فوق  
الشباك المعلقة في اعراء. وإذا اردت الاعمال فيوجد حمام في هذا الكوخ الذي  
يتوسط المنطقة.

وصحبها لويز الى أحد الأكوخ، وكان منعزلاً من الداخل وقد ترك نصفه  
مكتشواً اما النصف الآخر فكان مسقوفاً ووضعت لمبة تضء بالولود فوق أحد  
جنوع الأشجار التي يستند اليها السلف وعلى ضوئها الضعيف أمكن  
لديها ان ترى المود وهم يعلقون شبك الزوم التي أحضرها معهم في المركب  
وما أن رأى المود ديليا تدخل الى الكوخ حتى تعذروا منها وهم يشيرون  
الى حليبتهم ومهنت ديليا ما يريدون، ففتحت الحليبية، وأخرجت بعض  
الحلوى والسكرات وأعطتها لهم، فقادروا الكوخ مع لويز

ودخل بعد ذلك مانويل و ريتا وانجها الى الزكن الخاص بهما في الكوخ  
وجلست ديليا تنظف شعرها بعد أن بكت لباسها، وهي سائل نفسها عن  
ادموند وأين هو الآن.

وبعد ذلك انجحت ديليا مع مانويل و ريتا الى حيث يقدم الطعام.  
وكان الفرم مكتملاً، وهنؤاً يملأ المكان الذي قاحت في اعائه رائحة زهر الليمون.  
ودخلا الى أحد الأكوخ القريبة من النهر حيث وحدا أحد المود بلوم بعدد  
الطعام، ووقفت ديليا ثوابه للحظة وقالت ريتا،

«يبدو أن لطعام سيكون دسماً الليلة، لقد سمعت أن صيادي ابقيلة تمكثوا من  
اصطياد عدد من الفزان الريمقة.

وفي العرفة الطويلة التي حصصت لتناول الطعام، رأت ديليا لويز  
يجلس وقد احاط به المود يصغون له كيف تمكثوا من اصطياد الفزان. كما رأت  
ادموند يجلس الى عائلة مستطيلة مع رابينا

وهست ريتا لثانية لديليا:

«هل عرفت بالذكتورة رابينا مبريل؟»

فكانت ديليا وهي تجلس الى العائلة

«نعم كنتسي كارلو اليها. ولكن يبدو انها صغيرة على كونها طبيبة. هل هي  
منطوقة؟»

«نعم أيا في كلية طب سان بارلو وتريد لتخصص في الطب الاستويسي، وهي  
تتحدث من عائلة غنية جداً.

وشعرت ديليا بتعاسة وهي تقول لنفسها، مثل ادموند تماماً ولكن الى أي  
مدى يتلف ادموند مع هذه الطبيبة الجذابة المرحلة؟

واقترحت ريتا من ديليا وهي تقول بصوت هامس،  
وأحرز ألا يفدقك كلامي ولكني سأقول لك ما أقول لأنني أشعر جيد ابيك  
وكأنني أعرفك منذ فترة طويلة. انني أعتمد أن رابينا تحب ادموند وقد  
تعلقت به أثناء الفترة التي قضتها معاً في يوستو وولاندو للعناية به»

وقدر سوان الى دهر ديليا وذت لولنظي به لسانها، وهو هل هو أيضاً يحبها؟  
ولكنها لم تحاول ان تخرج ريتا بتوجيه مثل هذا السؤال اليها

ونظرت حلقة عبر العائلة وكان ادموند يجلس مستنداً بلواحيه الى العائلة،  
يدخن سيكرته ويستم وهو يستمع باهتمام شديد الى حديث رابينا التي  
كانت تتحدث بأنفعال وهي تلوح يديها بين وقت وآخر

ورجذب ديليا نفسها لتسأل عم يتحدثان ربما كانت تحدثه بشأن بعض  
المسائل الطبية. ولكن من يدري ماذا تقول له هذه الطبيبة وما هو رأيها فيها.

وتوقفت رابينا عن الحديث وهي تنظر اليه فيما يبدو انظراً لأحبة منه.



فأجابها على الفور بدمعة برنغالية سلبية. وبدأ عليها الاستعراق النام في الحديث لدرجة أن ديليا شعرت أنها قد انفصلاً تماماً عن أي شيء آخر وأنها يعيشان في عالم خاص بهما.

وشعرت ديليا بتروان العنبر تشتعل في صدرها وهي تفكر كيف أن آدموند لمهازل وجودها تماماً وهما على المركب. في الوقت الذي يظهر فيه كل الاهتمام بهذه المرأة البرازيلية التي عائلته وكأنه حبها.

وأشاحت ديليا بنظرها إلى الناحية الأخرى لترى كارلو وقد جلس على يمينها، فالتفتت له وبهدوء الاهتمام.

وقال كارلو

«ما ربت مندهشاً كيف يحضر آدموند إلى بوستو أورلايو ويهضي طوال هذه المدة بعيداً عنك. لا بد أن يكون مثلاً يقولون يمتنون لا يمكن لرجل عائل أن يترك زوجة جميلة مثلك وحيدة ليسرتها وجل آخر منه ولكن لماذا تركه يسافر؟»

«لم يمكن بإمكانني متعمد»

«كيف ذلك؟ لا أصدق أن امرأة مثلك لا يمكنها أن تعمل ذلك لو أنك أردت فعلاً بلقاء أي جانبك أو ربما كان زواجك من النوع الحديث الذي يعيش فيه كل من الزوجين حياته الخاصة ولا يهتمان إلا إذا سمحت هي الظروف بذلك»

«نعم وكذلك لا تزيد مثل هذا الزواج»

«بالطبع لا عندما أتزوج. ولا أعتقد أنني سأفعل ذلك الآن أريد أن تبقى زوجتي في المنزل للتعبئة بي وبالمثل وبالأطفال بعد ذلك»

«ولكن لتعرض أنك لم تستطع البقاء معها أو دخلت ظروفك إلى التفتت عنها معظم الوقت؟»

وفي هذه الحالة أتوقع منها أن تبقى في انتظارها بإخلاص لترغب بي عند عودتي»

وقال في الحقيقة

ثم نظر كارلو عبر المائدة إلى حيث يجلس آدموند وزانينا والتراب من ديليا ووضع يده على قفصه وهو يمسح للأنف.

«نبي لا اهتم بهذا الطراز من النساء على شاكلة الدكتوراة زانينا فاتها باردة أحب الحديث عن نفسها وعن مهلتها كطبيبة طوال الوقت ومع كل هذا الحديث. لن يكون هناك وقت لتبادل التبادلات»

ضحكت ديليا. وأحدثت في تناول الطعام وهي تشعر بالسعادة لأنها تجلس إلى جانب كارلو الذي أخذ يتحدثها طوال الوقت وجذب انتباهها بعيداً عن زانينا و آدموند وجعلها تنسى مقاعها

وبعد الانتهاء من تناول الطعام توجهوا إلى الخارج حيث جسروا إلى الهواء الطلق على أنقاع الخشبية يرانبون الحرد وهم يندمون رقصاتهم الشعبية وقد ارتدوا ثياباً من القماش راحة الأتزان

وحس كارلو إلى جانب ديليا يشرح لها معنى الرقصة التي كانت تقدم. فالتأتأ أنها تعبر عن الغضب الغضب على المستعمر الأبيض الذي يريد أن يتق طريقاً وسط الغابة.

وبعد الانتهاء من مشاهدة الرقص. انضمت ديليا بصحبة كارلو إلى الكوخ. وكان انسيم عليلاً وضوء اللمر ينتشر في المكب ويبدو أن هذا الجو الشاعري أثار عواطف كارلو. وقد أنه أمسك بيد ديليا وهو يودعها على باب الكوخ ورفعهما إلى شفته ياتلها وهو يمسح للأنف

«تصبرين على طين أنني سعيد بوجودك معنا وسأراك غداً»

ثم تركها وأدخل في الظلام

دخلت ديليا إلى الكوخ. وفتحت طريقها في ضوء اصباح الخالط إلى الركن المخصص لها ولآدموند وحملت ثيابها ولبست رداء نومها. ولما كانت تنسج إلى الفراش المعلق بدون مساعدة أخذ وأغمضت عينيها وهي تسمح لريتا و مائيريه وهما يتهايمان ولكنها لم تستطع النوم فاستلكت بانتظار

عاد ادموند أخيراً الى الكروخ، وسعته يتحرك بهدوء ليخلع ملابسه ويستلقي في فراشه وتفتت ديليا في هذه اللحظة لو واثتها الشجاعة لتحدث اليه لتعرف منه أين كان حتى الآن وملا كان يفعل. ولتحت عينيها، فرأت الكروخ يسبح في الظلام بعد أن أطلق ادموند الصباح.

وعلى الرغم من أن الدوي كان يقرب بينها لأنها كان يجتمعان في مكان واحد، إلا أن ديليا كانت تشعر في ذلك الوقت أنها بعيدان تماماً عن بعضهما البعض. وهذا طار كأن الحياة التي تفصل بينهما تزداد كل يوم اتساعاً واستغرقت في النوم وهي تعتقد أنها قد توصلت الى السب الخفي وراه رغبة ادموند في البقاء في البرازيل، أنه يريد البقاء الى جانب الدكتور زابيتا ميريللي.

## ٥- عناق في الادغال

قال ادموند محدثاً ديليا:

«يوجد رجل مريض للغاية في إحدى القرى المتعزلة وسط الأدغال. ولد تلقياً رسالة من قبلته تطلب طبيباً على وجه السرعة. وسيأخذنا كارلو بطائرته الى هناك هذا الصباح. فهل ترغبين في الذهاب معاً؟»

وكانت ديليا وقد نزلت لتزود من فراشها المعلق، تبحث عن مشتمها والصابونة لتذهب الى حيث يمكنها الاغتسال، فرفضت جامدة للحظة وظهرها اليه وهي لا تكاد تصدق أذنها هل يطلب منها ادموند حقاً الذهاب معه الى أي مكان؟

ولتفتت اليه، فرأت شعره مبتلاً كأنه اغتسل بالفعل. وهذا وجهه حليفاً جذاباً وقد تناثرت حصلات شعره المجدد المبطل حول أذنيه وعلى عنقه وعلى لرقم من أنه يبدو متعشاً، إلا أنها لاحظت وجود بقع سوداء حول عينيته تشير الى انه لم يأخذ قسطاً وافياً من النوم.

وترددت ديليا قليلاً قبل أن تسأله برجاء:

هل تريدني أن ألعب معك؟

فقال بعصبية واضحة:

جولدا تريدني أن أجيبك؟ اتى اوجه اليك سؤالاً بسيطاً وأنت تجهيزين بسؤال اخر  
كارلو يقول ان الطائرة يمكنها أن تحمل أربعة أشخاص. ويعتقد لويز أن  
زيارتك مثل هذه القرية المنعزلة سيمنحك في عملك. وعلى هذا فإن أمامك فرصة  
للذهاب، اما أن تقبلها أو ترفضها فهو أمر يتعلق بك وحدك.

وبالرغم من أنها شعرت بالآلم لهذه اللهجة العيفة التي يتحدث بها، وبالرغم  
أيضاً من أنها كانت تشعر بصنعاء والم في معدتها ورغبة شديدة في النوم، الا أنها  
كانت تريد أن تذهب معه لتثبت له أنه يمكنها الذهاب الى أي مكان يلذبه اليه  
فلالت بسرعة

«نسى اتى أريد أن أذهب معك لو سمحت. ولكن من هو الشخص الرابع  
الذي سيذهب معنا»

فاجاب بالتشابه:

«الدكتوراة ميريللي، ستكون فرصة طيبة لها أيضاً».

وأضاف وهو يتجه الى الخارج

«حسناً سأذهب لأبلغ كارلو انك تسهين معنا، وإذا كانت لديك أية هدايا،  
فاحضريها معك لاعطائها لرجال العينة وسأراك على مائدة الافطار بعد حوال  
ربع ساعة

ومرح ادموند من الكوخ وكانت ديليا تود لو تسأله عما اذا كان يشعر  
بالقلق لأنه سيضطر أن يركب مثل هذه الطائرة الصغيرة لأول مرة بعد تعرضه  
لحادث سقوط الطائرة من قبل ولكن حتى لو كان يشعر بالقلق، فهل يعرّب لها  
بذلك في أية حال انه لم يتح له فرصة لتوجيه هذا السؤال اليه

ووضعت ديليا ثيابها، وأسرع الى حيث اغتسلت في الكوخ القريب.  
وشعرت بالانتعاش لليلاً، وامكنتها أن تقبل على طعام الافطار الذي كان يتكون  
من البيض، والبطائر المصنوعة من دقيق الدرة وبالرغم من أنها كانت لا تزال

تشعر بالآلم في معدتها، الا أنها كانت تحس بالسعادة لأنها ذاهبة مع ادموند الى  
هذه الرحلة.

وحينما كان كارلو وهو يظهر لها سعادته لأنها ستشاركهم الرحلة، ووضع دراهمه  
في دراعها وهو يسير الى جنبها في الممر الذي يربط فوق الطائرة وكان يرتدي  
سروالا كاكي اللون وحذاء عالياً، ووضع حول وسطه حزاماً جلدياً عربياً يتدل  
منه جراب به مسدس. وأمسك بيده الأخرى بتدنية

وقال كارلو وهو يساعد ديليا لفصوده الى الطائرة

«انني احتفظ بمثل هذه الأسلحة معي دائماً تحسباً للطوارئ.. فربما اضطر الى  
الهرب وسط الأدغال، وفي هذه الحالة يجب أن يكون معي سلاح لأحصل على  
الطعام، والآن الجيبي ان المقعد الأمامي دسني أريدك أن تجلسي بجانبني لأن هذا  
سيكون أفضل لك وستكون لديك فرصة أفضل للمشاهدة».

ووصل ادموند ورايتا بصحبة لويز اسي حضر لتوديعهم ولذا التف  
حولهم بعض الحشود

ونظر ادموند الى ديليا وطلب جيبه وهو يسألها

«هلنا تجلسين في المقعد الأمامي؟»

لقال كارلو مبتسماً:

«لأنني طلبت منها ذلك بأصديقي لا تطلق عليها فانب ستكون لي امان وهي  
تجلس بجانبني ويمكنك أن تجلس أنت في المقعد الخلفي حيث تستطيع الحديث مع  
الدكتوراة زانيتا».

والتمت ادموند الى زانيتا التي جلت في المقعد الخلفي وهو يركبها  
للتأخر

حسناً كما تريد.

وأقبل باب الطائرة، وبدأت حركاتها في العمل، ثم بدأت تسير فوق الشجر حتى  
وصلت الى سرعتها اللازمة فارتفعت في السماء ونظرت ديليا الى أسفل للنوح

بيدها للوبر وريتا ومانويل بينا كانت الطائرة تدور حول القرية  
وكان كارلو يتولى قيادة الطائرة بسهولة. وقد نعتد أن بطير على ارتفاع  
منخفض فوق النهر حتى نتمكن ديليا من مشاهدته الباسمخ وهي تستلم  
لمحت أشعة الشمس على انشاقطى الرملى. وكان شكلها محبباً للعابة كما أمكنها  
مشاهدة لطيف من الفزلا ترمى في إحدى مناطق السافانا وكانت الطائرة قد  
أسفل لطائرة كبحر واسع لا نهاية له. اختبرته في بعض الأحيان خطوط ترمى  
لمحت أشعة الشمس غنى الأنهار والبحاري الماء. كما كانت أسراب من الطيور  
الزاهية الألوان تغلغل في تناقض غريب مع لون الحفرة الداكن الممتد على مرمى  
النظر

وصاحت ديليا ليسمعا كارلو وهي تسأله:

«كيف يمكنك أن تعرف طريقك إلى القرية؟»

ونظر إليها عيئساً وهو يقترب منها

«هذه مشكلة من السهل على حلها فانتى حيث أذهب. اراهم البوصلة. حتى  
أرى في النهاية عاموداً من الدخان. وحيث يصاعداً يد أن تكون هناك حياة.  
ثم اقترب كارلو منها أكثر. وقال بصوت منخفض:

«هذه هي أول رحلة بالطائرة يقوم بها آدموند منذ الحادث الذي تعرض له  
وأريد أن أعرف شعوره».

فانظرت ديليا بهلر إلى المئذ الحظفي حيث يجلس. فأرته جالساً في صمت  
بظراً أمامه ولم يكن جلست إلى ربتها التي كانت تظر من نافذة وعندما  
التقت نظراتها شعرت بالقلق. فقد كانت عينا عينييتين بانقصب.

ونظرت ديليا أمامها من جديد. ولكنها لم تحاول أن تقترب من كارلو  
تتحدث إليه كدث تعرف أن آدموند يراقبها ولكن كارلو انحنى نحوها  
وهو سألها:

«هيه. كيف حاله؟»

«يدور في حالة طيبة»

«انتى سمعته بذلك. كنت أظن أن يكثر عليه الحوادث. ولكن انظري إلى أسفل.  
هل تترين هذا الدخان؟ هذه هي القرية التي لتصدها»

وهبطت الطائرة. ورأت ديليا مكاناً بسيطاً وسط الأشجار الكثيفة وبدأ  
كارلو يدور بالطائرة فوق أسطح لأكواخ النسي امتلات بالظفر وخرج  
الأهالي منها وهم يصيحون ويلوحون بأيديهم للطائرة.

واخيراً استقرت الطائرة فوق الأرض. وكان المكان طبقاً للمر قصيراً م  
اضطر كارلو إلى استخدام الراملى بقراً

وبعد أن قنع باب الطائرة. امتدت الأيدي لتأكده للون لتساعد كارلو  
على الهبوط منها ثم ساعد الأهالي ديب وادموند وزابجا على الهبوط بعد  
ذلك وانجبه الجميع في حطى سريعة إلى وسط القرية. وكان الجو حاراً وصيفاً  
بالطوبى واستمر الأهالي يتصايحون ويلوحون بأيديهم. متوكف ادموند وهو  
يتسائل.

«ماذا حدث؟ ولماذا يتصايحون هكذا؟ انتى لن أمضي في طريقى قبل أن أعرف  
ماذا يريدون؟»

وبسبب ديليا تشعر بدوار. فقد كانت «الحرارة شديدة وبدأ لهاكل شيء وكأنه  
يتور حولها. ولكنها لماسكت

ونقدم أحد الرجال الأنداء من كارلو. وتحدث إليه لليلاً. فالتفت هذا إلى  
ادموند يشير له ما يقول

«الأهالي سعداء لحضورنا. وهذا الرجل هو رعيم القبيلة ويريدك أن تتوجه معه  
فوراً إلى كوخ الرجل المربط».

سأله ادموند

«وأيمن هو؟»

«أعتقد أنه في ذلك الكوخ. ما عليك إلا أن تتبعه».

«ولكني لا ألهم حديثهم وسأحتاج إلى من يترجمه لي»

فقال كارلو وهو يبتسم بحيث:

«أنتي متأكد أن اندكورا صيريلي على استعداد لتقديم هذا الدور البس كذلك يا رافينا»

والنفس اليه. وحدتها بالبرتعالية. فرددت حاجبها في حركة عصبية وهي تقول

«بالطبع يمكنني ذلك»

واستاد ادموند لي ديليا. «حاولت أن تبو في حالة طيبة حتى لا يلاحظ أنها تشكر من أي ألم»

وقال ادموند يحدتها برفة

«هل يمكنك البقاء وحيداً لأن يزعجك ذلك»

وشمرت ديليا بشعاع من الأمل ينقل إلى نفسها. فقد اعتقدت في هذه اللحظة أنه إذا كان يشعر بالقلق من حاجتها إلى هذه الدرجة ويهتم براحتها. فإنه من الممكن أن تنجز أمانتها من جديد كأمراة وكزوجة.

وردت ديليا قائلة

«شكراً. سأكون بخير. ربما أقول لانتظار بعض الصوره»

وقال كارلو

«لا تلتقي. سأعتني بها. وسأخذك في جولة داخل القرية»

فطار إليه ادموند نظرة غريبة. ثم هز رأسه موافقاً وهو يقول.

«حسناً.. سنخرج في العربة بقدر الامكان»

ثم انصب إلى رعيه الغنبله. وقال له شيئاً بالبرتعالية قربت هذا على كتفه وأمسك ببراغه وصاحبه إلى حد الأكواخ الذي كانت تبعث منه أصوات عويل والنكت كارلو إلى رافينا التي لم تنحرك من مكانها. وقال لها شيئاً بالبرتعالية. فظهرت أنه يغضب شديد وهي تتمتع ببعض الكلمات ثم تبعث

ادموند إلى الكوخ حامله حقيبتها لطية في يدها

وبعد أن ذهب رافينا قال كارلو وهو يسلك بتقاع ديليا مشجراً إلى شجرة كبيرة

«ستجلس في ظل هذه الشجرة الكبيرة لبعض الوقت»

وجلب معاً على أحد المقاعد الخشبية وسرعان ما تجهر حولها اخوة بطرون إلى ديليا بفصول وتذكرت ديليا أهدافا التي أحضرها معها. فلدحت حقيبتها وأخرجت منها الخولى والسكتر لتقدمها لهم

كان أهالي هذه الغنبله يجتنبون عن انبساط الأخرى التي قابلتها ديليا. كانت بشرتهم قبل إلى السواد. ووضع معظمهم طبقه سمكة من انطلاء فوق جلودهم وكان لرجال يحيطون بمرعهم بشرائط من جلود الحيوانات

تقدم بها الخود يلمسونها ويمسكون ببراغها وشعرها. ويرفعون يدها ليروا حاتم الزواج الذي تضعه في اصبعها. ويتمحصرون الغلاء التي وضعتها حول علفها.

وحسنت ديليا جهودها وصبر لأنها كانت تدرك مدى أهمية هذه الأشياء بالنسبة إليهم. فابتسمت لهم. وأتسموا ف جعلت ثم تقبعت إحدى السيدات وبدأ أنها أصمرت أمراً. فاندفع شاب يجري تجهه أحد الأكواخ ثم عاد وهو يحمل ملء يده من المكسرات وقدمها لديليا

ولم تكن ديليا تشعر برغبة في تناول أي شيء. ولكنها تناولت واحدة حتى لا تؤذي مشاعرهم

وهمس كارلو قائلاً:

«هم معجبون بك وهذا شيء رائع لأن هذه الغنبله لا تطلب إلى الغرباء بسرعة. كي أبها من أمهر الغنبلان في الأشغال اليدوية وسترين هذا بلسك»

ثم صاح كارلو وهو يلفق فجأة

«ها الهي لقد خرجت من الكوخ»



ونظرت ديليا الى حيث كان كارلو ينظر، عرات راسها لمحجري متدقعة  
من النكوح فاندلع كارلو يعترض طريقها وتحدث اليها، بلهجة عبيدة، ولكن  
رأسها التي بدا وجهها شاحباً ردت عليه بحدة، وانطلقت وقد وضعت يدها على  
فمها لمحجري حيث اختفت وراء أحد الأكواخ  
وصاحت ديليا تسأل كارلو  
«ماذا حدث؟»

«ها لم تستطيع تحمل رزية الرجل المريض لا أرى ما فائدة كونها طبيبة  
مفادست نصاب بالاعتيان سمنا تشاهد شخصاً مريضاً لا يمكن أن تصلح للعمل  
في الأديغال، فهي غير مؤهلة لذلك كما هو الحال مع آدموند».

ثم نظرا ديليا وهو يضيف

«هل تعرفين يا ديليا اني معجب جداً بزوجه في أول الأمر لم أكن كذلك  
فقد بدا لي بشعوره المتجدد وهيبته الزلزالية الهلوتين وصوته الخديء الرقيق كما  
لو كان شايخ من الطراز الذي سئم الحياة الرغبة التي يعيشها فحضر الى هذه  
الناطق لجود النقيض ولكنني كنت غافلاً، لاني وجدته بعد ذلك رجلاً مهادباً يسم  
بالآخرين ويحمل على مساعدتهم كما أن لديه قدرة كبيرة على التحمل وقد ثبت  
لي هذا بعد أن تمكن من شق طريقه بين الأديغال التي حل فيها لما يعرب من  
أسبوعين»

ونظرت ديليا الى باب الكوخ الذي يوجد بداخله الرجل المريض، وقالت  
«إن آدموند يلق بالباب وهو يمزح به»

وتجيب معها «في حيث يلق آدموند الذي بدا عليه الشحوب الشديد وكان  
العرق يتصبب من وجهه، وسأل بحدة،

«أين ذهبت الدكتوروة هير يولي؟»

فرد كارلو بلهجة ساخرة

«انها حلف الكوخ شعرت بقتياف، هل أنت بحاجة الى مساعدة؟»

«نعم فاني لا ألهم حديثهم كل ما قهسته أن مرض الرجل له دخل بتعد  
الطبيب»

ثم التفت الى ديليا قائلاً

«لا داعي لمحلك يا ديليا»

ولكنها أصرت على الدخول، فقال لها

«إن المنظر بالداخل لن يعجبك».

فدلت

«هذا شيء طبيعي أريد الدخول الى الكوخ، فربما يلبسني ذلك في كتابة  
مقالاتي».

وكان داخل الكوخ معاً وسبعت ديليا أصوات سوة يتنحبس ويولولون  
وراء فراشاً معلقاً لتعده حوزة النسوة فتظرت فأحله فزات شبحاً هرباً للعاية  
ظنه لأول وهلة طفلاً صعباً ولكنها عندما دقت النظر اكتشفت انه رجل أشبه  
بالميكال العظمي

وأحد لزيم يحدث الى كارلو وهو يشير بيديه اشارات كثيرة وأخيراً  
تولي كارلو تفسير كلامه، فقال

«الشاب عريض ذهب يوم السبت وقد سلاحه، وذهب ليبحث عن الماء للضل  
طريقه في العاية، ولم يكن معه أي طعام أو شراب فاستطاع طائر الأناكو ووضعه  
في عشه، ثم علا به إلى القرية أمس».

فهمي المصوت متسائلاً وهو ينظر الى المريض

«وما هو هذا الطائر؟»

«يعتقد اليهود انه عندما يشغل احدكم الطريق في العاية فان مخلوقاً يصعد رجل  
ويضعه طائر بعده ويحفظه في عشه لحين تم بحمله فوق سفار، ليعود به الى  
أفله».

هيه مجرد اعتقاد يحدون اليهود ان يسمروا به ما يستعصي عليهم فهمه أحياناً

ثم أضاف ادموند

«إن هذا الشاب يعاني من الانيميا الحادة وفقر الدم، ويجب أن يسلق فوراً إلى  
يوسنوارولاندو وسكون أنت يا كارلو طائر الأمانو الذي يحملته بعيداً  
ليعود به إلى أهله بعد ذلك معاقاً».

«إن هذه فكرة رائعة يا صديقي ولكنني لا أستطيع أن أحمله معاً على هذه  
الطائرة الصغيرة، فانها لا تسع لأكثر من أربعة أشخاص وإذا خاطرت، فربما  
تسقط الطائرة لأنها ليست في حالة جيدة».

لما غترس ادموند لفتلاً

«ولكن هذا الشاب لا يكاد يزن شيئاً»

«أعرب ذلك ولكن أحماء ووالدته لن يركبها يذهب وحيداً، فأنت تعرف مدى  
أوربنا، الأهل هنا ببعضهم بعضاً وخاصة في حالات المرض وحسب تقديري فإن  
أحد لا يقل وزنه عن مائة وخمسين كيلو غراماً»

ونظر إليه ادموند وبدا عليه التعكير، ثم رلع يده مسح لعرق عن وجهه  
فتلأ

«بما نخرج وننالشي هذه المسألة، أريد أن أشرب شيئاً».

والنفت كارلو إلى اربعهم وقال له شيئاً، ثم خرجوا جميعاً من الكوخ وجلسوا  
تحت ظل الشجرة، وكانت رابنا تجلس على المقعد الخشبي، فالتجه ادموند  
إليها مباشرة وجلس بجانبها وتحدث معها برفق، فشعرت ديليا ببرار العبرة  
تتمثل من حديث في صبرها، جلست على الطرف الآخر من المقعد وقد ادارت  
في ظهرها

وبعد قليل خرج الزعيم من الكوخ تبعه بعض نسوة اللاتي قدس لم في  
جباء عصير الفواكه الطافرة الذي تناولوه بهيم شديد.

وقال ادموند بلهجة أمره

«سيضطروننا مثلاً للبقاء في القرية حتى يمكن من نقل الشاب المريض

وإلى هنا ختمت

وبالطبع سضطرت أنت يا كارلو للذهاب معه، فأنت قائد الطائرة، ويجب أن  
تقرر من الذي سيتعلق».

فقال كارلو

«زانيتا وديليا قرأت واحدة منهما».

وأعقب هذا الانسراج من كارلو فترة صمت واعتدت ديليا أن الرجلين  
ينتظران وأنها ورأي زانيتا بالنسبة هذه المسألة فغالت بهود

«أنتي لا أمانع في البقاء هنا، ربما يكون هذا أفضل لي»

فقال ادموند بسرعة

«لأننا سنبقى معك».

وفي الحال انجرت رابنا في حديث عاصف ثم نفهم منه ديليا حرفاً  
واحداً وهي تلوح يدها في ثورة فهمت ديليا تسأل كارلو الذي كان  
يجلس بجانبها

«ماذا حدث الآن؟»

«ها تريد أن تذهبي أب معاً على لطائرة ليلي هي مع ادموند بالها من امرأة  
شبيقة».

فغالت ديليا وهي تتعمر بالتعلة

«أعبرها أسي سأذهب معك ويكتف هي البقاء، لأن الأمر سيان بالنسبة لي»

فقال كارلو بنفسه

«إن أذعل شيئاً من هذا لقييل إن ادموند هو الذي يمكنه وحده أن يقرر».

ثم انتبت إلى رابنا، وتحدث إليها بلهجة عيفة والنفت من جديد إلى

ادموند لما نلا

«إن الأمر متروك لك يا صديقي ربما يكون الأمر أسهل بالنسبة لك إذا ذهبت

أنت معي وزركت ديليا وزانبا معاً هنا».

فقال ادموند بلهجة قاطعة

«لا من الأفضل أن أبقى أنا هنا، فإن ورنى أتتلى، أما زانيتا فتذهب معك.  
من الضروري أن نلزم الشاب المريض فقد يحتاج إلى مساعدتها».

فقال كارلو متسائلاً بسخرة  
«ومن سيقول لزانيتا هذا»

«سأقول أن ذلك، المروض أسي رئيسها يستطيع أوامري. ولكن هل نعتقد أنك  
ستتمكن من العودة إليها قبل حلول الظلام؟»

«لنسي أشك في ذلك وربما اضطرت أنت وديليا للشاء الليلة ثم سأحدث  
إلى الزعيم ليقتل لكها مكاناً لتضيق فيه ليحفظها».

فقال آدموند

«حسناً ليس علي الآن إلا أن نصل الشاب المريض إلى الطائرة».

فذهب كارلو، وألقيه إلى الكوخ حيث يوجد الرجل المريض، والتفت  
آدموند إلى زانيتا وأحد يتحدث إليها بالبرتغالية ولم تفهم ديليا شيئاً  
من الحديث، فشغلت نفسها بمعاينة الأطفال وهم يلعبون وسط الكواخ وهي  
تصحب في نفسها من هذا الوضع الشاذ فهذا هو آدموند زوجها يحاول أن  
يشرح لزانيتا كيف أنه من الضروري أن تعود هي مع كارلو ليقبلي هو  
معه... هي زوجته!

وبعد قليل عاد كارلو بصحبة زعيم القبيلة وأم أنساب المريض وأخيه،  
وقال يحدث آدموند

«لقد تم الاتفاق على أن تبقى أنت وديليا هنا الليلة، وتم اعداد كوخ لكها».

فوقف آدموند وهو يقول  
«حسناً».

ورفعت ديليا بدورها، وعرضت مساعدتها وقد انفتحت إليها آدموند  
لمتلاً بلهجة امرأة

«بل سنقبل أنت هنا في الظل»

نظرت إليه وهي تقول  
«أنت بحاجة إلى مساعدتي؟»

فنظر إليها ومد يده كما لو كان يريد أن يمسح وجهها ولكنه سحبها سريعاً  
وأدار لها ظهره وأبتعد عنها وهو يقول

«لا، أنت بحاجة إلى مساعدتك الآخرة».

وجلست ديليا من جديد على طرف المقعد الخشبي، وجست زانيتا على  
طوله الآخر ولكنها لمحت فجأة لسنش قليلاً ثم جثت بجانب ديليا وبندرتها  
قائلة بلهجة إنكليزية ركيكة

«لماذا حضرت إلى البرازيل؟ ولماذا تبعك آدموند إلى هنا»

فانفجرت ديليا معترضة وهي تقول

«بإني لم اتبعه لقد حضرت لأكون إلى جانب آدموند، لأنني زوجته ولأنني  
أحبه».

واتسعت عينا زانيتا ثم لوت نفسها وهي تضحك بوجهها بعيداً تجاه الكوخ،  
ثم قالت وهي تحاول تأكيد كلامها

«إنه لا يحبك وإذا كان يحبك حقاً لماذا لم يحدث أهداً بأمر زواجه منك إن المرة  
أبوحيه التي تحدث فيها عنك، كانت عندما أصيب بالمرض بعد عودته من  
الأوغندا. فقط كان يهذي باسمك وهو يعاني من الحمى».

«صلاً تولى».

«أهل سمعته مراراً يهذي باسمك وباسم شخص يدعى بيتر ولم أهتم كلامه،  
وكل ما استنتجته من حديثه أن بيتر هذا ربما كان عشيقك»

ثم تنهدت وهي تقول

«سكين آدموند لقد عاني كثيراً ولولا وجودي بجانبه لما استطاع التلصص على  
مرضه»

وشعرت ديليا في هذه اللحظة بمضيق شديد ثم تشعر بئس من قبل.

وأمرت كل شيء يدور حولها، وجاءت طريقاً حتى لا تذهب إلى هذه المرأة  
وتصنعها بكل قوتها على وجهها وشبه فيها محالها للقضاء عليها

وبلغتها غيرة رهبة لشعورها أن هذه المرأة فعلت مع آدموند ما كان من  
واجبها هي كزوجة أن تفعله أثناء مرضه

وبعد أن مالكت نفسها، أحب بهراتي شديد ورأسها يوليها، ولكنها تماسكت  
وقالت لراينا بصوت خافت

ما شريك في أية حال لتعاقب به حتى نأكل للشقاء.

فصاحت راتينا بسخريّة وهي تقول

ها اني لم أفعل ذلك من احبك، بل من أجل نفسي لقد طابت آدموند  
مرتين من قبل مرة في ريو دي جانيرو وسرنا معاً على الشاطئ الصخري بينا  
كان في رياره لمرل عاتق، والأخرى في برازيليا وسامعجة به جداً  
ولذلك نظرت ليعمل في بيوروس على أمل ثلثه مرة أخرى وقد حدث  
هذا بالفعل (انتي أحبه أكثر مما تحبني وهو أيضاً يحبني) ولذلك يجب أن أبقى معه  
هنا هذه الليلة ولست أنت.

فصرخت ديليا قائلة

بيكك اليتيم، فإن هذا لا يعني لي شيء

ثم قالت وهي تفلت،

«ولكن لا تتوقعي مني أن أذهب، فإن من حالي البقاء مع آدموند هنا، بينما أنت  
لا تلتصق هذا الحق».

واندفعت ديليا تبعد عن راينا لأنها لم تعد تطيق البقاء معها أكثر  
وسارت لا تلوي على شيء ولا تعرف إلى أين تتجه، وشعرت بكلمات راينا  
وكأنها ضربات مطرقة تهوي فوق رأسها ربما تكون على حق في قولها من  
آدموند يحبها، وربما كان ذلك هو السبب الحقيقي فعلاً في رغبته للبقاء في  
البرازيل

وشعرت بالعرق ينصب على ظهرها وساقها، ولكنها استمرت في السير وهي

وقال في الأسفل

لا تدري ل أين ولكن هل يهم هذا؟ وهل يهم أي شيء ما قام آدموند لا يحبها  
بل يحب امرأة أخرى؟ ربما كان هذا هو السبب في موقفه الرافض لها عند حضوره  
إلى هوستاوارلاتنو ومحاوثة إعادتها إلى البرازيل.

وتعثر قدمها في كتلة من الخشب، وسقطت فوق الأرض وفي الحال امتدت  
إليها الأيدي تساعد على القيام ونظرت ديليا فوجدت مجموعة من الفتيات  
وقد التقى حولها، وكلهن يقصن عارياً تماماً، وكلهن جميعاً يجذبن فيها وقد بدأ  
عليهن الفلق

تقدم منها أحدهن ولبس ذراعها وأشارت لها إلى طريق وسط الأشجار،  
نظرت ديليا إلى حيث تشير المرأة فأتت أحد الأنهر، وأخذت الفتاة تحرك  
ذراعها كما لو كانت تسبح، ثم أشارت إلى ديليا ثم إلى النهر من جديد.  
وهبت ديليا أن الفتاة تريد أن تذهب معها للاستحمام وحتى تتأكد من  
ذلك، أشارت ديليا إلى نفسها ثم إلى النهر وأخذت تحرك ذراعها كما لو كانت  
تسبح، فالتصمت الفتاة وهرت رأسها بالإحراج.

هرت ديليا بهذه المنكره، تصحبت الفتيات إلى الشاطئ حيث وجدت  
المزيد من الفتيات والأطفال وقد أن رأوا ديليا حتى تجمعوا حولها بدون  
اعجابهم بلابها ومجرهاتها ثم أشارت لها الفتيات بخلع ملابسها لتصبح عارية  
مشبه فخلعت ملابسها وسراويلها، ونزلت إلى النهر، وكانت المياه صافية  
واضحت ديليا تعوض في الماء نازو، وتسبح نازو أخرى وقد بدأت تشعر  
بالانتعاش.

ونبت لفترة جميع هومها وضمت ترح مع الفتيات والأطفال.

وهرت من النهر، وجلست على الشاطئ مع الفتيات تعلمن كيف يسبح  
القلاع من الرمال، وأحد ترسم لهم صوراً للظفائر والعربات والطائرات،  
والفتيات يضحكن بهجاءه

وشعرت ديليا بالصناع، فعدت إلى مياه النهر للسباحة من جديد، وتبعها

وقال في الأسفل

عدد من العصابة وهم يتصاحبون.

وسمعت ديليا أصواتاً عالية، فنظرت إلى الشاطئ، ورأت مجموعة من رجال القبيلة يتحدثون مع اللقيطات.

وغضب ديليا في الماء وهي تسبح مبعثرة عن الشاطئ، ولحظت أن بعض العصابة يتمزقون ويضحكون ويشيرون إليها ثم إلى الماء. فظرب راسها برأس شيتا فحاصلاً يسبح تحت الماء متجهاً إليها وعلى صباح العصابة وهم يقدفون بأنفسهم يرحل في المياه فتنظرت في حيرة وفجأة وجدت آدموند أمامها فصاحت ديليا تسأله

«هل أنت تعلم هنا؟»

فأبحثت عنه، إنه كان هناك مجنونة. لماذا ذهبت هكذا دون أن تبلي أحدًا بذلك. لقد بحثت عنه في كل مكان، لماذا تركت القرية؟»

«لأنني لأنني لم أستطع البقاء مع رابيت ولا سيج إليها، أكثر من ذلك. آدموند، أسي سأعود إلى بوستورا ولاندر مع كارلو، ويكنه البقاء معك إذا كان هذا ما تريده أنت.»

ونظر إليها آدموند وقد بدت الحيرة على وجهه، وقال

«وما هذا الذي تقوله؟» لقد أفلقت الطائرة منذ ساعة تقريباً كارلو لم يستطع الانتظار أكثر من ذلك ليتمكن من الوصول إلى بوستورا ولاندر قبل أن يمل الظلام.

ثم نظر إليها بهتشة وهو يسأله:

«ماذا قالت لك زابيدا؟»

وقالت من المفروض أن تبلي معك هنا بدلاً مني. وقلت لها بإمكانها أن تفعل ذلك. فهل يثبت هذا؟»

«بالطبع لا طلبت منها الرحيل وهي تعرف جيداً كيف تطيع الأوامر لقد رحلت منذ ساعة، وظللت أبحث عنك وأنا أعثرك قد هبطت طريقك في الأذى.»

ثم نظر إليها نظرة غريبة وهو يتدبر فيها ثباتاً:

«هياك أن تفعل هذا مرة أخرى. هل تسمعين؟»

فلحلت ديليا بغضب

«وتتبدد أب من حرك أنت الاحتفاء لمدة أسابيع أو شهر أو ربما لأكثر من عام بدون أن أعرف عنك شيئاً ثم تخافني لأنني أصبحت عن نظرك لغزاً لصيد.»

ونظرت في الماء من جديد، وعندما طفت وأنه لمزال يقف بجانبها وهو ينظر إليها بنوع من التهمك، وقال

«هناك دائماً مختارين الأماكن الغريبة لتتلاقى فيها أمورهم.»

«أسي لم أفعل هذا لقد احترت أنت المكاني، وأنت الذي سبحت خلفي إلى هنا. كما أسي لم أكن أتأقش ولكنني كنت أعبر عن رأيي. والآن أنت تعرف شعوري، وكيف كنت أشعر بالقلق عندما رحت وغبت عني لمدة ستة عشر شهراً بدون أن أعرف مكانك.»

«كأن بيتر يعرف مكاني. وما كان عليك إلا أن تسأله.»

«فعلت ذلك ولعدة مرات، ولكنه قال لي أنك طلبت منه ألا يخبرني بمكانك. ثم بعد ذلك قال أنه لا يعرف عنك شيئاً على الإطلاق.»

وأحدثت ديليا تسبح عائداً إلى الشاطئ، وتبعها آدموند وتقدمت انغمسات إليها وهن يتحدثان ثم صعبها معهن بعيداً عن آدموند خلف شجرة كبيرة ولدت لها أحدهن وشاحاً طويلاً من التسيج الفضي ونشرت لها بار ضعه فوق جسدها. فأحدثت ديليا التواضع ولفته حول جسده على هيئة أسري الهندي. فصعدت انصبت بسعادة وزعت أحدها ورحة حمراء كبيرة من شعري، وشقها في شعر

ديليا خلف أذنيها، فصعدت اللقيطات من جديد وهي يضحكن

ثم أحدثها إحدى اللقيطات من يدها، وصحبتها إلى حيث كان يقف آدموند

الذي كان قد ارتدى ثيابه وأمسكت لفافة بأحدى يديه، فوضعتها في يد ديليا وفجأة ولعب الجميع في صمت تام، مجذب آدموند ديليا إليه وهو يحس



«أعتقد أنهم يشعرون مني أن ابدي أعجابي بك ولأنني لا أبدو مناسباً لك وأنا لست في هذه الثياب»

مرعاً يكون من الأفضل لك أن تضع مثلهم بعض الريش في شعرك وتطلي وجهك بالطلاء الأحمر»

ودخل أعجبك لم تلعنت هذا»

ودعشت ديليا للوله، فهبت قائلة

«لا، فأنت تعجبتي كما أنت، وكان هذا شعوري نحوك دائماً»

فأخى آدموند رأسه وعانقها

وظلت ديليا لفترة طويلة تسر وكانت في حلم جميل وهي تستعيد مشهد عائلها، وسارت مع آدموند ووراءها مجموعة اللتيات إلى القرية.

وبعد أن وصلا إلى القرية، صحبها أحد كبار رجال القبيلة في جولة بين الأكواخ، وكان يتحدث القليل من البرتغالية.

ولما لم أن ليبيته مشهورة بصناعة الأواني النحاسية وقادها إلى أحد الأكواخ حيث وجدوا بداخله رجلاً مسناً يصنع وعاء من النحاس وقد تناثرت حوله الكثير من الأواني المصنعة لصنع من جميع الأشكال والأحجام.

وأبدت ديليا أعجابها الشديد بمهارة الرجل، واشترت بعض المسدس، كما اشترى آدموند بعضاً منها.

وعندما خرجوا من الكوخ، كان قرص الشمس يكاد يختفي وراء الأفق، وقد دكتت السماء لوناً جليلاً هو خليط من البرتقالي والذهبي والبنفسجي.

وتناولوا الطعام في منزل الدليل الذي يرافقهما، وكان مكوفاً من السمك والأور والفاصوليا، وصغيراً أنواراً انطازجة.

وبعد أن انتهوا من تناول الطعام، خرجوا جميعاً لمشاهدة الرقص الذي يقدمه رجال القبيلة. وكان القرع يترج ويداً ضوء ينتشر في المكان.

وبدا الرقص على قرع الطبول الملوحة، واشترك فيه ستة من رجال القبيلة يضعون حوزاً وسطهم أحزمة يتدلى منها ما يشبه الخشخاش النضراء، وقد ارتدوا أعطية رأس من الريش الطويل الزاهي اللون، ووضعوا أجحة من أوراق الشجر العريضة الخضراء

كل المنظر رائعاً وشاعرياً، وشعرت ديليا بحواسها تنقبض وهي تجلس بجانب آدموند على كتلة خشبية وهذا وكان الرقص ودلت الطبول انبضت حواسه هو أيضاً. شعرت بدراعه العارية تلامس ذراعها، وكان ملاصقاً لها، ثم امتدت ذراعه لتعيط بقصره، وأصابه تحرك بركة فوق ظهرها

وبدا قلبها ينفق بشدة وقد تأثرها انعام للطبول الصاخبة وشعرت بآدموند يضغط بأصابعه على حصره وهو يقرعها منه وأحست بانعاسه وهو يقترب منها ليهمس في أذنها قائلاً:

«ديا بنا نذهب للتوب»

«أين؟»

«في الكوخ الذي أعد لك»

والا يجسر بها أن تنظر قليلاً، فقد يشعرون بالأشياء إذا نعى غلادس المكان قبل انتهاء الرقص»

«لا أعتقد ذلك» ابتغت الرجل الذي كان يصحبنا أننا لن نبحث طويلاً، وقد بدا متفهماً تماماً... تعالى»

وأصمت آدموند بيدها، ولقدعا بين الأعشاب الطويلة إلى حيث توجد الأكواخ وكان الجو دافئاً ورشيقاً برنحه الغاية، واسكون خلف المكان الذي بدا حلقاً في ضوء القمر.

ولم تكن ديليا تسمح سوى دقات الطبول المثيرة التي اشعلت حواسها ودخل الكوخ كان يوجد مصباح معلق في أحد القوائم الخشبية التي يستند إليها القلب، ونظرت ديليا حولها وصاحت قائلة

«دليل في المصباح»

أورد، لا يوجد سوى فراش واحد معلق.

ثم توقفت أمام الفراش الذي بدا عريضاً، وقالت  
والأفضل أن نذهب ونطلب منهم فراشاً آخر.

فلما ادخلت بعدد أكثر من واحد وهو يتخلع لمبصره

«ولكننا لسنا في حاجة إلى فراش آخر هذا الفراش كبير يكفي لنا»

وقلت: «هذا في مكانه يتنازعها شعوران، شعور بالخوف وشعور بالرجاء،

وهي لا تفهم تماماً ماذا يقصد أدموند.

ثم جثع أدموند سرهولة وعقله مع انقباض في أربطة الفراش المعلق وتقدم

بحو دليلاً التي ولقت تنظر إليه وقد بدا لونه صديراً وكتفيه العاريين بروريا

جذاباً في الضوء الخافت والرتست اهتماماً شامطاً على شفتيه وقال لها أدموند

«هل ستدعيني إلى انفرادي وانت تلتقي حول حشدك هذا الوشاح أم تريد أن

أساعدك على خلعك؟»

فرفعت يديها لتحل علب الوشاح، وهست وهي تنظر إلى أدموند

«هل أنت متأكد؟»

«متأكد من ماذا؟»

لسانته بصوت مرتجف

«هل أنت متأكد من أنك تريدني أن أشاركك هذا انفرادي، لم يبدو عليك ذلك

من قبل»

فلما وهو يأخذ منها الوشاح ليخلعه

«انسي كل شيء عن الماضي»

ثم قال وهو يتجه إلى الفراش

«المشكلة الآن هي كالمعتاد كيف ندخل إلى الفراش بدون أن نتيج فرصة للبعوض

بالدخول معنا»

ثم التفت إليها يسألاً

«عبد، هل أنت على استعداد للصعود إلى الفراش؟»

وبعد أدموند يده لها، فأمسكت به وهي تشعر كمن لو كانت مسلوحة الإرادة.

وصعدت إلى الفراش ودخلت تحت ألبسة البواقي من البعوض وقال لها

أدموند بصوت أسر

«أخبرني حداثته وبأوليه لي»

فطاعته وبعد أن أعطته الخلاء، استلمت على ظهرها في الفراش وقد تلاحت

ضربات قلبها وكان بها أن حدى هذه الضربات يتردد في جيات أدموند

كان الفراش يتسع بالفعل لشخصين بأمان منتصفين ببعضهما بعضاً.

وأثارتها فكرة رويها بين ذراعي أدموند وشعرت ببريا تشغل في داخلها وأطفا

أدموند المصباح، ثم سمعته بضحك وهو يمسك بحافة الفراش ليصعد إليه وهو

يقول

«أرجو ألا يسقط به»

وتأرجع الفراش، بينما كان أدموند ينزلق ليهذه إلى جانبها وأحست دليلاً

بدهاء قدميه وساقيه العاريين وهما تلتصقان بها، ثم دفع يداها تحت كعبيها،

فأستندت رأسها على صدره وهي تستمع إلى دقات قلبه.

وهن أدموند يسألاً

«هل تشعرين براحة هكذا؟»

«نعم، شكراً»

وشعرت بصدره يعلو ويهبط وهو بضحك ثم قال وهو يحاول أن يقلد

كلامها:

«نعم، شكراً أنت دائماً مهذبة للغاية وانت تستخدمين مثل هذه الكلمات»

«لقد تعلمت على ذلك منذ كنت طفلة صغيرة في المدرسة وعندما كنت أذهب عند

خالتي مارشا»

«هل التفتت بها مؤخراً؟»

«نعم، لم ألتصق»

«لا ولكنها أرسلت لي خطاب تعاتبي فيه لأني لم أسمع إلى نصيحها  
ولم أذيرها لي بشائلك»

فصاح بدعته.

«وقل حزنك مني؟ ومنى حدث هذا؟»

«كأن ذلك بعد أول لقاء لي معك. نصحتني في ذلك الوقت بعدم التورط في  
علاقة معك. وعندما رفضت الاستماع إليها. وصفتني بأنني غبية»

وأعقب ذلك فترة من الصمت. قطعها الجمود. قائلاً بصوت خافت  
«ربما كنت على حق. لقد كان من الأفضل لك أن تتزوجي شخصاً مثل بيتر.  
فانه كان سيمعذك ويبقي أن حابيت وبفر لك مرفحاً متى لا أرال لا  
ألهم ملاد ثم تحول لي المحصول على الإطلاق مني»

«لم أكن أستطيع فعل ذلك. من دون أن أراك أولاً»

«لقد هممت من بيتر أن هذا لا يبه في شيء. فلماذا تنى أبلغته بوضع المعاصي  
الموكل عني يومئذني عن الإطلاق وقال انه سيبقي بتطورات الأمور. ولكنه لم  
يفعل ذلك أبداً»

«هل كنت أليده»

«مررت»

«ولماذا لم تكتب إلي؟»

«سلاط فترة اخرى من الصمت. ثم شعرت بأصابعه تتحلل شعرها وتعيث به.  
وهو يهيس قائلاً»

«لم اعتقد أنك تريدني أن سمعي أي شيء عني بعدما حدث بيني وبين الهلي. لو  
عرفت مقدار ما شعرت به من ألم»

«أحبست ديليا وكان هذه الكلمات تفرج من أعياقه. فشعرت برغبة شديدة  
في التحقيق عنه فرفعت يدها ولست وجهه بأصبعها وهي ترتب عليها يرفق.

وهست قائلة

«لقد كنت غلطتي»

وأضاف وهي تشعر بالراحة لأنها اعترفت له أخيراً بأنها أخطأت

«لم يكن من اللائق أن أنصرف بسك الطريقة ولكني كنت حائفة ومن أهدمك  
لقد كنت تعرف الظليل عن بعض وكان بيتر قد أخبرني أنك ربما تكون غير  
مخلص لي وأنت بعيد عني»

فقاطعها أدموند بحدته

«بيتر بيتر يسو أن كل شيء يدور حوله لقد كنا حتى نتصل ببعضنا عن  
طريق بيتر»

«أسي أعرف ذلك ولقد حاولت الاتصال بك. ولكنه كان دائماً يبي وي سكت  
الليلة. عندما عدت إلى المنزل ولم أجده استغرق طوال الليل وكنت أود أن  
أعترض اليك ولكنه لم يحضر وانتظر ان تتصل بي في الصباح بعد دهاياي و  
عملي ثم عدت إلى المنزل على أمل أن أجده قد عدت ولكن ونكك كنت قد  
رحلت. يا أدموند كم كان الأمر غريباً»

وتساقط الدموع من عينيها عن صدره. ورفع وجهها إليه وهو يجفف  
دموعها. ثم طبع قبلة رقيقة على خدها

«وشعرت ديليا بشعته ونسج. فاستجابت له وأحاطت عنقه بدماعها وهي  
تضعط عليه وتقربه منها كما لو كانت تقول له انها لا تريد ان يبعد عنها  
وشعرت بأصابعه تلصق كل جزء من جسدها بحسن ورفع أدموند رأسه وهو  
يقول قائلاً»

«ديليا. أنت تعرفين ما الذي أريده منك الآن ولكن هل تريدني أنت ذلك  
أيضاً؟ انني لن أحاول أن أحيلك مرة أخرى»

فاحتضنته ديليا بقوة وهي تشعر بهادة كبيرة وجسدها يلتصق بجسده

وهست قائلة.

ومثل في المصحة ٣٦

«نعم يا ادموند ارحوك لقد اشتقت اليك كثيراً، وانتظرت هذا اللقاء منذ فترة طويلة وكنت أتوق اليه. كنت في شرق الى حصد، ولهذا جئت الى البرابول لأكون الي جانبك».

وبدلع ادموند يحتضنها بحب واستجاب له ديليا وتراجع الفراش وهما يعانقان وصوت الطبول يندوي في الخارج بهتاف

## ٦ - خذني معك

استيقظت ديب في البزل عن صوت الرعد وهل الأم غليظة في معدتها وكان ادموند يضع رأسه على صدره وهو مستغرق في نوم عميق وعلى الرغم من الامها، نظرت اليه ديب في الظلام وهي تبسم، لقد كان للذيها ممتعاً رغم هبوب العرائش. رجعت ديليا من عسيها، كيف أن هذا اللقاء به يتم من أول ليلة قضيتها مع ادموند في بوستراورلاندس. ولكنها تذكرت موله لها يلزمها الوقت لنسى ويعرف وأدركت في تلك اللحظة أنه عن حق، وأن الزمن قليل باصلاح ما افسده بهتر اندي كانا يشقان به ولكنه، وهو الصديق المخلص، كان يشعر بالعبء منها

وأضاء الكوخ ضوء البرق الذي نفاذ من فتحة الدخان الموحدة بالسقف وورعدت السماء وشعرت ديليا من جديد باسم يكاد يمزق معدتها واصحاب العتيق، فهمت قائلة لا ادموند، ويجب أن أقوم.

وبكر ادموند لم يسمعها، وكان مستغرقاً تماماً في النوم فسحبت ذراعها برفق من تحت كتفه، وهبطت مسرعة من العرائش واندلعت خارج الكوخ بدون أن تتسكى من وضع اي ثياب عليها وجرت مسرعة داخل لعاباً لتستند الى احدى الأشجار وتفرغ ما في حوزها. وحذت ديليا ترتجف وهي لا تكاد تفرى على البواب

وما كادت تبالك لمسها قليلاً، وثشجه للعودة الى الكوخ، حتى شعرت بالعثيان

من جديد واستمرت على هذه الحالة عدة مرات شعرت بعدها بلهوائى شديد، ولم تكن تقوى حتى عن السير، ولكنها بدلت كل ما بقى لها من جهد لتزحف في بطن شديد عائمة إلى الكروخ وكانت الأمطار قد بدأت في السقوط بهزاره

وأخيراً وصلت إلى الكروخ وقد ابتل شعري وجسدي، ووصلت إلى حيث يوجد المرائش، واستدت إلى حافة وهي لا تكاد تقوى على الوقوف على قدميها وشعر دموي بها فغطت من المرائش بسرعة، ونظر إليها بعوف وقد وقعت ترجيح والمياه تتساقط من حذوها.

وأمسك بها وهي تترجح، وسألها بقلق:

«ماذا حدث؟ وأين كنت؟»

فأجابته وهي لا تكاد تقوى على الحديث.

«أشعر بضعب شديد، وأعتقد أنني أصبت بالندوسثرية، أشعر بالفتيان وقد أفرغت ما لي جوتي».

وفاجأها موجة جديدة من الألم، فتلوت وهي تضغط على معدتها بقوة فحظب ادموند الغطاء من داخل المرائش، ولعبه حول جسدها بإحكام، ثم حملها ووضعها فوق المرائش وصعد حيث استلقى إلى حوزها وقد ضمها إليه بقوة في محاولة لتدقيتها، وهو يسألها:

«لقد كنت تشعرين بالتعب طويلاً اليوم أليس هذا صحيحاً؟»

فأجابته بصوت ضعيف

«نعم، استعجلت صبيحاً وأنا أشعر بصداع شديد وقتها».

فسأل

«إذاً، فأنت على الحضور معاً في هذه الرحلة؟»

فدالت وهي ما زالت ترجيح:

«لأني أردت أن... أن أكون معك، ولأن أذهب معك إلى أي مكان تذهب إليه. كانت هذه هي أول مرة تسألني فيها الذهاب معك، ولم يكن باستطاعتي

وإلى من الضمير؟

أن أرفض وأضيق فرصة وجودي معك لمجرد أنني أشعر بصداع».

قال بقطب:

«ما كان عليك الحضور وأنت تشعرين بالتعب لقد أعطت لأني سمعت لك بالخضور لقد ظلت منك المحي، فلظ لأني إذا لم أفعل ذلك، فإن كادرو كان سيقله وقد حاولت جعلك ترضين بأن تطافرت بعدم الاهتمام بحضورك معنا كنت أحش على، وكنت أعرف أنه سيجت شيء ذلك».

فولكن لو لم احضر معك، لما تكنا من...»

ترجعت ديليا فجأة، وأعدت تنوي ونأوه وهي تضغط على معدتها

فضمها أدموند إليه بقوة وكأنه يريد أن يخلف عنها الألم وهو يجر قائلاً:

«كان يجب علي أن أرسلك مع كادرو في طائرة بدلاً من رانيتا».

فهمست ديليا من بين الامها للغة

«دان رانيتا تحبك»

فسألها بهتة

«وكيف عرفت ذلك؟»

«هي قالت لي كما أنني لاحظت الطريقة التي استقيت بها عند وصولك إلى بيوروس، وكيف عاتفتك وقبلتله بشتيان»

«كان عاتقها لي شيئاً طبعاً فإن هذه هي الطريقة التي يجب بها

لبرازيليون معارفهم ولا شيء أكثر من ذلك»

«وكان السحب قد اشتد على ديليا وارتفعت حرارتها، ولم تعد قادرة على

التحكم في حديثها، فعالت بصوت ضعيف

«وقالت لي رانيتا أبصاً بك مشيت معها تحت ضوء القمر عندما كنت في

ريلا فنتزل أسرتها. وقد رالبتها وهي نتحدث معك على حافة الشاء، ورأيت

كيف أنها لم تكن تشعر بوجود أحد غيرك، وكيف كنت تنصت إليها بأهتمام،

وتبادلنا الحديث والابتسام».



«كان الأوب ينحني مي ذلك ولكني لم أكن أعجب إليها. فقد كنت متعوداً  
ببرابريك وأنت سعيدة ونفسك مكن مع كارلو أن أي شخص كان يراكما  
تتحدثن بهذه الطريقة، يعتقد مكنما تعرفن بعضكما منذ فترة طويلة فلم  
استحوذ كارلو عن كل اهتمامك في تلك الليلة بل أنه حتى غييراً وليل يند وهو  
يودعك على باب الكوخ»

«كيف عرفت ذلك، وأنت لم تكن موجوداً في ذلك الوقت»

«بل كنت موجوداً، ولد سرور حبك»

«كنت أعجب منك ذهبت مع زيبا»

«لا لم أعجب معها بل ولدت لأتحدث قليلاً مع كارلو بعد دحورك الى  
الكوخ»

«إن كارلو شخص لطيف للغاية»

«ربما أنت كذلك»

«أنتك لطيف مع أي شخص آخر، ولكن ليس معي»

ثم رفعت وجهها إليه في أعين شديدة وهي تساله

«هل رانيا هي السبب هل هي اسبب في رفضك العودة الى لندن؟ إذا كان  
الأمر كذلك دسي على استعداد لأفعل كل ما يريد هل تريد ذلك حقاً هل  
تريد ذلك»

فقال آدموند وهو يضع يده على جبهته:

«أنتك تهدين بأحببتي، أرغمت حزنك ولا تمرين ب تلويح»

«لا ليس هذا صحيح، أنتي أشعر بالحرارة الشديدة وأريد أن أشرب. أرجوك يا

آدموند أن تقول لي هل يريدني أن أبتعد عنك؟ هل تريد ذلك فعلاً»

«أنتك تهدين»

«لا أنتي أعرف تماماً ما أقول وأريد أن أعرف لأن، ومن الضروري أن أعرف

قبل أن أعود الى لندن أرجوك يا آدموند أرجوك»

وبالطريق الى الصبيحة

«وماذا تريد من أن تعرفي»

«أريد أن أعرف ما إذا كنت تريدني فعلاً أن أمضي في إجراءات الطلاق حتى

يمكنك الزواج من رانيا أو يا آدموند أنت تتركني لتذهب»

«وكان آدموند قد تحرك لينزل من الدرائس، فقال

«سأذهب لأخبرك شيئاً لمسكن ألامنك، ولن أعجب طويلاً»

وبدأت ديليا تسير بالدوار، وبدأ كل شيء وكأنه يدور ويترافض من

حولها، وشعرت كأن الطلاء بدأ يرحف ليخلف كل ما حولها، ثم شعرت بأصابع

ثلثس فراعها، فرفعت رأسها لترى من خلف يجانيتها ولكن رأسها سقط وهي

تغيب عن الوعي.

وعندما أفاق ديليا بعد ذلك، كان ضوء النهار قد ملأ المكان ووجدت

نفسها، وقد وضعت فوق حجرة بعد أن لقت بحدة بلامة نظيفة وهي تعمل خارج

الكوخ. ورأت وجهها ينحني لينظر إليها عرفت فيه وجه كارلو الذي ما أن

راها تقف عيشها حتى ابتدعها قائلاً وهو يبتسم:

«كيف حالك يا ديب؟ كم أنا حزين لمركك ولكن شكراً لك فقد بدأت تستردني

وعيك الآن هل تعتدين أنه يمكنك مساعدتي على الصعود الى الطائفة»

«لأنك بصوت وأهين»

«أهين آدموند»

«لجأها صوت آدموند يطمئنها، وهو يقول:

«أنفي هنا يا ديليا بجانبك».

ثم أمسك آدموند بيدها، لمنظرت لي وجهه، ولاحظت أنه يندو عليه لارفاق

لشدهد وقد ظهرت الحالات السوداء تحت عييه الرقائبي فتذكرت في هذه

اللحظة قول لويز أن آدموند في حاجة الى الراحة، فهو يشعر بالنصب

سريعاً، فهست قائمة

«آدموند يجب أن تأخذ نسطاً من الراحة، فأنت مرهق للغاية»

«سأفعل ذلك عندما أنهي مما أومر به أنا الآن فانت صاهب رأساً إلى بوستر  
أورلايو حيث أصعبك في سر برك لتأخذى كغيبك من النوم» هيا دعيسى  
أساعدك على الجلوس»

ومن ادموند يده ليساعدها على الجلوس، فقالت:  
«اتنى أشعر بتمتع شديد وكل شيء يدور من حولي»  
لنقال ادموند يمسكها

«لا تخشى شيئاً عطيتك حقنة مخدرة لأخفف الامك، وستكونين بحير بعد أن  
يرول معقول المحبر والأمر سأحاول مساعدتك لكي تصعدى الى الطائرة»  
وردها ادموند بمساعدته كارلو لى سبلها في الصعود ووضعها  
ادموند فوق المقعد في الطائرة وجلس بجانبها وبعد الليل أفلتت للطائرة  
ورقب الأهل بالخراب ها وكانت ديليا في حالة من الارهاق الشديد لم  
تتمكن معها حتى من رفع يدها لترى تحتهم وما أن مضى وقت قصير حتى  
أغمضت ديليا عينيها لتروح من جهد في الشهيرة

ولم تسيظ ديليا الا بعد بضع ساعات لتجد نفسها فوق سريرها في غرفة  
ادموند في بوستر أورلايو وكان الوقت ليلاً وأراحت الفتاة وهي تنظر  
خوفاً، فرأت ادموند يجلس الى المائدة الصغيرة يكتب ولد بدأ عليه انتركير  
الشديد وهو يقطن السيكار وسأته ديليا بصوت ضعيف،  
«ماذا تفعل؟»

فانتهى ادموند والتفت اليها قائلاً وهو يهشم

«أهلاً ها قد عدت ان وعيك اني اكسب التقرير رات كيف تحرير الآن»  
ثم قام من فوق مقعده وانجبه الى الفراش حيث ركد ديليا وجلس على  
حافته ونظر اليها نظرة متفحصه فالتفت ديليا وهي عازالت في حالة من عدم  
الاتزان

«اتنى أشعر بهضم شديد»

ثم وضعت يدها على معدتها وهي تشكف  
«أسر كما لو كان يداخلي فراغ كبير جداً مثل ما حدث لي بعد أن فقدت طفلي»  
ظهرت الدهشة الشديدة على ادموند، وسأها في حدة  
«أني طفل هذا؟»

فرمعت ليه عيني يتلقها اسرم، ورأته يحس فرقها وقد بدت في عينيها نظرة  
شد رهبة وأيقب ديليا في هذه اللحظة انها اخطأت باحدث عن الطفل  
ولكن لم يكن أمامها مجال للتراجع فقد خرج الأمر من يدها،  
وأصعب ادموند بكتفها وهو يقول في صوت امر:

«ديليا، أني طفل؟ يجب أن تكوني ليه»

هبت قائلة

«طفلاً يا ادموند»

فراحت وجهه ولد شحبه شحوباً شديداً فرفعت يدها تربت على وجهه في حان  
وهي تقول

«أره يا ادموند كم انا اسفة لأني فقدته ولكنه ولد قبل موعده، ومات بعد  
ولادته بهضه دقائق»

فقاطعتها ادموند بصوت غامض والشر يتطاير من عينيها:

«لماذا لم تخبرني بذلك؟ كان من الضروري أن أعرف كل شيء كان من حقي  
أن أعرفه»

هولكتنى، حاولت ذلك بالقول»

ثم صاحت قائلة، وقد رأيت ظلالاً من الشك ترتسم على وجهه

«صعدنى يا ادموند افسم بك حاولت ان أحركك لقد حاولت بالفعل وكنت  
أريدك أن تعرف أوه يا ادموند أريدك أن تصدني نى لم استطع معرفة  
مكانك، ولم يكن أحد يعرف ابن ديت، فان الصليب الأمر لم يستطع أن  
يخبرني بمكان وجودك وذهبت الى معهد الأبحاث الذي كنت تعمل به، وكل ما

استطعت ان احصل عليه هو عتاقك منك الكبير في هامبشاير. وقد كتبت له  
عن انور أسأله أو يا ادموند لقد حاولت كثيراً وأرجوك ان تصدقني».

هذا على وجه التحميم، وهو يقول  
«ببتر كان يعرف صكسي».

«أعرفك ذلك ولكنه كي أخبرتكم من قبل لم يشأ أن يخبرني بكرك لأنه لا  
يستطيع أن يخبرني عنك به وبعد أن تأكد لي أنه يريدني ان حصل على لطلاي  
حتى يسكن من الروح مني لم اعد ثوبه، وتوقفت عن لثائه ولم اخبره حتى  
بأنني حامل هل طبت منه يا ادموند حقاً الا يخبرني عن مكثك».

فهو ادموند وأسه بالثقي بيته، وقال بصوت حزين،

«لا اسي ان اطلب منه ذلك كل ما طلبه منه هو اجابتك لي حبيبك اذا كنت  
مرغيباً في الحصول على الطلاي».

وبعد الألم وضحا على وجه ادموند فترك كتفها وأخذ يسير في العرفة جثة  
وبدها، ثم تولك وظهروا الى ديليا وقال

«لقد ظلمت منه أن يكتب لي بأي تطور يحدث»

ثم التفت اليها فجأة

«لو اسي عرفت بأمر لطفل. برأ أن أبدأ أبحثي بذلك، لعدت لأكون اتي جانبك  
واعسى بك وربما أمكن انك الطفل من الموت. اهذه ما كتب تفصديته تلك  
الليلة عندما كتب تساولي الحبيب المومة، وسألتك عي اد. كتب قد اصبحت  
بالطريق حديثاً، فقلت تقريباً أليس هذا صحيحاً»

فهرس ديليا رأسها بالاجاب وهي لا تقوى على الحديث فقد كان غصيه  
عيماً ولم تكن تتوقع ان يصل به الغضب الى هذا الحد عندما يعرف بأمر لطفل  
اسي فقدتم.

ثم تنفس ادموند بعمق. ونظر اليها في يوم وهو يقول

«قلت لي في تلك الليلة ان المسألة لا محيبي. كيف تتجزيين على مثل هذا اللول

وأنت تعرفين أن طفل ابي حزه مني فلماذا لم تخبرني عندما سألتك»

«لم أستطع في ذلك الوقت. كان موقفك مني في ليوم اسبق غير مشجع ولم  
أكن أريدك أن تظن أنني استعمل هذه المسألة لأحاول استعادتك الى حبي ولم  
أكن أعرفه أيضاً أنك ستهتم بمسألة الطفل الى هذه الدرجة».

فصاح ادموند غللاً

«كيف لا اهتم! ماذا تطبني! حجر اني انسان ولدي مشاعر مثلك تماماً فقد  
تجاهلتني تماماً يا ديليا في مسألة لا تهلك وحدك. بل تهمني أن أيضاً انك لم  
تقلي بي الى الدرجة الكافية لتبلغني بأمر الطفل».

ثم أضاف بلهجة بشوية التهكم

«ربما كان هذا الأمر غير مهم بالنسبة لك وربما كنت لا تريدني الطفل وترغبين  
في التخلص منه».

ثم استدار ادموند والمجه الى الباب، وخرج من العرفة وأغلق الباب وراءه  
بصوت

وبقيت ديليا في فرائشه لبعض الوقت نظرت في سقف العرفة بسهولة  
ودموعها متساقط على وجهها وبعد قليل ادركها النوم من جديد ليرجعها من  
غداها.

ولم يستبظ الا في الصباح وكانت قد استيقظت على صوت ادموند وهو  
يحتمل في الحمام. ونظرت حوها فرأت حليمة ملاهيه وضمت فوق فرائشه وتناثرت  
بعض الملابس من حوها وكنت تبدو في حالة غير لائقه وشعرت ديليا برغبة  
شديدة في انقب مدور الزوجه وقتئذ لو أهدت ملابس ادموند لنفسها في  
النهر كما رأت نسوة يفعلن في القرية اسي ذهبت اليها وأراحت اعطاء وبرت  
من الفراش وكانت لا تزال تشعر ببعض اسعب ولكن اندوار كان قد زال

وتجملت في فرش ادموند. فجلست على حافته وبدأت باخراج صلابه من  
الحليمة، وكان معظمها ممزلاً وفي حاجة الى انظافة

«ولمّا سمعت صوت آدموند يقول في غضب:

«يسرني لا أستطيع تركك بفردك لحظة واحدة، فرب أن تفعل ما لا يجب عليك فعله»

نظرت إليه في ضعف، ولكنه أضاف بعدة

«عندي أن فرائش فوراً» فست في حدة تسمح لك بالحرك الآن.

تولعت إليه وجهها وهي تقول:

«ولكنني أشعر بتحسن. ثم إن ملابسك في حالة يرثى لها»

نظر إليها في تحد وقال:

«وماذا في ذلك»

ثم اندلع بحسب وجذب الملابس من يدها بعنف ودفع بها داخل الخفية، وهو يقول

«أتركك ملابسك على حالها ليس لك شأن بها»

فاعتزضت «ديليا قائلة

«ولكنني زوجتك وبصفتي هذه، فإنه يجب علي العناية بها وعسائها»

«وانت بوصفك زوجي كان يجب عليك أن ترحي عودتي بيك في لندن منذ ستة عشر شهراً وبوصفك زوجتي أيضاً كان يجب عليك أن تخبرني بأمر انقطاعي والآن، هيا عودي إلى فراشك يا سيدي» قالوت

فصاحت «ديليا في استياء فائتة

«وآه ليس لي احبك كما انقطع لي لم أقصد، سيء منك اسي هذا اسفك

فقال آدموند بلهجة تنويع السخريّة

«داسي أتذكر لأن موقفك مشابهاً لحاولت فيه الإعدام لك. ولكنك لم تسمعي إليّ

والآن عودي فوراً إلى فراشك»

فقال وهي تنجس إلى فراشها

«حسنًا، ولكن هذا القميص ليست به أزراره»

«هذا شيء طبيعي بعد تشبك به عندما كذبت تصطفين على الشاطئ»

واسلقت «ديليا على الفراش وهي تشعر بألم، وجلبت انقطاع فلولها

وأحدث تراكبه وهو يخرج قميصاً من الخفية ويرنديه وقال مستدرة

«هل تعرف سبب إصابتي بالمرض»

«ربما كان ذلك بسبب سقم غذائي مصحوب بالهستيريا أو ربما بسبب تناولك

طعاماً لم تتمكن معدتك من هضمه وعلى فكرة، هل تشعرين بالجوع»

«لا، ليس بعد»

وتذكرت «ديليا وهي تستمع إلى هجته الفائرة، عولته العيف منه في تلك

الليلة التي قضياها معاً في القرية عندما اندمجت الفرائش وأحدث سائل بسها

في أسى هل كان ما حدث بينهما مجرد اتصال أملهته الغريزة والظروف التي

احاطت بهما؟ ألم يكن يعني هذا اللقاء شيئاً بالنسبة لآدموند؟ وهل كانت

عواطفه نحوها في ذلك الوقت مجرد عواطف أثارها نداء العريّة وتلاشب مجرد

اشباع رغبته.

وقفت «ديليا وهي تراكبه أن باتي ليجلس إلى جانبها، ويسك بيدها في حان

ليقبلها وهذا ما وكأنه يجهز حقيقته استعداداً لسفر، وأحد يقذف داخلها بجميع

حاجياتها. وبعد أن انتهى من ذلك، اغطفه ونجته إلى الفراش حيث ترك «ديليا

وجلس على حافته وأمسك بيده كما تمّت من قبل، ولكنه لم يقبلها بل كان يريد

قباس بعضها. وبعد أن تنهت من ذلك هض والمث وهو يكون كطبيب

«أنك تبدو في حالة طيبة الآن، ولكن حالتك لن تتحسن قداماً قبل أن تناول

بعض الطعام، ويكتك أن تبدأي بتناول أطعمة خفيفة حتى لا يعارذك المرض»

لم توقف قليلاً، واستطرد يقول

«في أي حال ستعودين إلى ريو دي جانيرو غداً، حيث يمكنك تناول الأطعمة

الجيدة»

«لجست في فراشها ولد بدأ شعور بالخوف يرجع إلى نفسها، وسأله





بني، لكي تعرفين لا يمكن الجزم بشيء هنا.

ودفع ادموند الباب ليخرج، ونظر إليها وهو يقدر المعرفة نظرة طويلة ثم قال

«إذا كنت تحبيني فعلاً يا ديليا، فاسي سجدك في انتظارى في ربوذي جادبرو».

واستقلت ديليا في فراشها وهي تستمع في تعاسة الى صوت محركات الطائرة وهي ترتفع في الجو لتبتعد عن القرية ثم سمعت صوت القطار ودفع باب المعرفة ببطء، ودخلت ريتا وانجھت الى القرائش، وجلست الى جانب ديليا وقد امتلأت عينها بالدموع، ونظرت الى ديليا وهي تقول:

«انت تبدين شاحبة الوجه يا ديليا وحريه ولكن ألا تبيكين وأنت تودعين ادموندا اسي أبكي بحرقه دنياً عندما يتركني مانويل ويرحل»  
فهزت ديليا رأسها وهي تحاول الابتسام، وقالت بصوت حزين.

«طلبت منه أن يأخذني ولكنه رفض، ولأنه لا يريدني معه وأنا أعرف اسبب في ذلك، لأن زانيتا معه».

وتوقفت ريتا عن البكاء فجأة، وهي تقول

«ما هذا الذي تقولينه يا ديليا»

ثم وضعت يدها على جبهتها، وقالت:

«حارلك لمست مرتفعة، فلماذا تهذين؟»

«اسي لا أهذي ادموند لا يحبني و»

لقاطعتها ريتا قائلة

«أنت تعلمين هذا بعد قننه الشديد عليك أثناء مرضك، كان يشعر بتعاسة شديده لأنه سح لك بالذهاب الى تلك القرية وهو لا يريدك أن تذهبي معه اليوم، لأنه يهتم بك الى درجة كبيرة، ويخشى أن تصابي بالمرض رأت في هذه الحانة من الضعف»

«انه يهتم بأي شخص مريض بنفس هذا القدر، انه لا يحبني ولم يحبني في يوم من الأيام، فهو يحب عمله أكثر مني».

فهرزت ريتا رأسها بحزن، وهي تقول:

«اسي أنهم قادمون ما تعين، ولكن مانويل أيضاً يحب عمله، ومن من الرجال لا يحب عمله وخاصة من كان على شاكفة ادموند ومانويل؟ ان الرجال يهتمون أننا نفهم ذلك ونفهمه، فهم يرحلون وما علينا سوى انتظار عودتهم ربما بعد أسبوع أو شهر ألست كذلك يا ديليا»  
«نعم، ولكن..»

فقاطعتها ريتا وهي تضع أصبعها على فمها.

«هل أسمح لك بالمديث حتى تسأل بعض الطعام، دنت تشعرين بالوزن الآن لأن ادموند رجل واسع مريض، ولكنك ستشعرين بالتحسن بعد أن تسالي قسطاً من الراحة وغداً سرحل معاً الى ربوذي جادبرو حيث ستستمتع بولتنا بانتظار عودة ادموند ومانويل اليكما».

وانجھت ريتا الى الباب، ولكنها توقفت وقد بدا عليها التذكير ثم نظرت الى ديليا وقالت

«يجب ألا يساورك الفلق يا ديليا بشأن زانيتا فهي تفتقر الى كل ما يريد ادموند في المرأة انها على عكسك تماماً، والآن سأذهب لاحضر لك بعض الطعام»

وعلى الرغم من أن ديليا شعرت ببعض الراحة بعد الذي سمعته من ريتا، إلا أنها كانت تشعر بالقلق لأن ادموند رجل عفا وهو شاحب بعد أن سح بأمر فلندا للطفل.

وتذكرت ديليا موقف بستر وهي تشعر بالألم لأنها سمعته بالتفحل يسهل والتمسك كل شيء، ولكن القدر أتاح لها فرصة لقاء أخرى وقضاء شهر عسل جديد، فهل تترك عيونها من زانيتا تقضي على هذا الأمل الجديد في عودة

أدموند إليها؟ وهل تتيح الفرصة من جديد لشخص آخر بالتدخل بينهما؟  
وصمت ديليا على الاستماعة من دروس الماضي. وألا تسبح لما حدث من  
بهتر أن يتكرر مرة أخرى. فبحسب عليها أن تنق بادموند للدلالة على  
يرحل أنه سيهاج في روبري جانيرو إذا هي انتظرت عودته وهي منتظرة منها  
طالت الدلة.

وفي صباح اليوم التالي، وصلت طائرة لأمدادات واستلمتها هي وريتا في  
طريق عودتهما إلى روبري جانيرو.

وصمت ديليا دموعها. كانت تشعر بالخزي لفرار بوستوارولاندو وأهالي  
لقبيلة الذين عاشت معهم للفترة وظفرت إلى أسلح. فرأت الفرصة تتعد عن  
طرف لتحتفي بعد ذلك، وتنتهي بذلك رحلتها بين الأدغال وهي لا تدري بعد ما  
إذا كانت قد ولقت فيها.

حقاً، إنها انتفت بادموند ولكن الوضع بينهما ما زال كما هو كما أنها لم  
تتأكد بعد من حبه لها وما عليها إلا أن تنتظر من جديد لتتأكد من ذلك. ولكن  
كيف لها وهي لا تستطيع أن تجزم حتى بعودته بعد موافقه منها حين علم  
بأمر الطفل.

ووصلت الطائرة في الموعد المحدد لها إلى براريديا، لتستقل ديليا وريتا  
طائرة كبيرة في طريقهما إلى روبري جانيرو.

وعندما وصلت الطائرة إلى المطار وجدتا في استقبالهما ماريا عارتيه شقيقة  
ريتا وأطفال الثلاثة. وكان لقاء ريتا باطمئناناً مؤثراً للغاية ثم استل  
الجميع سيارة ماريا الصغيرة التي أطلقت بهم مسرعة في الطريق المتسع  
لدى بصل المطار بالمدينة الجميلة، التي بدت يروجها البيضاء الطويلة وهي  
نظت من بين الجبال الخضراء المرتفعة، كما بدت على بعد مياه المحيط الزمردي.

وعندما اقربوا من المدينة، كان رهام العربات شديداً حيث كانت تعود بهما  
فوضى عجيبة وانطلقت ماريا بالسيارة غير عالية بما حولها من سيارات  
ومرور.

بصورة ألحقت رديديا ولاحظت ريتا ارتعاجها. فذالت وهي تنسم  
«هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها السير في طرقات روبري جانيرو.»  
«أنتي أشعر بلزج»

لنصحتك ريتا وهي تقول:

«وإذاً ماذا يكون شعورك عندما تسيرين في هذه الطرقات في وقت اختناق المرور  
هل عندكم في لندن فوضى مرور كما هو الحال هنا؟ هل تقرون سياراتكم  
بهذه الطريقة؟»

فردت ديليا بدبلوماسية وهي تحاول ألا تظهر انطباعها  
«يمكن القول بأننا أكثر حرصاً في أعصابنا ولكن ماذا تستخدم سيارات  
الأوتوبيسي هذه الأبواق المزعجة؟»  
«لننتفضح لما باقي السيارات الطريق فإن سائقي سيارات الأوتوبيسي يعتقدون  
أنهم يمتلكون الطريق.»

وأخيراً وصلوا إلى المدينة. وسارت السيارة في طريق مستقيم محيط به المجاني  
العالية وكان الأوصقة مزودة بالمشاة. ثم وصلوا إلى طريق حسيق بجوار  
ساحل المحيط ومحيط به من الناحية الأخرى ملاعب الملوك الخضراء المترامية.  
«وهذهات ماريا من سرعة سيارتها وهي تدحلي إلى ضاحية ظهر لها عدد من  
البنارل الكبيرة للحمية التي تحيط بها الحدائق الواسعة وأولفت ماريا  
السيارة أمام منزل أبيهي جميل خلف سيارة كاديلاك.

وانطلقت ريتا إلى ديليا قائلة:

«هذا هو منزل عائلتي حيث سننسى بانتظار عودة الرجال من ليندنال وهو كما  
تربين كبير ويتسع لعدد من العائلات.»

وتبعت ديليا ريتا وأطفالها إلى داخل المنزل الذي كان يؤكد كمن ركن فيه  
مدى تراء أصحابه. وعندما دخلوا إلى ابهر. وجدوا سيدة بدنية ترتدي ثوباً يجمع  
بين الأبيض والأسود ولفت في انتظارهم وعلى وجهها ابتسامة مرحية. وقالت  
رديديا.

وبينا تقدمها الى ديليا

هذه دولفا مدينة المنزل.

وبعد حديث قصير بالترغالية مع دولفا آهالته وبينا

مولدي لبنا موجودين بالمنزل في الوقت الحاضر، ولكنها مسجودان في نهاية الأسبوع قبل احتفالات الكرنفال كم أني ان بقيت مع مشاهدة الاستعراضات الجميلة التي تقام بهذه المناسبة ربما أمكنك ذلك إذا عاد أدموند قبل يوم الاربعاء وبيليا معنا لفترة.

وصحب رينا ديليا الى العرفة المخصصة لضبوط في الطابق العلوي. وكانت غرفة جميلة بموسطها سرير مشمع وقد أتت على اطرار ليرتعالى القديم

وقدأدوت رينا الغرفة وهي تقول

«أرجو أن تسترخي قليلاً رينا يتم اعداد طعام العشاء»

وحملت ديليا الى الحمام وكان فيها للعامة وتذكرت وهي تغطس في مياه البانيو المعطرة أدموند كانت تشعر بالأسف لأنه موجود الآن في الأدغال تتسلط حيات العرق على وجهه ويتمرض لضايقت البعوض والحشرات الأخرى وبعد أن انتهت من الاستحمام، وضعت ثوباً نظيفاً

ونظرت الى عصف في المرآة، فرأت وجهها شاحباً للعامة وبدت عليه آثار المرض

وكان اعضاء يتكون من اصاف رالية للعامة وبينا كانوا يتناولون الطعام

قالت رينا وهي تنظر الى ديليا

«تبدى متعبة ولكنك تستريحين بالتجسس بعد قضاء بضعة أيام هنا ومن عليك الا الاسترخاء واستمتع ببضعة الشمس وساعدك في بعض الجولات في احياء المدينة، والى قمة الجبل، ومن كل مكان يمكن لاسنان أن يراه خلال زيارته لويو دي جانيرو محاولاً باحتصار أن سلمي انجسا ويقتل الوقت حتى يعود أدموند ومانويل»

وبعدت رينا ما وعدت به فالتفت ديليا اوقاتاً مختعة للعامة في المدينة الجميلة. وبدأت تعود الى حالتها الطبيعية، وأحد قوامها يملأ من جديد.

ومضى أسبوع. وبدأت ديليا تشعر بانسور من جديد فقد اقترب موعد عودتها الى لندن، وهي لم تعد تدرى ما إذا كان أدموند مسجود قبل هذا الموعد أم لا. ومضى يوم الاثنين ثم الثلاثاء، ثم حل يوم الأربعاء.

وفي الصباح، ذهبت رينا و ديليا الى المدينة لشراء بعض الملباس، وتناولتا الغداء في أحد المطاعم الكبيرة وسط مدينة ثم عادتا الى المنزل لتسالا لسطا من الراحة.

وحاولت ديليا الاسترخاء قوى فراشها قليلاً، ولكنها لم تستطع لقد كانت تشعر بالقلق الشديد فاجتهدت الى الشطى. حيث انضمت الى أطفال رينا الذين كانوا يرحون على رجال الشطى. وعادت الى المنزل يراوها بعض الأمل في أن يجد أدموند في انتظارها، ولكنها لم تجد أحداً.

وحل المساء، وجلت ديليا في الصالون الفحم مع أصدقاء رينا الذين حضروا لزيارتها، وهي تحاول التغلب على الفلق واليأس الذي بدأ يتسلل الى نفسها

وعندما دخلت ديليا الى لمرشها في المساء، أحدثت لتسريع في ذهنها كلمات أغنية سمعتها بقوله أن أيامي تقضي في حزن وأمل

وتذكرت أن هذا هو حالها تماماً مع أدموند، فاتها تقضي أيامها في حزن وفراقه وأمل في احتال عودته ولكن هذا هو يوم الأربعاء لبعضى دون أن يعود اليها لقد تخلفت عن الملحق بظاقتها في انتظاره، ويجب أن ترسل برقية الى بن ديتير رئيسه لتبلغه بسبب تأخرها، فقد قررت البقاء في انتظار أدموند.

وكان اليوم التالي حاراً للنداء، عافرت رينا الذهاب لزيارة والسي

مانويل الدين يقين في منزل لوني قمة الجبل فقالت ديليا في قلق ولكن لمعرض أن أدموند ومانويل عادا بيما نحن بالخارج قد يعتقد

ادموند أنني عدت إلى لندن.

«إن دولفا ستعبره بكاتنا ويعود عودتنا ويمكنها انتظارنا ولو مرة واحدة في حياتها».

وحاولت ديلبا التغلب على قلقها والاستمتاع بقدر الامكان برحلتها وبجمال الطبيعة حولها.

ولقد تمت الاثنان الملهمة مع مانويل، ثم عادت بعد ظهر اليوم التالي. وبعد أن وصلت إلى منزل أسرة ريتا التقيت ديلبا إلى غرفتها حيث اغتسلت وارتدت ثوباً جيداً للمساء. وقد أودعها الأمل من جديد في احتمال عودة ادموند.

وبما كانت تهبط إلى البهو سمعت أصواتاً مألوفة لديها تتحدث بالبرتغالية وتسرعت فحلت قميصها. واندفعت إلى غرفة الصالون، فاصطدمت في اندفاعها بريتا التي ما أن رأتها حتى صلحت قائلة:

«كنت في طريقني إليك تعالي يا ديلبا وانظري من بالداخل».

ونظرت ديلبا، فوجدت مانويل و كارلو يلفان وسط الغرفة ولكنها لم تر ادموند فسقط قلبها بين طلوعها وسألت بخوف

«أين ادموند؟»

وما إن رأتها كارلو حتى وضع كأسه على المائدة، واندفع بمائلها وقبلها على الطريقة البرتغالية وهو يقول مازحاً:

«كم كنت أفسى لو لم تكومي زوجة هذا الطبيب البارد لا تزوجته أنا الملهمة أنا لا تعرف أين ادموند الآن، وكنا نعتقد أنه قد سبقنا إلى هنا. فقد مررت ورانيا صباح الأربعاء ليستعلا الطائرة إلى برازيليا ثم إلى ريو دي جانيرو. وقد كان قلقاً لسبب لا تتوهمه، وكان يريد الوصول إلى ريو دي جانيرو قبل المساء. انسي لا أستطيع أن أقدم ملأ حدث وحتى لو أنه لم يتمكن من الذهاب بالطائرة يوم الأربعاء، فكان من المفروض أن يصل إلى هنا بالأمس».

وانفتحت ديلبا إلى ريتا تسألها في خوف:

«هل حضر أحد بالأمس أثناء غيابنا؟»

«لقد سألت دولفا فقالت إن أحداً لم يحضر. ولكن سيدة اتصلت بك أمس فقالت لها دولفا أنك ستغيبين لمدة يومين».

وصاحت ديلبا:

«ولكنني لا أعرف سيدة في ريو دي جانيرو غيرك؟»

وقال مانويل:

«ربما تكون أمكالة من مكتب شركة الطيران بشأن حجر التذكير»  
«لو أن هذا صحيح، لتركوا رسالة لديلبا».

ثم بدأ عليه التفكير للحظة، وسأل

«هل السيدة التي تحدث لي التليفون كاتب تنحدث الانكليزية أم البرتغالية؟»  
فقالت ريتا

«بالطبع تتحدث بالبرتغالية والا ما كانت دولفا قد كتبت شيئاً»  
«وهل فوجئنا اجنبية؟»

«وكيف لي أن أعرف؟»

فقال كارلو

«سألي دولفا إذا كانت فوجئنا اجنبية أم كانت برازيلية من ريو، فلا بد أن تكون زائنتا هي التي اتصلت بديلبا»

فنظر الجميع إليه في دهشة يتسألون

«زائنتا؟»

لهز رأسه بالاجواب وهو يقول

«مع زائنتا، هذه امرأة وسعة الحمية. وأنا أقترح أن تتصل بها في سرط لتؤكد من وجودها. فقد غادرت لبيبال مع ادموند وربما يكون ادموند معها

حتى الآن. ثم نظروا ديلبا وهو يقول:

واسأل يا ديليا لأنني أريد أن أعرف ذلك. ولكن لا تخشي شيئاً، فإني على يقين من أن كل شيء سيكون على ما يرام. ولا بد أن هناك شيئاً قريباً متبع آدموند من الحضور. ويجب أن نتصل بـ زانيتا لتعرف كل شيء»

فنهضت ريتا وألقت وهي تقول:  
«سأذهب للاتصال بها فوراً»

ثم التفتت إلى مارييل قائلة:  
«أرجو أن تقدم شيئاً لديليا، فأنها تبدو متعبة»

وخرجت ريتا من الغرفة ولحقتها كارلو قائلاً:

«من الأفضل أن أذهب معك لأنني أعرف كيف أتعامل مع رانيتا»

وجلس ديليا على أحد المقاعد وهي لا تكاد تفي شيئاً في يدور حولها وكل كل تذكرها في هذه اللحظة محصورة في شيء واحد، وهو أن آدموند قد رحل مع ريتا يوم الأربعاء ولم يخبر حتى الآن. مما يعني أنه لفشل الذهاب معها على العوة إليها.

وبعد قليل، عاد كارلو وريتا التي بدا على وجهها الفلق، ففكرت ديليا على قدميها وهي تسأل في خوف:

«ماذا حدث؟ هل تحدثت مع زانيتا، وهل وجدتني في المنزل؟»

فنهضت ديليا وهي تجلس على المقعد، قائلة:

«نعم أنها موجودة، بالمنزل ولكنها لا تعرف مكان آدموند لأنها لم تره منذ صباح أمس. ويبدو أنها لم يتمكن من الذهاب بالطائرة المتجهة إلى ريودي جانيرو يوم الأربعاء ووصل صباح الخميس»

«وهل كانت زانيتا هي التي اتصلت بديليا؟»

فقال كارلو:

«نعم وقالت أنها تطوعت بالاتصال بديليا بناء على رغبة آدموند الذي حاول مراراً الاتصال بها ولم يوفق. وكان يريد معرفة ما إذا كانت موجودة أم

حدثت إلى لندن»

ثم أضاف كارلو بسخرية:

«ولد أبلدته زانيتا طبعاً بما تريد هي أن يعرفه. وهو أن ديليا قد رحلت»

فالتفت ديليا في خوف:

«ولا بد أنه اعتقد أنني عدت إلى لندن يوم الأربعاء. واسي لم انتظره»

فكانت ريتا:

«لقد دعته رانيتا للبقاء معها في منزلها، ولكنه رفض. وقالت رانيتا أنها لا تعرف عنه شيئاً منذ ذلك الوقت، فأين يمكن أن يذهب؟ وما الذي يمكن أن يفعله؟»

فقال مارييل في بساطة:

«سيحاول في هذه الحالة العودة فوراً إلى لندن. وهذا ما كنت أفعله لو أنني مكانه. وقد يكون آدموند وصل الآن بالفعل إلى لندن لو كانت هناك طائرة متجهة إليها، بالأحرى»

فقال كارلو:

«وإذا لم يتمكن من الذهاب بها؟»

فالتفت ديليا وهي تجرل بعصرها بينهم:

«حسناً. وكيف يمكننا التأكد من ذلك؟»

فقال كارلو:

«يجب أن نتصل بجميع شركات الطيران الدولية التي لها خطوط مباشرة أو غير مباشرة مع لندن. أو ربما من الأفضل الذهاب إلى المطار»

ثم التفت إلى ريتا مستأثراً:

«هل يمكنك استعمال سيارتك، فسأصحب ديليا معي إلى المطار؟»

فنهضت ديليا إلى ساعتها. وقالت:

«سأله طائرة من المفروض أن تخرج بعد حوالي خمس وأربعين دقيقة»



«لذا هيا بنا، فمن المستحسن أن نسرع إلى المطار».

وجلست ديليا إلى جانب كارلو في السيارة التي انطلقت بها بسرعة وسط طرقات المدينة المزدهجة في طريقها إلى المطار والتفت ديليا إلى كارلو قائلة:  
«ولكن لماذا تعتقد أن زانيتا فعلت ذلك؟»

«إن النساء عندما يقعن في الحب وتدخل العيرة إلى قلوبهن، فأنهن يتصرفن بطريقة غريبة. ورايتا محبة لأموند وتشعر بالغيرة منك. وقد أتتحت لها فجأة فرصة للتخلص منك. وكانت تعرف أن أموند يريد الوصول إلى ريو دي جانيرو قبل مغادرتك لها. وبهذا اعتقدت أنه لو عرف أنك غادرت المدينة قبل وصوله ولم تهتمى بالمطار، فإنه سيرتك وبهذا تحقق هدفها وهو التفرق بينكما إلى الأبد. لأن أموند كان قد قال قبل وصولك إلى بوستراورولاندو أنه قد يبل في البرازيل. وقد عرضت عليه زانيتا أن يبنى معها ولكنه رفض. وهذا يثبت لك شيئاً يا ديليا. وهو أنه لا يحبها».

فتنهت ديليا وهي تقول

«أعتقد ذلك».

وكنى الرعام شديداً، وعلى الرغم من أن كارلو كان يقود السيارة بسرعة إلا أنها وصلت في الوقت الذي كانت الطائرة تؤشك فيه على الانلاع فاندفعت ديليا إلى داخل المطار. بين كان كارلو يبحث عن مكان ليترك فيه السيارة واتجهت إلى مكتب شركة الخطوط البريطانية. وسالت عما إذا كان أموند على الطائرة ولكن الموظف المختص عز رأسه بالنفي بعد أن نظر في قائمة الركاب الموضوعة أمامه. ونفى أيضاً أنه استقل طائرة أمس.

وأعطاه أسماء شركات أخرى ربما يكون قد سافر على طائراتها وعلق بها كارلو بعد ذلك وفلا يبحثان معاً حتى اكتشفا في النهاية أن أموند

استقل الطائرة مساء الخميس متوجهاً إلى لندن.

قصاحت ديليا في نفس:

«والآن، ماذا أفعل؟»

فابتسم كارلو وهو يقول مداعباً:

«يتركك البقاء معي هنا لمشاهدة الكرنفال والاستعراضات، ولكني أعتقد أنه من

الأفضل لك أن تسرعى إلى لندن على أول طائرة».

## ٧ - كيف يكون الحب

عاشت ديليا مدينة ريودي جانيرو اليوم التالي في أول يوم في أيام الكرنفال كان وداعها لأصدقائها مؤثراً وفي الطريق إلى المطار كانت الشوارع مغطاة بالأهالي الذين خرجوا لمساعدة الاستعراضات الجميلة. وفي الطائرة حاولت النوم، ولكنها لم تستطع رغم أن الرحلة استمرت ساعات طويلة.

وأخيراً وصلت إلى لندن، وكان الجو بارداً وحدث مطار هيثرو مزدحماً كالعادة ولد استاءت بشدة عندما لم تجد أحداً في انتظارها، فالتفتت إلى أقرب قنصلون وبحتت عن رقم بن ديفيز.

كانت ديليا تعتقد أنها ستجد آدموند في انتظارها، لأن بن ديفيز كان يعرف موعد وصولها ولكن يبدو أن آدموند لم يتصل به، وأن بن ديفيز لم يثر عليه أو ربما آدموند عرف بأمر وصولها، ولكنه لا يريد للماء والتصلت ببس ديفيز، وسألته إن كانت برقيتها وصلته، فأجابها بالإيجاب وسألها:

«ماذا حدث بينك وبين آدموند؟»

«لم يحدث شيء، ولكننا قدنا الاتصال ببعضنا بسبب سوء تفاهم، وأنا لا أعرف أين هو الآن. ألم يتصل بك ليعرف ما إذا عدت أم لا؟»

«لا لم يفعل، ولكنني أعرف أنه عاد إلى انكلترا، اتصلت بالمنظمة التي يعمل معها بجمرة وصول برقيتك صباح أمس، وقالوا لي أنه رآهم بعد وصوله يوم الجمعة الماضي، وأخبرهم أنه سيستم لهم التقرير في أسرع وقت ممكن»

«ألم يخبرهم بمكانه؟»

«نعم قال لي لديه بعض المسائل العائلية، ثم ترك لم عنواناً، انتظرت لحظة لأبحث عنه»

وبعد فترة قصيرة، قال بن ديفيز:

«هذا هو العنوان أنه شاس كورت، هامبشاير هل يعني ذلك شيئاً بالنسبة إليك؟»

«نعم، فإن عمه الكبير يقيم هناك. سأذهب على الفور»

«انتظري لحظة يا فتاتي، هل تعرفين الطريق إلى هناك؟»

«سأحاول أن أجد طريقاً، وربما أستقل القطار إلى وبتشستر ثم سيارة أوتوبيس بعد ذلك»

«سيكون صعباً للغاية خاصة في مثل هذا الجو إنني أفضل ذهابك بالسيارة لذا لا تتعطين حيث أنت فأمر بك بسببتي، لأصحبك إلى منزلي حيث نساؤل الغشاء معاً. ويمكنك بعد ذلك اقتراض سيارة زوجتي للذهاب إلى هامبشاير ولكن يجب أن تتصل بلاموند أولاً لتعرف ما إذا كان هناك أم لا»

«أبقت ديليا على هذا العرض، لأنها في حاجة إلى بعض الراحة وجئت في المقهى نساؤل فجان فهو في انتظار بن ديفيز الذي وصل بعد أسبوع من ساعة

وصحبته إلى الموقف حيث استقلت معه سيارته

وفي الطريق قال لها بن ديفيز:

«لقد وجدت خريطة لشاس كورت قبل أن أحضر لك، وعرفت منها أنصر الطرق للوصول إلى المنطقة»

ونظرت ديليا من نافذة السيارة إلى الطريق كان الجو ممطراً وتساقطت

وأخذت تتعجب من الاختلاف الكبير بين لندن و بوسو  
أورلانو و بروس. وهي لا تصق أن هذه القرى تنتمي إلى نفس العالم  
الذي تنتمي إليه لندن.

ولالي بن ديفيز

«إن شاس كورت من المنازل الكبيرة الدمة في استكترا. ويحيط به حديقة  
كساء تنفتح أمام الجمهور في أوقات الصيف كما أن بعض غرف المنزل تفتح أمام  
الجمهور أيضاً. هل تعلمين ذلك؟»

«لا. فإن انموذج لم يحدثني عنه أبداً».

«أه شاذ عجيب. لا يمكنك أن تعرفي منه شيئاً ولكن كيف كان الحال بيكما في  
الأدغال؟»

«كثير كل شيء يضي بهند على ما يرام. إلى أن عرف بأمر الطفل».

«هل حزن كثيراً للقدح؟»

«لنالت دهلها كأنها تحدث نفسها:

«استاء جداً لذلك».

وعندما وصلا إلى المنزل، كانت أودري زوجة بن ديفيز في انتظارها  
عند الباب. وما أن رأت دهلها حتى صاحت قائلة:

«أه. إن لون بشرتك رائع. إنني على يقين من أنك كنت تؤذي نفسك في  
البرازيل. كان الجو هنا لطيفاً».

ثم انصرفت وهم يدخلون إلى المنزل

«هل تريدن كأساً من الشراب قبل الطعام؟»

وعلى مائدة العشاء. كان الطعام رائعاً كالعتاد وأكدت دهلها كثيراً. كانت  
تشعر بالجوع. وبعد الانتهاء من الطعام بحثت دهلها في الدليل عن رقم  
تليفون شانس كورت. وعندما اتصلت رة عليها رجل قال لها عندما سألته عن  
ادموند إنه موجود في شانس كورت. ولكنه ليس بالمنزل في ابولت الحاضر  
وسألها إن كانت تريد أن تترك له رسالة فقامت له  
«أرجوك أن تخبره لعل بأن دهلها اتصلت به».

وضعت ساحة التليفون وانتفتحت إلى بن ديفيز راسعادة تظن من عبيها  
وهي تقول:

«لقد وجدته هناك بالفعل».

فقال بن ديفيز:

«حساً إن المكان ليس بعيداً. ولكن المسافة قد تستغرق منك حوال ساعتيين  
ونصف الساعة. ويستحسن أن تبدأي الآن حتى يمكنك الوصول إلى هناك قبل  
حلول الظلام».

واستقلت دهلها عربة أودري الصغيرة وقبل أن تضي في طريقها، قال  
بن ديفيز وهو يودعها:

«يمكنك العودة إلى هنا إذا لم تستطعي من البيت هناك. وأرجو ألا ترعبي لأن  
الطريق خطير بسبب الأمطار»

وعلى الرغم من هذا التحذير فقد انطلقت دهلها بالسيرة بأقصى سرعة لها.  
وكان الطريق مغطى بكمال يكون خالياً بسبب سوء الأحوال الجوية وبعد حوال ساعة  
وصبت إلى ممرق طرق. فالتفتت إلى الطريق المؤدي إلى ستورنوس. وكان  
طريقاً حشواً يجتري الجبال ثم يعود ليحترق الوديان ومرت بعدد من القرى  
الصغيرة. استمرت دهلها تسير لعدة أميال. وأخيراً وصلت إلى ستورنوس.

وكانت تشعر بارهاق شديد، فوضعت سيارتها في الموقف، واتجهت الى أحد القنايق الصغيرة حيث تناولت طعاماً من الشاي، وقالت لها الخادمة عندما سألتها عن شانس كورت أنها لا تبعده سوى خمسة عشر ميلاً.  
استقلت ديلبا السيارة، ومضت في طريقها من جديد حيث وصلت بعد عشرة أميال إلى إحدى القرى الصغيرة.

واتجهت بعد ذلك الى اليسار حسب تعليمات الخادمة فأرأت لافتة مكتوباً عليها: شانس كورت فسمعت ديلبا بالصدفة وقد أوشكت على الوصول.  
وما أن اتجهت الى الطريق الموصل الى شانس كورت حتى ازدادت حدة الأمطار حتى أنها لم تكن تتبين الطريق.  
وأهبطت مصابيح السيارة، ولكنها وجدت بعد فترة أنها الطريق الخطأ فعدلت بالسيارة الى الورا ولم تنبه الى وجود حفرة في الخلف برزت بها إحدى عجلات السيارة الخلفية.

وحاولت ديلبا الخروج بالسيارة من الحفرة، ولكنها لم تتمكن فقررت أن تتركها في مكانها وتسير ما تبقى من الطريق الى شانس كورت  
ووضعت الوساج فوق رأسها لحماية من المطر وزلت من السيارة وأغلقت أبوابها بأحكام. ثم عادت الى الطريق الذي كان من المفروض أن يسلكه، فوجدت لافتة كتب عليها شانس كورت.

وسارت ديلبا وهي تحاول أن تحتس من المطر الى جوار جدار حجري، وحينما هي تسير تحت المطر، سمعت صوت سيارة قادمة من خلفها، وتوقفت ديلبا، ولكن السيارة مرّت بها بدون توقف وتطايرت المياه لتفرق ديلبا.  
ثم توقفت السيارة فجأة، وبدأت في الرجوع الى الخلف، وتوقفت بجانب ديلبا، وسمعت صوتاً عرفته على الفور يقول:

«مرحباً يا ديلبا»

١٤٤

«هل تريد الدعاب الى كورت؟ هل تسمح لي بتوصيلك الى هناك؟»  
وتسارعت دقات قلبها، لقد كان صوت آدموند الذي لا يمكن أبداً أن تخفئه، ونظرت الى سائق السيارة، فأرأت ينظر اليها بعينه الزرلسوس. انه آدموند. فلفظ قلبها من فرط مرحتها وهي تقول  
«معم يا آدموند، من فضلك أريدك أن توصلي، فأنتي داهية الى كورت لرونك».

وأخذ آدموند ينظر كأنه لا يصدق عينيه، فقالت ديلبا:  
«معم يا آدموند، إننا أنا ديلبا فعلاً أوه يا آدموند افتح الباب، ودعني أدخل الى السيارة، فأنتي لا أقوى على الوقوف في هذا المطر».  
واسعى آدموند وفتح باب السيارة، ودخلت ديلبا لتجلس الى جانبه، وشعرت بالهدوء فخلعت الوساج من فوق رأسها والتفتت اليه وهي تبسم فقال لها وهو ما زال في دهشته ولد استند بأحد مرفقيه على عجلة القيادة  
«كيف جئت الى هنا»

«بالسيارة، ولكنها تعطلت معي بالطريق».  
ونظرت اليه ديلبا، وكان غثاقاً قاصداً عن المرة الأخيرة التي رأته فيها، يرتدي ملابس لاهرة وقد قص شعره وحلق ذقنه، فهذا مختلفاً  
ومذ به فأنقذ رايدر السيارة، ثم نظر اليها من جديد وهذا عليه وكأنه تغلب على ردة الفعل الأولى التي أحدثتها المفاجأة، ونظر اليها في برود وهو يقول  
«لا أريد أن أبعد فضولاً، ولكن هل يمكنك أن تخبريني أين كنت منذ غادرت بوستو أورلاندو»

ذهبت مع ريتا الى روبرتي جانبرو كما كان متفقاً عليه، وبقيت معها في منزل أصرتها.

رمال في الصحراء

١٤٥

هولكنك لم تكوني موجودة هناك يوم الخميس الماضي.

ثم بدأ ادموند لي لتحرك بالسيارة من جديد وبدأت تشعر بالعصبية، فان اللقاء بينهما لم يكن كما توقعته. ادموند لا يبدو سعيداً بلقائهما وقالت تزد على سؤاله.

«كنت مع ريتا في بيترولبوليس».

«وأي يوم تكون في بيترولبوليس».

«على التلال بالقرب من ريو دي جانيرو».

هولكنك غادرت ريو دي جانيرو يوم الاربعاء الماضي».

«لغات توضح له الأمر».

«لا اسي لم أفعل ذلك، انتظرت عودتك ولكنك لم تعده».

«فأسأها بهجاء».

«ألم يكن باستطاعتك البقاء لفترة أطول».

«لقد كان الجو حاراً، واقترحت ريتا الذهاب لزيارة والذي ماويل انك لا يمكن أن تخيل لسوء الانتظار والفن من ألا يعود الشخص ادي حبه».

ثم توقفت للحظة لتتفكر أنفاسها، وأصاحت:

«لقد تركنا لك رسالة مع مديرة المنزل تخبرك فيها أنت وماويل بأننا سنعود ويجب أن تنتظروا».

وصمت ادموند قليلاً وكانت السيارة قد وصلت الى بوابة كبيرة تحلت منها بهبط لتجد ديليا أمامها منزلاً فخماً يرتفع فوق احد التلال التي تطل على السهول المترامية.

وصاحت ديليا لثلاثة:

«ما أجل هذا المكان».

وتم يرد ادموند على تعبيلها. واستمر في قيادة السيارة حتى وصل الى لقاء متسع ودخل بها الى الكاراج الموجود به. وبعد أن أوقف السيارة، التفت اليها في نظرة قاسية وقال:

«والآن، لقد وصلنا من الأفضل أن تدخلني معي الى المنزل لتوضح لي بعض الأمور».

فشكرته ديليا. ولتحت باب السيارة ونزلت منها بسرعة كانت تشعر أنها على وشك اليكاف. وساراً معاً حتى وصلا الى باب المنزل الأمامي الذي فتح، وراحت ديليا رجلاً طويلاً رمادي الشعر يرتدي بدعة سوداء وقبعة أبيضاً. وما أن رأى ادموند، حتى ابتدوه بالتحية وهو يقول:

«صباح الخير يا سيدي».

ثم وجه الى ديليا نظرة تطوي على الفسول.

لقال ادموند:

«صباح الخير يا جانوس».

ثم أمسك ديليا من قراعها وصحبها الى داخل البهو انعم وقال جدي. ولقد اتصلت بك سيدة شابة يا دكتور ثابروت. ولكنها لم تترك رسالة كل ما قالته أن أخبرك بأن ديليا اتصلت بك».

فقال ادموند:

«هذه هي ديليا زوجتي».

ثم قال صريحاً حديثه الى ديليا:

«هذه جانوس رئيس الخدم هنا يا ديليا. وقد مضى عليه هنا ثلاثون عاماً».

لقال جانوس.

«انني سعيد بلقائكم يا سيدي. هل تسمحون لي بمطعمك».

وكان في الخسيرة».



كسفته ديليا العطف وهي تشكره. فسألها ان كانت تريد بعض الشيء  
فأجبتته بالاجاب وهي تشكره. لعاد سألها من جديد عما اذا كانت تريد تناول  
الشيء في الصالون. فأجبت ديليا وقد شعرت بالضيق للهجته الباردة.  
مخل. هل يكون هذا مناسباً؟

لذلك ادموند في غضبه:

«لا ينبغي يكون مناسباً أنني أفضل أن تناول الشيء في غرفة الجلوس هل تركت  
للدفأة موقدة كما طلبت منك يا جونس؟ أوف ان هذه الغرفة لطيفة.  
وظهر الاستياء على وجه جونس وابتعنى لديليا ثم غادر النهر  
لمهست ديليا لادموند ثالثة.

طعنه ألك قد ذهبت شهيرة.

«أنني لا أهتم بذلك. فأنني لا أعجبه ولم أعجبه في يوم من الأيام. لهر يعتقد  
أنني لا أنصرف بالطريقة التي تليق بسليل عتلة شانس تعطي لتدخل الى  
هذه الغرفة ونجلس بجوار المدفأة لا بذالك تشعربن بالبره.

هيجته ديليا الى داخل غرفة متسعة تتوسطها مائدة بهشوية الشكل  
وسحب ادموند مقعداً مريحاً وقرنه من المدفأة وطلب منها أن تجلس. ثم أخذ  
يدق يديه فوق نار المدفأة وسألته ديليا:

هل أنت حافاً من حرارة عائلة شانس؟

«نعم، لأن جدتي الكبيرة كانت من عائلة شانس وقد توفي والدها بعد أن ترك  
لها هذا المكان وتزوجت جنتي من مونتغور دالبرت صاحب مصانع الخلوى  
لأنه كان ثرياً ولأنه كانت في حاجة الى المال. فان والدها لم يترك لها سوى هذا  
المزحل. وساعدتها أمرائه للعطاف على هذا الفكرة.

ولما بلغت تركت المنزل لأبنيها الأصغر جوستن كان الوحيد الذي حشم هذا

ومثل في الصنيع

١٤٨

المكان. وما لم اتخذ اجراء سريعاً فإنه سيتركه لي لأنني وريته الوحيد.

ثم انقسم في سفرة وهو يضيئ:

«أنيس هذا عجباً فأنا الذي لا أهتم بشيء في هذه الدنيا. أرت هذا المنزل؟»  
فسأله ديليا:

«أنيس عنده ابتاء أو احلاد؟»

«لا، فإنه لم يتزوج ولكنه كان يظهر تعلقه بي عندما كنت أزوره مع والدي وأنا  
طفل صغير.

وأخذ ادموند ينظر في النيران التي تتأجج في المدفأة وبدا على وجهه الحزن  
وهو يقول:

«مسيكين العم جوستون. انه بالمستشفى الآن حيث كنت أزوره بعد ظهر اليوم  
ولا أعتقد أنه سيملكه التعلب على الأزمة التي هاجمته ولقد عرفت بأمر مرضه  
عندما ذهبت الى مقر المنظمة التي اعمل معها بعد عودتي الى لندن يوم الجمعة  
الماضي.

وأعربت ديليا عن أسفها لمرض العم جوستون، وتقدمت بنورها الى جوار  
نيران المدفأة وجذب ادموند مقعداً صغيراً جلس عليه بجانب المدفأة وسأل  
ديليا:

«ولكن كيف عرفت أنني هنا؟»

«عرفت من بن ديفيز لقد اتصل بالمنظمة بعد أن تلقى برقية مني بموعد عودتي.  
وقد عرف منهم عنوان شانس كورت. ولكني أريد أن أعرف يا ادموند لماذا  
طلبت من زانيتا ان تتصل بي في ريو دي جانيرو؟ ولماذا لم تفعل ذلك  
بنفسك؟»

ونظر اليها ادموند في حنة، ثم قال:

١٤٩

ومثل في الصنيع

«لقد فعلت ذلك لقد تحدثت إلى مديرة المنزل في بيت أسرة ريتا مرتين كل ما أستطيع أن أقوله أسي لم أستطع أن أتهم حديثها جيداً وفي النهاية تطوعت زانيتا بالاتصال بها نيابة عني ولكل ما قلته لزانيتا أنك رحلت، وأن ريتا ليست بالمنزل هي الأخرى، فاعتقدت أنك».

ثم توقف آدموند عن الحديث فجأة، ووضع يده على وجهه وهو يهمهم قائلًا:

«ها إلهي لا أعرف ماذا كنت في ذلك الوقت حاولت كل جهدي لأصل إلى روبرت دي جانيرو قبل موعد مغادرتك ها، ولكن صادفني الكثير من المتاعب في الطريق، ثم بعد كل ذلك أعرف أنك قد رحلت ولم تنتظري لقد تأكد لي في تلك اللحظة ما كنت أتوقعه».

«تعني أنك لم تتوقع حتى أن أنظرك؟»

«كان يراودني الأمل في أن أجدك في انتظار، ولكنني لم أكن أتوقع ذلك وسرح بظنهم من جديد إلى النار ثم قال

«عصا سمعت أنك رحلت، سرت وحدي وتركك زانيتا واقفة»

ثم هزله وهو يهبط:

«لا أدري ماذا اعتقدت هذا لا يهم الآن، ولكن الذي لا ألههم هو لماذا لم تخبر مديرة المنزل زانيتا بالرسالة التي تركتها أنت وريتا لي أنا وماثوليه، «كانت على وشك أن تعمل ذلك، ولكن زانيتا اكتفت بسماع كلمة أسي رحلت، ولم تستمع إلى باقي الحديث».

وتسأل آدموند في دهشة:

«ولكن لماذا، لماذا تفعل ذلك؟»

وقبل أن تتمكن ديليا من الإجابة، عاد جونس وقد تبعه سيده طويلاً  
ويقال في الصين: ١٥٠

القائمة وتحمل صينية من الفضة وضعت عليها أقفاص الشاي وبعض الأطعمة. ووضعت السيدة الصينية فوق المائدة، ووقفت تنظر في مضول إلى ديليا، فنهض آدموند على قدميه وقدمها لديليا قائلاً:

«هذه هي السيدة ليل مديرة المنزل».

ثم أشار إلى ديليا قائلاً:

«سيدة ليل، أريد أن أقدم لك زوجتي».

فرحبت السيدة بها ولد ارتست على وجهها ابتسامة عريضة وقالت:

ولقد أحضرت لكها بعض التماثيل الخشبية وكعكة الفواكه، ولا بد أنك تشعران بالجوع، هل تريد أن نأكل المائدة في غرفة النوم يا دكتور تالبوت؟»

فسأل آدموند في دهشة:

«هل هذا ممكن؟»

«بالتأكيد».

«هكذا، فإني أرجو أن تفعل ذلك».

ثم التفت إلى جانوس قائلاً:

«أما أنت يا جانوس، فأرجو العمل على إحراج سيطرة السيدة تالبوت من الحفرة التي وقعت بها وأحضرها إلى هنا ما سارع السيارة يا ديليا».

«إنها أومن صغراء اللون وهي ليست بعيدة عن هنا وهذا هي المفاتيح».

فأخذ جانوس المفاتيح منها، وهو يقول:

«شكراً يا سيدي، هل هناك خدمة أخرى؟»

لحق آدموند في بروج:

«لا، ما عدا أسي والسيدة تالبوت تريد أن تتناول الشاي بدون أي إزعاج هل هذا واضح؟»

ويقال في الصين: ١٥١

«نعم يا سيدي».

وخرج جانوس والسيدة قبل، وأغلقت الباب وراءها، فالتفت ديليا إلى المائدة لتصب الشاي في الأكدياح وقالت وهي تناول أحداهما لادموند:

«ألا لأن جانوس يعتقد أنك لا تعرف كيف تتصرف كمليلى لعائلة شائسة مع أنني اعتقد أنك تقوم بدورك بانقان كأني لورده».

«لو أنني لم أفعل ذلك، فإن جانوس سيصبح هو الأمر في هذا المنزل كما كان يفعل مع العم جوستون من قبل، كما أنه لضولي للغاية ويريد أن يعرف كل شيء. وأنا متأكد من أنه سيعود إلى الغرفة مرة أخرى بعد أن ينتحل أي علم يستمع إلى ما تقول. لم تهبط في عمق وهو يقول».

«لا أدري ماذا أفعل مثل هذا المكان في حالة وفاة العم جوستون فإنه سيؤول إلى بوصفي وريثه الوحيد ولكنني لا أريد».

«يمكنك أن تقيم فيه. أو على الأقل في جزء منه كما كان يفعل العم جوستون».

«تخيل أنني أعيش في مثل هذا المنزل. انه كبير جداً حتى لو».

وتوقف ادموند عن الكلام فجأة. وبدأ في تناول بعض الساندويشات فقالت «ديليا تستعجبه على الحديث».

«حتى لو ملأنا يا ادموند».

«لا تهتمي بما قلت. ولكن لماذا تعتقدين يا ديليا أن زانيتا وضعت ساحة التليفون قبل أن تستمع إلى بقية حديث مديرة منزل ريتا».

«قلت زانيتا لريتا عندما سألتها عن ذلك انها اعتقدت أن هذا هو كل ما في الأمر. ولكن كارلو يعتقد انها تعمدت أن تفعل ذلك».

«كارلو إذاً للذهب هو أيضاً إلى ريو دي جانيرو ألم يوضح لماذا يعتقد ذلك».

«نعم. قال إن زانيتا تشعر بالفيرة مني كما كان يشعر بيتر بالفيرة منك. ولهذا أرادت أن تفرق بيننا وكانت تعرف أنك تريد العودة سريعاً إلى ريو دي جانيرو لتتلق بي، فأرادت أن تمنعك بأنني لم أهتم بانتظاره. وأنني رحلت. لتدفعك على البقاء معها هي في البرازيل، وبهذا تفرق بيننا إلى الأبد».

وتولت ديليا عن الحديث، ولما لم يعلق ادموند بشيء، سألته «هل تريد المزيد من الشطائر».

لمسح ادموند بصره بعيداً وهو يردد كلامها، وبعض الشطائر، أوه نعم».

ثم توجه إلى المائدة، ووضع بعض الشطائر في صحنه، ثم عاد ليجلس إلى جانبها من جديد. وأخذ يمز رأسه كمن لا يصدق، ثم قال:

«لا أدري كيف اعتقدت زانيتا أنني مهتم بها، فلم المكر ليها أبداً كامرأة. واهتمامي بها كان بسبب كونها طيبة ليس إلا».

«قالت في انها تطرعت للعمل في هذه المناطق لتكون بالقرب منك فقط بعد أن اعجبت بك، وانها أنفدت حياتك».

«هي قالت لك ذلك؟ ما هذا المرء! انها لم تفعل لي شيئاً سوى انها كانت تقوس حرارتي كل بضعة دقائق. لقد كانت مصدرة مضايقة لي أثناء مرضي. وكنت أطلب منها دائماً أن تتركني لحالي. كم كنت غيباً لأنني صدقتها عندما قالت لي أنك رحلت».

فقالت ديليا في تعاسة:

«لقد كررت ما حدث مع بيتر، صدقت كلامه أيضاً. ولكن أين ذهبت بعد أن تركت زانيتا».

«لقد أخذت أسير على غير عدى. ثم توجهت إلى المطار لأحجز تذكرة على الطائرة  
ومثل في الأصغر»



المتجهة الى لندن. وكان حظي سعيداً. وعندما عدت الى لندن، انجبت فوراً الى منزلنا. حيث اكتشفت أنك لم تعودى اليه لأنه كان واضحاً أن قدماً لم نطأ منذ مدة. فالتجيت الى مقر المنظمة، وعدت من جديد الى المنزل على أمل لقائك ولكنني لم اجدك أيضاً فطلعت بن ديفيز في مكتبه ولكن الوقت كان متأخراً فلم اجد أحداً. ولما لم اكن أعرف عنوانه، انجبت الى شاتس كورت.  
ثم توقف ادموند عن الحديث، وانجه ليضع صحته الفارغ وسأله ديليا في دلال:

«ولكن لماذا كنت تريد رؤيتي؟»

فأجابها ادموند في برود:

«لأنني كنت أريد أن أعرف لماذا لم تتظريتي؟»

لأنه جرت ديليا تبكي وهي تقول:

«أره. يا ادموند لو أنك كنت تتق بي، لما حدث أي شيء من هذا. لو أنك انجبت الى منزل ريتا في ريو دي جانيرو بدلاً من أن تتجه الى المطار، لعرفت انني في انتظارك ولكنك كنت تتق برانيتا أكثر مما تتق بي. وكنت تتق بييتير أيضاً أكثر من لتلك بي.»

وتولفت قليلاً قبل أن تستجمع شجاعته لتقول:

«لا اعتقد أنك تحبني، لأنك لو كنت تحبني حقاً لولتت بي. اوه يا ادموند لا تنظر الي بهذه الطريقة. لماذا تنوي أن تفعل؟»

وكان ادموند قد حذ يديه وأمسك بعنقه بقوة وهو ينظر اليها في غضب شديد ثم قال:

«من حقك أن تخافي يا عزيزتي، لأنني على وشك أن أحطم عنقك»

ولماذا فعلت الآن؟»

«فعلت ما تعودت أن تفعله دائماً، وهو اتهامي بأنني لا أحبك».

ثم أضاف وقد خفف من قبضته حول عنقها، وأخذ يتحسس وجهها في حنان: «تزوجتك لأنني أحببتك. رحلت عنك لأنني أيضاً أحبك ولأنني لم أستطع أن أحمل فكرة كونك تعيسة بسبب زواجك مني. وأردت أن أمتحك فرصة الحصول على الطلاق. ورحلت بعيداً جداً على أمل النسيان. وكنت أعتقد أنني نجحت في ذلك. ولكنك لحقت بي في بوستو أورلاندو وفي بداية الأمر حاولت التماسك، ولكن حين لك استيقظ من جديد، وبدأت أشعر أنني يحنون بحبك».

وتوقف ادموند عن الحديث، حين دخل جانوس الى الغرفة وهو يسعل لتنبهها الى وجوده، فزفر ادموند في غيظ وهو يقول:

«أعتقد أنني طلبت منك يا جانوس الا يزعمنا أحد، ماذا تريد الآن؟»

«لقد أحضر سائق السيد جوستون سيارة السلة تالابوت وهي موجودة الآن في الكراج».

وعندما شكرته ديليا، لمحت شبح ابتسامة على شفثيه وهو يسأله ان كانت تريد خدمة أخرى.

فقال ادموند في شيق:

«لا. شكراً يا جانوس. وأرجو ألا تعود مرة أخرى لازعاجنا».

وخرج جانوس بعد أن حل الصينية معه، وترك باب الغرفة موارباً. وانتظر ادموند الى أن ابتعد صوت خطواته، فنظر الى ديليا من جديد، ورأى عنقها. وقد بدت عليه آثار أصابعه، وقال:

«يا إلهي. لقد أذيتك مرة أخرى. ولكنني أحبك ولا أحب أحداً غيرك، ولذلك تركت فيشيتال قبل الموعد المقرر لألق بك في ريو دي جانيرو قبل رحيلك. ولهذا أيضاً تبعتك كما كنت أعتقد، الى لندن بأسرع ما يمكن. ولهذا أيضاً لا أريدك

أن تعيشي معي في الأدغال حتى لا تصابي بأي مرض خطير أنتي أحبك يا  
ديليا، وحبك يسري في دمي ولا أستطيع التخلص منه.

ثم وضع يده لوى جبهته وهو يعترف:

«عشت في نار من التلق خلال الأيام الماضية وأنا لا أعرف مكانك. كنت أعتقد  
بأنني فقدتك مرة أخرى. ولأنتي أحبك فأنتي أصاب بالجنون عندما أراك مع رجل  
آخر يا إلهي. ماذا تريد مني أن أقول أكثر من ذلك يا ديليا لأنك تعلمك

بهمي» فقالت ديليا وهي تضحك من بين دموعها:

«لا شيء. لا شيء يا آدموند. فأنتي ممتعة بأنك تحبني. أو يا آدموند أنتي  
أيضاً أحبك. ولهذا أريد أن أكون معك في أي مكان تذهب إليه. أريدك يا  
آدموند هل أستطيع قضاء الليلة معك هنا؟»

فهمس آدموند قاتلاً وهو يسلك بوجهها بين يديه:

«وهل تعتقدين غير ذلك يا ديليا؟ هل تستطيع أن تبدأ حياتنا من جديد؟»

فهمست تقول:

«أعتقد أننا قد بدأنا بالفعل. في لقائنا في الأدغال.»

فضحك وانحنى يعانقها، وهو يقول:

«تعيين خلال شهر العسل الثاني؟»

وانتقلت الشفاه وأحاطها آدموند بذراعيه. ولكنها انتبهت فجأة إلى صوت  
جانوس من جديد، فابتعد آدموند وهو يسأل جانوس في غضب:

«ماذا تريد الآن؟»

«انتا. أعني أنا وبرائيس نتسائل عما إذا كانت السيدة تالبرت تريد  
استخدام سيارتها الليلية. حتى نضعها في الكراج مع سيارتك. لأن الليلة باردة  
للغاية والمطر ينهمر في غزارة.»

دلع إليه آدموند هباتيح السيارة وهو يقول:

«السيدة تالبرت ستقضي الليلة هنا، وستظل معي في المنزل طوال فترة  
إقامتي. هل هناك شيء آخر يا جانوس؟»

«لا. شكراً يا سيدي.»

«إذا تصبح على خير.»

«تصبح على خير يا سيدي.»

وخرج جانوس، فأمسك آدموند بيد ديليا وجذبها إلى الهول لسانته  
ديليا:

«ألى أين تذهب؟»

«إلى غرفة النوم. فأنها المكان الوحيد الذي يمكن أن نتحدث فيه معاً دون أي  
ازعاج. على الأقل يمكننا أن نوصد الباب من الداخل.»

ودخلا إلى غرفة النوم. وكانت متسعة وأنيقة للغاية وصاحبة ديليا قاتلة:  
«يا له من فراش رائع وكبير.»

فرقة آدموند:

«أنه يتسع لستة أشخاص. وهو يختلف إلى حد ما عن الفراش المعلق في الكوخ  
وأصوات الطيور تدوي في الخارج.»

وقالت ديليا:

«لم أحضر معي رداء للنوم.»

فقال آدموند:

«وأننا أيضاً. فإن الوقت لم يسمح لي بشراء الكثير من الملابس. المهم هو أن نلصق  
ملابسك وتدسي في الفراش بأسرع ما يمكن حتى لا تشعر بالبرد. سلفعل أنا  
ذلك أولاً وأسبقك إلى الفراش لأدفئة لك.»

وعلى الفراش الوثير، استلقيت ديليا بين ذراعي زوجها وهي تشعر بالسعادة  
وهمس آدموند قاتلاً:

«لا أكاد أصلي أننا التقينا من جديد.»

فسألت ديليا:

«كم من الوقت منقضيه هنا في شانس كوروت؟»  
«لا أدري. هذا يتوقف على ما يحدث للعمم جوستون. دعينا الآن من هذا الحديث. فإن لدينا ما هو أهم من ذلك. هناك شيء واحد أريد أن أعرفه يا ديليا لعل أن تبدأ من جديد، وهو هل تريدين طفلاً أمراً؟»  
«هل تريد أنت ذلك؟ ولذا حدث وكان لنا طفل، لعل تغفر لي فقدياني للطفل الأول؟»

فقدن ادمووند وجهه في صدرها وهو يقول:  
«ليس هناك ما أغفره لك. انتي لم أغضب لطفد الطفل، ولكن لأنتي لم أعلم بذلك في وقتك فقد لحسنت الكثير بفردك ولم اكن ببجائتك. ولن أدعك تفرين بهذه التجربة من جديد وحدائلك»

«ولكن لتفرض أنك عدت من جديد الى بوستو أورلانديو»  
«انتى لم أقرر ذلك بعد. ولذا حدث أي حمل. فانتى لن اتماد عنك بأي حال من الأحوال الى أن تضعي الطفل، والآن كفاتنا حديثاً»  
«وحسها ادموند اليه في قوة. وشعرت ديليا بأن زوجها قد عاد من جديد»  
«ادموند الرقيق الحنون الذي أحبته دائماً»  
فهمست قائلة:

«أوه، يا ادموند كم أحبك»  
«على الرغم من أنني قد أسأت اليك. وربما أفعل ذلك مرة أخرى»  
«ولقد أسأت اليك أنا أيضاً في أية حال، كانت لهريرة علمتنا كيف يكون الحب»  
وسادت غرفة النوم ظلال المظلمة وهي تحبو شيئاً فشيئاً.